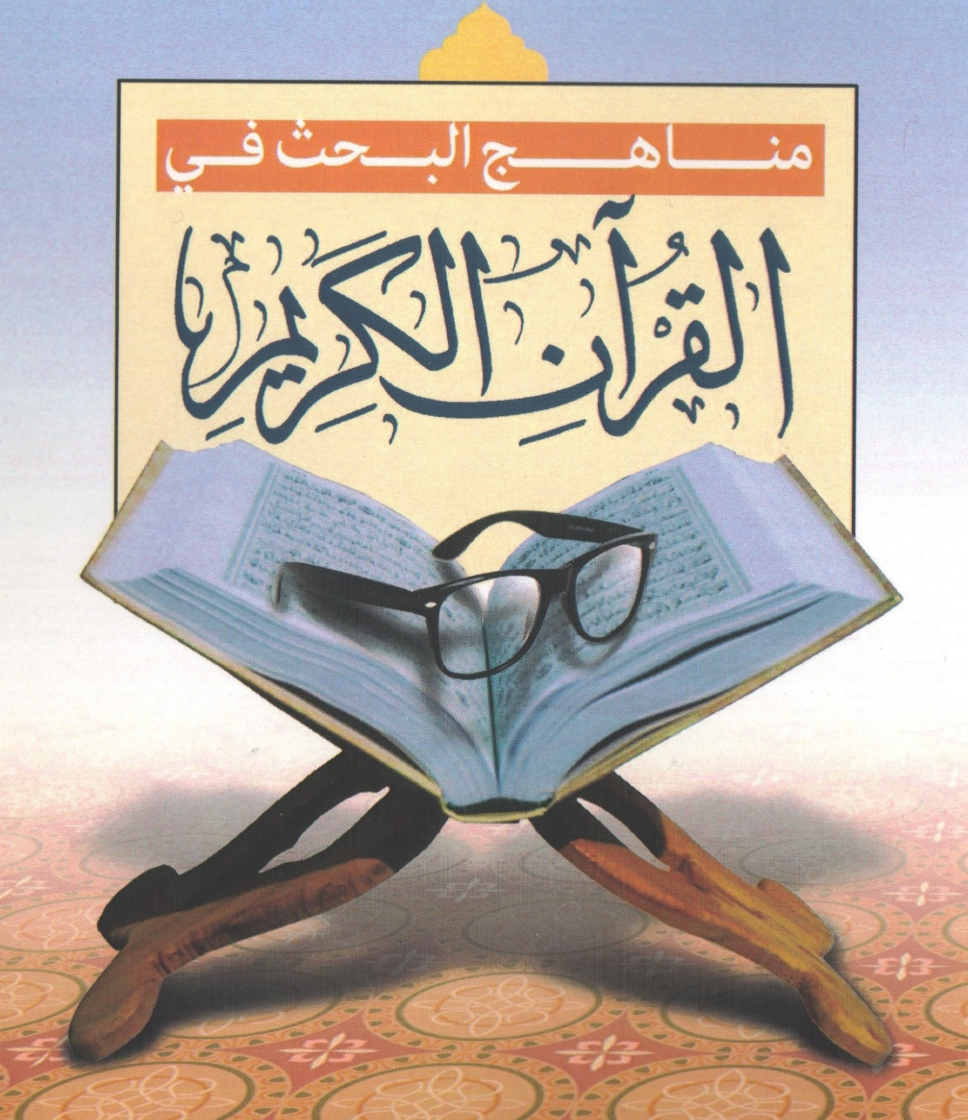
جامعة المصطفى العالمية

مناهج البحث في القرآن الكريم



محمّد علي لساني فشاركي و حسين مرادي زنجاني

تعريب: بلال سلمان

مركز المصطفى العالمي للدراسات و التحقيق


بسم الله الرحمن الرحیم

مناهج البحث في القرآن الكريم

محمد علي لساني فشاركي

حسين مرادي زنجاني

تعريب

بلال سلمان



مركز المصطفى العالمي
للترجمة والنشر

مناهج البحث في القرآن الكريم

المؤلف: محمّد علي لساني فشاركي و حسين مرادي زنجاني

تعريب: بلال سلمان

الطّبعة الثانية: ١٤٣٦ق / ١٣٩٤ش

النّاشر: مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر

المطبعة: نارنجستان ● **السّعر:** ١٠٥٠٠٠ ريال ● **الكمّيّة:** ٣٠٠ نسخة

مراكز التوزيع:

● ايران؛ قم، ساحة الشهداء، شارع معلم الغربي (شارع الحجّتية)، زقاق ١٨، هاتف: ٣٧٨٣٩٣٠٦ ٢٥ ٩٨+

● ايران؛ قم، شارع محمّد الأمين، تقاطع سالاريّة، هاتف: ٣٢١٣٣١٠٦ ٢٥ ٩٨+ فاكس: ٣٢١٣٣١٤٦ ٢٥ ٩٨+

miup@pub.miu.ac.ir pub.miu.ac.ir

نشكر أعضاء المركز الذين تابعوا مراحل تنضيد الحروف والمقابلة والطباعة والنشر حتى مراحله الأخيرة.

● **مدير مركز النشر:** عباس ثقفي
● **مدير الإنتاج:** روح‌الله سلماني
● **المشرف على الإنتاج:** جعفر قاسمي الأبهري
● **المشرف الفني:** محمدباقر شكري
● **مصمم الغلاف:** مسعود مهدوي
● **المشرف على الطباعة:** نعمت‌الله يزداني
● **الإعداد الفني:** السيّد مهدي عمادي
● **الإخراج الفني:** محمد خسروبيگي
● **تقويم النصّ:** عادل الأسدي
● **المقابلة الفنية:** جواد حاج‌حسيني

كلمة الناشر

بسم‌الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين. وبعد، إنّ التطوّر المعرفي الذي يشهده عالمنا اليوم في مختلف المجالات، بخاصّة بعد ثورة الاتصالات الحديثة التي هيأت فرصاً فريدة للاطلاع الواسع، ودفعت بعجلة الفكر والثقافة والتعليم إلى آفاق واسعة.

وغدا الإنسان يترقّب في كلّ يوم تطوّراً جديداً في البحوث العلمية، وفي المناهج التي تنسجم مع هذا التطوّر الهائل. ومع كلّ ذلك بقيت بعض المناهج الدراسية حبيسة الماضي ومقرراته.

وبعد أن بزغ فجر الثورة الاسلامية المباركة بقيادة الإمام الخمينيقدس‌سره، انبثقت ثورة علمية وثقافية كبرى، مما حدا برجال العلم والفكر في الجمهورية الإسلامية أن يعملوا على صياغة مناهج دراسية جديدة لمجمل العلوم الإنسانية، الإسلامية بشكل خاص؛ فأحدث هذا الأمر تغييراً جذرياً وأساسياً في الكتب الدراسية في الحوزات العلمية والجامعات الأكاديمية.

وفي ظل إرشادات قائد الجمهورية الإسلامية الإمام الخامنئي(مدّظله)؛ أخذت المؤسسات العلمية والثقافية على عاتقها تجديد الكتب الدراسية وتحديثها على مختلف الصعد، بخاصة مناهج الحوزة العلمية، التي هي ثمرة جهود كبار الفقهاء والمفكرين عبر تاريخها المجيد.

من هنا بادرت جامعة المصطفى ﷺ العالمية إلى تبنّي المنهج العلمي الحديث في نظامها الدراسي، وفي التأليف، والتحقيق وتدوين الكتب الدراسية لمختلف المراحل الدراسية ولجميع الفروع العلمية، ولشتى الموضوعات بما ينسجم مع المتغيّرات الحاصلة في مجمل دوائر الفكر والمعرفة.

فقامت بمخاطبة العلماء والأساتذة، ليساهموا في تدوين كتب دراسية على الأُسس المنهجية الحديثة للعلوم الإسلامية خاصّة، ولسائر العلوم الإنسانية: كعلوم القرآن، والحديث والفقه، والتفسير، والأُصول، وعلم الكلام والفلسفة، والسيرة والتأريخ، والأخلاق، والآداب، والاجتماع، والنفس، وغيرها، حملت هذه المناهج طابعاً أكاديمياً مع حفاظها على الجانب العلمي الأصيل المتّبع في الحوزات العلمية في مدرسة أهل البيت عليهم السلام الرسالية.

ومن أجل نشر هذه المعارف والعلوم، بادرت جامعة المصطفى ﷺ العالمية إلى تأسيس «مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر» لتحقيق، وترجمة، ونشر كلِّ ما يصدر عن هذه الجامعة الكبيرة، مما ألّفه أو حقّقه العلماء والأساتذة في مختلف الاختصاصات وبمختلف اللغات.

والكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ مناهج البحث في القرآن الكريم، هو مفردة من مفردات هذه المنظومة الدراسية الواسعة، قام بتأليفه الأُستاذان الفاضلان الدكتور محمّد علي لساني فشاركي، و الدكتور حسين مرادي زنجاني وترجمه من

اللغة الفارسية إلي اللغة العربية الأُستاذ الفاضل بلال سلمان.

ويحرص مركز المصطفى العالمي على تسجيل تقديره لمترجمه الجليل على مابذله من جهد وعناية، كما يشكر كلٍّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب وتقديمه للقراء الكرام.

وفي الختام نتوجّه بالرجاء إلى العلماء والأساتذة وأصحاب الفضيلة. للمساهمة في ترشيد هذا المشروع الإسلامي بما لديهم من آراء بنّاءة وخبرات علمية ومنهجية، وأن يبعثوا إلينا بما يستدركون عليه من خطأ أو نقص يلازم الإنسان عادة، لتلافيهما في الطبعات اللاحقة، نسأله تبارك وتعالى التوفيق والسداد، والله من وراء القصد.

مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي

للترجمه والنشر



مقدّمة قسم المناهج الدراسية

وضعت الحوزات العلمية ـ عبر تاريخها المجيد ـ مهمّة التربية والتعليم على رأس مهامها و جزءاً من رسالاتها الأساسية، الأمر الذي ضمن إيصال معارف الإسلام السامية وعلوم أهل البيت عليهم السلام إلينا خلال الأجيال المتعاقبة بأمانة علمية صارمة، وفي هذا الإطار جاء اهتمام تلك الحوزة العلميّة بالمناهج الدراسية التعليمية.

وممّا لا شكّ فيه، أنّ التطوّر التكنولوجي الذي شهده عصرنا الحالي وثورة الاتصالات الكبرى أفرزتا تحوّلاً هائلاً في حقل العلم والمعرفة، حتّى أصبح بمقدور البشرية في عالم اليوم أن تحصل على المعلومات والمعارف اللازمة في جميع الفروع بسرعة قياسية وبسهولة ويسر. فقد حلّت الأساليب التعليمية الحديثة والمتطوّرة محلّ الأساليب القديمة والموروثة كمّا و نوعاً ، وسارت هذه التطوّرات بسرعة نحو تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة.

وبرزت جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية في هذا الخضم كمؤسسة حوزوية وأكاديمية تأخذ على عاتقها مسؤولية إعداد الكوادر العلمية والتعليمية الأجنبية في مجال العلوم الإسلامية، حيث تعكف أعداد غفيرة من الطلبة الأجانب الذين ينتمون

إلى جنسيات مختلفة على مواصلة الدراسة في مختلف المستويات التعليمية وضمن العديد من فروع العلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية التابعة لهذه الجامعة.

وبطبيعة الحال، إنّ العلوم والمعارف الإسلامية التي يتوافر عليها الطلبة الأجانب تتمايز بتمايز البلدان والأصقاع التي ينتمون إليها، مما يدفع **جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية** إلى تدوين مناهج حديثة تستجيب لطبيعة التمايز الذي يفرضه تنوّع البلدان وتنوع حاجات مواطنيها.

لطالما أكّد أساتذة الحوزة ومفكّريها ولا سيّما الإمام الخميني رحمه الله، وسماحة قائد الثورة الإسلامية (دام ظله) على ضرورة أن يستند التعليم الحوزوي للأساليب الحديثة المستلهمة من مناهج الاستنباط في الفقه الجواهري، وأن يتمّ سوقه نحو مسارات التألّق والازدهار، وفي هذا السياق نشير إلى مقطع من الكلمة المهمّة التي ألقاها سماحة قائد الثورة السيّد الخامنئي (دام ظله) في عام ٢٠٠٧م، مخاطباً فيها رجال الدين الأفاضل:

> **بالطبع، إنّ حركة العلم في العقدين القادمين ستشهد تعجيلاً متسارعاً في حقول العلم والتكنولوجيا مقارنة بما مرّ علينا في العقدين المنصرمين ....، وفيما يتعلّق بالمناهج الدراسية يجب علينا توضيح العبارات والأفكار التي تتضمّنها تلك المناهج إلى الدرجة التي تنزاح معها كلّ العقبات التي تقف في طريق من يريد فهم تلك الأفكار، طبعاً، دون أن نُهبط بمستوى الفكرة.**

في الحقيقة، لقد استطاعت الثورة الإسلامية المباركة في إيران ـ ولله الحمد ـ أن تسند المحافل العلمية والجامعات بطاقات وإمكانات هائلة لتفعيلها و تطويرها. ومن هذا المنطلق، واستلهاماً من نمير علوم أهل البيت عليهم السلام وبفضل الأجواء التي أتاحتها هذه الثورة العظيمة لإحداث طفرة في النظام التعليمي، أناطت **جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية** مهمّة ترجمة وطباعة ونشر المناهج الدراسية التي

تنسجم مع النظام المذكور، إلى مركز المصطفى عليه السلام العالمي، وذلك بالاعتماد على اللّجان العلمية والتربوية الكفوءة، وتنظيم هذه المناهج بالتركيز على الأهمية الإقليمية والدولية الخاصّة بها.

وللحقيقة فإنّ جامعة المصطفى عليه السلام العالمية تملك خبرة عالية في مجال تدوين المناهج الدراسية والبحوث العلمية، حيث حقّقت تحوّلاً جديداً في ميدان انتاج المعرفة، وذلك من خلال تجربتها في تدوين مجموعة المناهج الخاصّة بالمؤسّستين السابقتين التي انبثقت عنهما، وهما: «المركز العالمي للدراسات الإسلاميّة» و«مؤسسه الحوزات والمدارس العلمية في الخارج».

وكانت حصيلة الفعاليات العلمية لهذه الجامعة في مجال تدوين المناهج؛ إصدار أكثر من مئتي منهجٍ دراسي لداخل البلاد وخارجها، وإعداد أكثر من مئتي منهجٍ وكرّاسةٍ علميّة، والتي نأمل بفضل العناية الإلهية وفي ظلّ رعاية الإمام المهدي المنتظر عليه السلام أن تكون قد ساهمت بقسط ولو قليل في نشر الثقافة والمعارف الإسلامية المحمّدية الأصيلة.

وبدوره يشدّ مركز المصطفى عليه السلام العالمي على أيدي الروّاد الأوائل ويثمّن جهودهم المخلصة، كما يعلن عن شكره للتعاون البنّاء للّجان العلمية التابعة لجامعة المصطفى عليه السلام على مواصلة هذه الانطلاقة المباركة في تلبية المتطلبات التربوية والتعليمية من خلال توفير المناهج الدراسية طبقاً للمعايير الجديدة.

والكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم الذي يحمل عنوان اسم كتاب هو ثمرة تأليف الأُستاذين الفاضلين الدكتور محمّد علي لساني فشاركي، والدكتور حسين مرادي زنجاني وترجمه من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية، الدكتور بلال سلمان.

ويحرص مركز المصطفى العالمي على تسجيل تقديره و شكره للمترجم المحترم

على مابذله من جهد وعناية، كما يشكر كلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب.

كما لا يفوتنا أن نتوجّه بالرجاء إلى العلماء و الأساتذة و أصحاب الفضيلة أن يبعثوا إلينا بإرشاداتهم، و بما يستدركونه عليه منه خطأ أو اشتباه؛ لتلافيه في الطبعات اللاحقة.

نسأله تعالى التوفيق والسداد، والله من وراء القصد.

جامعة المصطفى ﷺ العالمية

مركز المصطفى ﷺ العالمي

الفهرس

الباب الثاني: نماذج من البحث الموضوعي في القرآن

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبينا محمّد وعلى آله الطاهرين.

القرآن الكريم وكما صرّح عن نفسه وأكّدت عليه أحاديث كثيرة هو كلام الله وكتاب هداية وبيانٌ و شفاء ورحمة، و نور وفرقان وتبيان.

هذه الأوصاف وكذلك سائر أسماء القرآن وصفاته معروفة لنا جميعاً، ولكنّها في الوقت نفسه مجهولة وغريبة وتحولّت إلى شعارات لا نتمكن من استعمالها والاستفادة منها. هذه الصفات ـ كما سيأتي توضيحها ـ لا تتعلّق بحالة خاصّة، بل هي مطروحة في القرآن وبشكل مطلق وتشمل جوانب الحياة كافة، فهداية القرآن ـ مثلاً ـ لا ترتبط بالمسائل العقائدية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية للحياة وحسب، بل تشمل الجوانب الأُخرى، فمثلاً كون القرآن فرقاناً وتبياناً ـ كما يعتبرهُ البعض ـ يشمل الجوانب الأخلاقية والعقائديّة فقط.

التركيب الحالي للقرآن الكريم

اليس القرآن الكريم ـ بناءً على الحكمة الإلهية ـ مركّباً بشكل موضوعي، ولا يجب أن يكون كذلك؛ لأنّه في هذه الحال، ستكون مواضيعه محدودة ومعينة، في

حين أنّ المسائل والمواضيع التي تواجهنا غير محدودة. فالقرآن الكريم بدل أن يطرح المواضيع المختلفة بشكلٍ متوالٍ كالكتب الأُخرى، قدّم لغة خاصّة به قادرةً على بيان جميع المواضيع، وعبّر عنها بـ«لسان عربي مبين». تقدّم هذه اللغة القرآنية قواعد وأساليب يمكن من خلالها البحث والتحقيق حول أي موضوع كان وهذه ميزة كلّ لغة؛ لأنّ جميع اللغات تمتاز بخلاّقية البنية المولدة، والقرآن ـ في لغته الخاصّة ـ ليس بخارج عن هذه القاعدة.

إنّ المسائل المتنوعة المطروحة تكون عادة بشكل موضوعي، والقرآن الكريم بتركيبه غير الموضوعي لا يقدّم لنا، بشكل منظم ومرتّب وفي مكان واحد، ما نطمح إليه وما نريده حول موضوع معين.

فعلى هذا الأساس، ومن أجل أن نستفيد من هداية القرآن وإرشاده فيما يختصّ بموضوع بحثنا، علينا أن نتّبع أُسلوباً نستطيع من خلاله عرض موضوعنا على القرآن والحصول على رأية فيه؛ لأنّ أي طريقة للتعامل مع القرآن يجب أن تبتني على أساس سيرة النبي الأكرمﷺ والأئمة الأطهار ـ الخبراء الحقيقيون بالقرآن ـ؛ لأنّ جميع الأصول والاسس للتعامل مع القرآن ـ في مجال القراءة والتعليم أو في مجال التدبّر والبحث ـ موجودة و مودعة في طيّات أحاديثهم وكلامهم عليهم السلام.[1]

لقد قُدمت لحد الآن أبحاث قرآنية كثيرة، في القرون المتقدّمة وفي القرون

---

١. لمزيد من الاطّلاع على أهمّية وضرورة وفوائد التفسير الموضوعي، راجع: سيد محمدباقر الحكيم *تفسير سورة الحمد*: ٩٤، سيد محمدباقر صدر، *مقدمات في التفسير الموضوعي للقرآن*: ٢٥ ـ ٣٠؛ ترجمه محمد مهدي فولادوند صدر سيد محمد باقر، *الإنسان المسئول وصانع التاريخ*: ٨؛ صدرالديني علي رضا. مفاتيح فهم القرآن ٨٦/٢٠؛ ترجمة وتحقيق: محمد علي لساني فشاركي القرضاوي، يوسف، *سيماء الصابرين في القرآن*: ١٧٥/١٥.

المتأخّرة، خاصّة في العصر الحاضر حيث نشاهد إقبالاً خاصّاً على البحوث الموضوعية في القرآن، وممّا يؤيّد هذا الأمر، الكتب والمقالات المختلفة التي تحمل عناوينها عبارات مثل «...في القرآن»، «...من وجهة نظر القرآن»، وتأليفات تحت عنوان «التفسير الموضوعي».

أمّا من ناحية الأسلوب، فنستطيع القول بجرأة: إنّه لحدّ الآن لم يقدم أيّ من هذه التأليفات أسلوباً سهلاً للبحث الموضوعي في القرآن يرتكز على سيرة المعصومين عليهم السلام ويمكن لعامّةِ الناس الاستفادة منه.

لم يشر أغلب أصحاب هذه المؤلّفات بصراحة إلى الأُسلوب المعتمد في بحوثهم الموضوعية، بل واكتفوا بعرض نتائج بحوثهم، وعلى القارئ استخراج الأُسلوب الحاكم على هذه التأليفات.

وأمّا الذين صرّحوا عن أُسلوبهم، فلم يستطيعوا ـ كما يجب ـ أن يجعلوه عاماً. وسنشير في هذا المجال، إلى نقاط القوة التي يمتاز بها أُسلوب البحث الموضوعي في القرآن الكريم.

إحدى المراحل المهمّة والأساسية والتي تُعتبر من المراحل الأولية للبحث الموضوعي في القرآن، هي اختيار «كلمة المفتاح»[1] للبحث والذي سنستعرضه بالتفصيل في الفصل الأوّل من الباب الأوّل لهذا الكتاب؛ وذلك يعني أنّ على الباحث أوّلاً أن يضع عنوان بحثه في قالب كلمة أو كلمات، وعندئذٍ ـ وبالتفصيل الذي سيأتي ـ سيجد ما يعادلها قرآنياً كي يستطيع بواسطتها دخول القرآن، أي استخراج الآيات المشتملة على تلك الكلمة الأساس وعندها يتمّ دراستها.

يعتقد الكثير من العلماء والكتّاب بعدم وجوب الالتزام بكلمة أساسية خاصّة في

---

١. كلمة المفتاح هي الكلمة المحورية والأساسية لموضوع البحث. (المترجم)

مسير البحث الموضوعي في القرآن ويعتبرون الاهتمام بكلمة المفتاح هو نوع من البساطة والسذاجة:

يجب التخلي عن الاعتقاد الساذج و البسيط السابق حول التفسير الموضوعي ـ حيث إنَهم اختزلوه في تجميع الآيات على أساس الكلمات المترادفة والمشتركة في المعنى و المضمون ـ الكلمات ذات الأصل الواحد والآيات ذات المضامين المشتركة وأمثال ذلك ما هي إلّا مفتاح ابتدائي وأولي، و بالرغم من الأهمّية النسبية لهذا المفتاح، فإنّه عاجز عن فتح أقفال كثيرة.[1]

إنّ ارتباط أي من الآيات مع أي موضوع هو أمر عقلي وليس حِسِيّاً لم يكتب على جبين أي حادثة أو كلام، أنّها مع ما ترتبط ومع ما لا ترتبط. الارتباط وعدمه مسبوقٌ بالنظرية، أنّ في عالم الأفكار أم في عالم الأعيان.[2]

عدم الاعتماد ـ في تجميع الآيات ـ على الظواهر والألفاظ المشابهة، وحدها، بل ينبغي الاستفادة من أيَّة آية تحتوي على مسألة ترتبط بموضوع البحث. إذاً يجب على المفسّر الموضوعي أن يبذل قصارى جهده حتّى لا يتوجّه فقط إلى ظواهر الآيات في حلّ المشكلات وتجميع الآيات، بل ينتخب الآيات ذات المفاهيم والمعاني القائمة على الوحدة الموضوعية.[3]

للحصول على تفسير موضوعي كامل، لا بدّ من تجميع كل الآيات الناظرة الى هذا المجال سلباً أو إيجاباً، وعدم الإكتفاء هنا بالآيات التي تشير لفظاً الى هذا الموضوع، بل الإعتماد في تجميع الآيات على المحتوى وليس اللفظ.[4]

تعتقد هذه المجموعة من الكتّاب بأنّ على المهتم بالتفسير الموضوعي أن يكون محيطاً بكامل الآيات القرآنية ليقوم بالتفسير وليس باستعمال المعجم المفهرس أو كشف الآيات.

---

١. *المنهجية في التفاسير الموضوعية للقرآن*، هدايت خليلي: ١٨٦.

٢. المصدر: ١٨٣.

٣. *أسس التفسير الموضوعي للقرآن ومسيره التاريخي*، بهروز يد الله: ١٧.

٤. *المرأة في مرآة الجمال والجلال*، آية الله جواد آملي، (شبكة الإنترنيت حوزة).

المفسّر الذي يمارس التفسير الموضوعي بالنظر إلى بعض الآيات المتشابهة من حيث اللفظ، لايتمتّع بثروةٍ من المعرفة بكلام الوحي تمكّنه من الاهتمام بالآيات غير المتشابهة من حيث اللفظ.[١]

إذا أراد أحدهم دراسة موضوع من وجهة نظر القرآن الكريم، لا يتمكّن أبداً من استنباط موضوع من القرآن في حدود المعجم أو كشف الآيات والمطالب، ويسنده للقرآن؛ لأنّ هناك الكثير من المسائل المتعلّقة بهذا الموضوع غير مبيّنة بتلك الألفاظ لكي يتسطيع المعجم عرضها»[٢]

يريد أكثر الشباب المسلم اليوم تعلّم مفاهيم القرآن بشكل جادٍّ وحتّى أنّهم يظنون أنّه باستطاعتهم البحث في القرآن بالرجوع إلى المعجم و...يتصوّرون أنّ هذا الأمر بسيطٌ.[٣]

إنّ الاعتقاد بعدم الاكتفاء بالكلمات الأساسية في البحوث الموضوعية في القرآن، هو تذكير وملاحظة نافعة في مكانها ولها دلائلها الخاصّة، أمّا في هذا المجال فمن الضروري الإشارة إلى بعض الملاحظات:

إنّ أُسلوب البحث الموضوعي في القرآن الكريم يهدف إلى فتح باب البحث الموضوعي في القرآن في وجه المهتمين كي تتوفر الأرضية لتدبّر القرآن واستنباط مفاهيمه وظرائفه ـ بشكل مباشر ومن دون واسطة ـ حول مواضيع مختلفة وفي وجه الجميع، وهو طريق منذ قديم الأيّام كان مفتوحاً في وجه بعض الأشخاص.

من الواضح أنّ أكثر الناس والمهتمين بالبحث الموضوعي، لا يستطيعون ولوج القرآن من دون امتلاكهم المصطلح الأساس والمدخل الخاصّ. فعلى هذا الأساس، إذا كانت «المعرفة والإحاطة» بالقرآن ـ والتي طُرحت في آراء بعض العلماء ـ كشرط

---

١. *أسس التفسير الموضوعي للقرآن ومسيره التاريخي*: ٢.

٢. *المرأة في مرآة الجمال والجلال* (شبكة الإنترنيت حوزة).

٣. شبكة انترنت، آية الله مصباح يزدي.

لازم للدخول الى محضر القرآن، والتجوال في رياضه ـ على أساس الاعتقاد بالإحاطة بالقرآن ـ سيكون منحصراً بعدّة من الأفراد.

إنّ تعبير «المعرفة» أو «الإحاطة» بالقرآن ـ بالرغم من حسن نوايا المعتقدين بذلك ـ غير صحيح ولا يمت إلى الحقيقة بصلة، ولم يرد في سيرة المعصومين عليهم السلام ـ كيف وأنّه تفوح منه رائحة الشرك. أنّ الادعاء بالإحاطة والمعرفة بالقرآن الذي عرّفه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام لا يختلف كثيراً عن الادعاء بالإحاطة والمعرفة بذات الله.

إنّ البحث الموضوعي في القرآن وانتخاب الآيات ليس بحاجة إلى المعرفة بالقرآن والإحاطة به ـ وهو محال بالطبع ـ ويكفي لانتخاب الآيات المتعلّقة بالموضوع الرجوع إلى المعجم المفهرس.

في الحقيقة، وعلى سبيل المثال ما هو المانع من أن يقوم شاب مسلم أو يافع باستخراج جميع الآيات المشتملة على كلمة الصبر ومشتقاتها مستعيناً بالمعجم المفهرس، ومن ثُمّ يتدبّر فيها؛ إذ سيكون هدفه معرفة أين وكيف استعمل ربّه كلمة الصبر. و لا تهمه الكلمات المرادفة، بل إنّ اهتمامه ينصب على موقعية هذه الكلمة في كلام ربّه، والسياق الذي استقرّت فيه، إنّه يعرف جيّداً وجود آيات كثيرة ترتبط بموضوعه؛ كالآيات التي تتحدث عن الاستقامة والصبر، والآيات التي تشير إلى الإرادة والعزم، و الإيثار والمقاومة، و السعي والعمل وغير ذلك، وهو يعلم أن نصف القرآن أو أكثره يرتبط بمسألة الصبر، ولكنّه يريد في بحثه معرفة ما أراده الله سبحانه من هذه الحروف الثلاثة «ص، ب، ر».

إنّه على يقينٍ من أنّ كلّ كلمة وكلّ حرف في القرآن له مكانة ومنزلة إلهية خاصّة، وهو ينظر إلى كلمات ربّه ليس كالنظر إلى كلام البشر ـ الذي ليس له أساس

سماوي وتتداخل كلماته من دون حساب منطقي ـ بل مثل نجوم السماء التي تستقر في «مواقع» وأمكنة خاصّة بها، ومثل كلّ واحدة من المخلوقات والآيات التكوينية الإلهية التي كل واحدة منها لا تأخذ مكان الأُخرى. كيف يمكن اعتبار هذه النظرة المقدّسة والمنطقية والقائمة على الآيات والروايات نظرة بسيطة وساذجة؟!

الباحث الذي يقوم بالتحقيق حول حيوان أو نبات معين، يبدأ باستخراج خصوصيات جميع الأمكنة التي ترتبط بهذا الحيوان أو النبات مستعيناً بالمصادر المختصّة ويشرع بمطالعتها و دراستها، أو يسافر أحياناً إلى كلّ مكان من هذه الأمكنة ليقوم بدراسة وتحليل هذه الظاهرة عن كثب، فهل يُعقل منعه من هذه الدراسة و وضعه أمام خيارين، إمّا يجب أن يكون محيطاً وعالماً بجميع ظواهر العالم ـ جميع الحيوانات، النباتات و... ـ وإمّا أن يراجع الشخص المختصّ بذلك، على أساس هذا الاستدلال على الباحث أن يكون محيطاً وعالماً بجميع الروابط التي تربط الحيوان أو النبات ـ موضوع دراسته ـ بالأعشاب والحيوانات الكثيرة الأُخرى.

وتجدر الإشارة إلى أنّه وفي مرحلة توسيع البحث الموضوعي ـ الذي سيأتي في الجزء الأوّل ـ وبعد أن يقوم الباحث بدراسة كامل آيات الموضوع الأصلية، ويستطيع بل الأفضل له استخراج الآيات المشتملة على المفاهيم والمواضيع المرتبطة بالبحث بشكل منفصل، ثُمّ يقوم بتحليلها ومطالعتها ليحصل على مدى الارتباط بينها و بين الموضوع الأصلي.

فالتفسير الموضوعي ومن دون وجود المدخل والكلمة المفتاح الخاصّة سيكون ناقصاً تقريباً، وسيعطي المجال لكلّ شخص حسب ذوقه بوضع الآيات جنباً إلى جنب وتحليلها كما يحلو له. في أكثر المواضيع سيشعر الباحث المشرف على الدخول إلى عالم القرآن، أنّ كثيراً من الآيات على صلة بموضوعه. في هذه الحال سيفقد الدافع

لمواصلة تحقيقه وسيضيع في وسط جموع الآيات، وأخيراً سينتخب الآيات المؤاتية لذوقه ويقدمها كآيات ترتبط بموضوعه.

وبالتدقيق في كثيرٍ من التفاسير الموضوعية، نجد أنّ مؤلّفيها كان باستطاعتهم اختيار آيات أُخرى، وأنّ تلك المجموعة من الآيات المنتخبة ليس لها أي ترجيح على أكثر الأيات، وسيكون لأي قارئ ومستمع الحقّ بالسؤال عن سبب إدراج هذه الآيات فقط في البحث الموضوعي، والسبب في عدم الإشارة إلى تلك المجموعات الأخرى من الآيات. مثلاً إذا أراد شخص البحث حول «الإدارة في القرآن» دون امتلاكه لكلمة المفتاح الخاصّة، فسيشعر في الدراسة الأولية أنّ أكثر الآيات ترتبط بموضوعه، مع رؤية قصص القرآن سيقول لنفسه: إنّ الأنبياء هم أفضل المدراء، إذاً يجب البحث في سيرتهم عن مبادئ الإدارة وآدابها ومع مشاهدة الآيات المتعلّقة بالربوبية الإلهية سيقول: إنَّ المدير الحقيقي هو الله، والربوبية هي الإدارة. من هنا، فإنّ جميع الآيات التي تبيّن مظاهر ربوبية الله، هي مرتبطة بموضوعه. وآيات الأحكام أيضاً، تتناسب بشكل آخر مع الموضوع، وكذلك بقية الآيات كلّ منها يرتبط بالمسألة. على كلّ حال، فإنّه ينتخب ويدرس الآيات من كلّ مجموعة ويقدّمها تحت عنوان «الإدارة في القرآن».

جدير بالذكر أنّ مثل هذا البحث ليس بخالٍ من الفائدة والنتيجة؛ لأنّه على كلّ حال ينطبق عليه مصداق مجالسة القرآن، أمّا من الناحية العلمية والقطعية فيحتوي على نقاط ضعف كثيرة. أمّا إذا قمنا ببحث هذا الموضوع نفسه بكلمة المفتاح «الإطاعة» في القرآن، فإنّنا سنحصل على نتائج أكثر دقّة من الناحية العلمية وستكون طريقة بحثنا أكثر تنظيماً ودقّة في تعيين المجال المطلوب بحثه. وللتوضيح فإنّ كلمة «الإدارة» لم ترد في لغة القرآن بالمعنى الاصطلاحي، أمّا مفاهيم الإطاعة والمطيع والمُطاع ـ والتي

هي الأساس والمحور الأهمّ في تشكيل الإدارة ومن دونها لن يكون هناك مدير ـ فقد جاءت في أماكن متعدده من القرآن والبحث عن آيات تشتمل على هذه الكلمات المفتاح سيوصلنا إلى نتائج مرضية.

كذلك، فإنّ الباحث عن أوصاف المتقين في القرآن ـ من دون تحديد قصده الدقيق من التقوى والحصول على ما يعادله في القرآن ـ إذا بحث في القرآن، قد يجد أنّ أكثر من نصف آيات القرآن ترتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بموضوعه، كالآيات المشتملة على كلمات التقوى، التزكية، الخوف والخشية من الله، الإشفاق و...، وسيُدرج مجموعات أُخرى كثيرة من الآيات في بحثه. ومن الواضح أنّ الباحث لا يستطيع دراسة وتحليل جميع هذه الآيات وتقديم نتيجة دقيقة ومفيدة، لهذا لا مفّر من الاختيار والبحث من بين جموع هذه الآيات عمّا هو مناسب مع عدم وجود مرجح معتدّ به.

في حين أنَّ كلّ واحدةً من هذه الكلمات (التقوى، الخوف، الخشية، التزكية و. .) هي مفتاح ومدخل لموضوع خاصّ ومكانة واستعمال كلّ منها في القرآن يتفاوت عن الأُخرى، على الرغم من إمكانية وجود علاقة بينها من جهات معينة.

يجب الالتفات إلى أنّ القرآن استعمل كلّ كلمة في مكانها بشكل دقيق وكلّ كلمة تحمل معنى خاصّاً. وعلى هذا الأساس، فإنّه لاتوجد كلمات مترادفة ـ بالمعنى الاصطلاحي ـ.

فعلى سبيل المثال، يختلف في لغة القرآن مفهوم كلمة الأبرار عن المحسنين والصالحين وكلّ من هذه المفاهيم له خصوصياته و مشخصاته الخاصّة به، ولو كانت من ناحية المصاديق تشترك مع غيرها. وللتحقيق في موضوع الإحسان في القرآن على الباحث عدم وضع جميع الآيات التي تتحدّث عن العمل الصالح والحسنة والبر

والإحسان و... في مستوى واحد، بل إنّ المصطلح المفتاح هو «الإحسان» فالآيات الأصلية لهذا البحث هي المشتملة على هذه الكلمة ومشتقّاتها. فإذا قام الباحث بدراسة وتحليل هذه الآيات فقط، فإنّه سيصل بشكل يقيني إلى معنى الإحسان ومفهومه وشروطه و خصوصياته بالقدر المطلوب.

ويُمكن أن يُقال: بأن اختيار كلمة المفتاح هو عمل ذوقي؛ لأنّه يمكن انتخاب عدد من كلمات المفتاح لموضوع واحد، فانتخاب كلمة «طاعة» لموضوع «الإدارة» مثلاً، هو أمرٌ ذوقي ولربّما يمكن اختيار مدخل آخر للموضوع.

في الجواب يجب القول

أوّلاً: المسألة المهمّة والأساس في اختيار كلمة المفتاح هي وجوب معرفة الباحث ما الذي يريده، فالباحث عن «الإدارة» في القرآن إذا لم يكن يمتلك أي تصوّر مسبق عن الإدارة، فإنّ عجزه سيظهر في الخطوة الأُولى، يعني عجزه عن اختيار كلمة المفتاح. أمّا لو كان يمتلك التصوّر، ويعلم عمّا يبحث وعن قصده من الإدارة، لَسَهُلَ عليه اختيار كلمة المفتاح التي ستوصله إلى مطلبه بأمان.

ثانياً: الباحث إمّا أن يكون متخصصاً بعلوم القرآن، وإمّا أن يرجع إلى المتخصص في ذلك ويشاوره في موضوع اختيار كلمة المفتاح ويطرح عليه عنوان وموضوع بحثه، ويبيّن بوضوح وبإجمال، هدفه من البحث وعناصره الأساسية وماهية موضوعه حتّى يستطيع المتخصص اختيار كلمة المفتاح على أساس هذه التوضيحات.

ثالثاً: إذا لم يتمّ اختيار كلمة المفتاح بشكل صحيح، فسيتضح في أوائل البحث عدم صوابية هذا الاختيار، حيث إنّ الباحث كلما تقدّم في بحثه ابتعد عن موضوعه وشعر أنّه في جوّ آخر. وبالعكس، إذا اختيرت كلمة المفتاح بدقّة، فإنّ الباحث في أوائل بحثه سيصل إلى المطلوب وسيحصل على أجوبة أسئلته وسيشعر بضيافة

القرآن له فيتيقن من صحّة مسيره ووروده إلى القرآن.

رابعاً: على الباحث امتلاك الدليل لاختياره كلمة المفتاح، فإذا اختار كلمة الطاعة للإدارة والإحسان للإحسان، عليه من البداية توضيح سبب آختياره لكلمة المفتاح.

من خلال هذه النقاط والتوضيحات التي ستأتي في قسم «اختيار الكلمة المفتاح»، سيتبين أنّ تعيين كلمات المفتاح للبحث ليس ذوقياً، بل يتبع أُصولاً خاصّةً.

المسألة الأُخرى التي يمتاز بها أُسلوب البحث الموضوعي في القرآن الكريم، هي: إنّ الباحث يرد بنفسه إلى القرآن وآياته، ويقوم بدراسته من دون أي واسطة، ويستنتج العِبر والمفاهيم من كلّ كلمة وعبارة. كان الاعتقاد في الأعمّ الأغلب بأنّ من لم يكن مفسّراً أو عالماً لا يستطيع أن يتواصل مع معاني القرآن ومفاهيمه إلاّ عبر التفاسير والمفسّرين. بسبب هذا الاعتقاد الخاطئ قلّ عدد الذين عندهم الجرأة على الاغتراف من معين القرآن والتدبّر فيه، حتّى سيطر هذا الاعتقاد على معظم طلاب الجامعات والمثقفين.

يقول الإمام الخميني رحمه الله في هذا المجال:

> من الحجب الأُخرى المانعة من الاستفادة من هذه الصحيفة النورانية، الاعتقاد بأنّه ليس لأحد حقّ الاستفادة من القرآن الشريف إلّا بما كتبه المفسّرون أو فهموه، وقد التبس على الناس التفكّر والتدبّر في الآيات الشريفة بالتفسير بالرأي الممنوع، وبواسطة هذا الرأي الفاسد والعقيدة الباطلة جعلوا القرآن عارياً من جميع فنون الاستفادة واتخذوه مهجوراً بالكلية، في حين أنّ الاستفادات الأخلاقية والإيمانية والعرفانية لا ربط لها بالتفسير، فضلاً عن التفسير بالرأي، فمثلاً إذا استفاد أحدٌ ما (من كيفية محاورات موسى مع الخضر، وكيفية معاشرتهما، وشدّ موسى رحاله إليه مع ماله من عظمة مقام النبوة لأخذ العلم الذي ليس موجوداً عنده، وكيفية عرض حاجته على الخضر كما ذكرت الآية الشريفة: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ وكيفية جواب الخضر

والاعتذارات التي وقعت من موسى) عظمة مقام العلم وآداب سلوك المتعلّم مع المعلّم، ولعلّها تبلغ من الآيات المذكورة إلى عشرين أدباً، فأي ربط لهذه الاستفادات بالتفسير فضلاً عن أن تكون تفسيراً بالرأي. والاستفادات من هذا القبيل في القرآن كثيرة، ففي المعارف مثلاً إذا استفاد أحدٌ من قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الذي يحصر جميع المحامد لله، واختصاص جميع الإثنية للحقّ تعالى) التوحيد الافعالي و...، فأي ربط لهذا بالتفسير حتّى يُسمى تفسيراً بالرأي أو لا يُسمى؟ إلى غير ذلك من الأمور التي تُستفاد من لوازم الكلام ولا ربط لها بالتفسير بأيّ وجه.[١]

وكما تلاحظ، فإنّ الإمامؒ فككّ ما بين التفسير والتدبّر ونبّه عدّة مرّات إلى وجوب عدم الخلط بين الاثنين. فالتفسير هو فرع من العلوم الإسلامية له تعاريف ومميزات خاصّة به، والوحيد الذي له الحقّ بتفسير القرآن هو من يمتلك شروط ومقدمات ضرورية وعلوماً خاصّة ـ أحصاها البعض بما يقارب العشرين علماً ـ ومن الواضح أنّه إذا شرع أحدهم بتفسير القرآن دون امتلاكه لهذه المقدّمات الضرورية، فسينتهي به الأمر إلى التفسير بالرأي. أمّا التدبّر والتفكّر في آيات القرآن فهو واجبٌ و وظيفةٌ عامّة دعا إليها القرآن الكريم، وليس للجميع الحقّ في ذلك وحسب، بل يجب عليهم التأمّل والتدبّر في الآيات الإلهية والاستفادة وأخذ العِبر منها ـ كما صرح بذلك الإمامؒ وأكدّه. ومن هذا المنطلق، ففي هذا الأُسلوب تمّ استعمال عنوان «البحث الموضوعي» وليس «التفسير الموضوعي»؛ لأنّ أذهان عامّة الناس (عند سماعهم كلمة تفسير) تتجه في الأعمّ الأغلب نحو الأساليب المختلفة والمستعملة في تفسير القرآن، ويمكن أن يُتصوّر أنّ هذا الأُسلوب أيضاً، يختصّ بالمفسّرين وبجماعة معينة.

البحث والتحقيق هنا يعني التدبّر والبحث في آيات القرآن على أساس مراحل

---

١. *آداب الصلاة*: ١٨٦ ـ ١٨٨.

وأُصول خاصّة، ومع مراعاة هذه الأصول يمكن لأي شخص الإقدام على التحقيق والبحث الموضوعي. ولا بدّ من القول: إنّ مراجعة التفاسير والاستفادة من آثار المفسّرين المهمّة، هو بعينه مرحلة من مراحل هذا الأُسلوب في التحقيق والبحث المشار إليه في الجزء الأوّل، ولا يعني استغناء الباحث أو المحقّق عن إنجازات المفسّرين المهمّة أثناء تحقيقه.

الأمر المهمّ للوهلة الأُولى هو التدبّر والتدقيق في آيات القرآن واستخراج المفاهيم منها بشكل مباشر ومن دون واسطة، بمعنى أنّ الباحث عليه السعي أوّلاً ـ وبعيداً عن التأثر بآراء المفسّرين ـ آستخلاص المفاهيم و النقاط المهمّة من آيات القرآن، و مِن ثَمَّ يمكن الاستفادة أيضاً من التفاسيير المختلفة والأجدر القيام بذلك.

من أهمّ عوامل هجران القرآن وعدم الأنس به هو عدم آرتباط الناس المباشر بالآيات ومعانيها، أمّا في ظلّ أُسلوب البحث والتحقيق هذا، فقد حصل الكثير من الشباب على الأنس بالقرآن وذلك بمجرد الارتباط المباشر بعدد من الآيات واستخلاص العِبر منها، وعلى أساس ما قالوه فإنّهم تعرّفوا إلى القرآن من جديد و جدّدوا عهدهم به، فهؤلاء الفتية كانوا قد قضوا عمراً مستأنسين بتفاسير القرآن والمفسّرين، ولكن ليس بالقرآن نفسه.

يقول الإمام الخميني﵀ في بيان أُسلوب الاستفادة من القرآن الكريم:

...لا بدّ لك أن تلفت النظر إلى مطلب مهمّ يكشف لك بالتوجّه إليه طريق وأُسلوب الاستفادة من الكتاب الشريف، وتنفتح على قلبك أبواب المعارف والحكم وهو أن يكون نظرك إلى الكتاب الإلهي الشريف بأنّه كتاب تعليم، وتراه كتاب وإفادة وترى نفسك ملزماً بالتعلّم والاستفادة. وليس غرضنا من التعليم والتعلّم والإفادة والاستفادة أن تتعلّم منه الجهات الأدبية والنحو والصرف، أو تأخذ منه الفصاحة والبلاغة والنكات البيانية والبديعية، أو تنظر في قصصه

وحكاياته من الناحية التاريخية والاطّلاع على أحوال الأُمم السالفة، فإنّه ليس شيء من هذه داخلاً في مقاصد القرآن، وهو بعيد عن المنظور الأصلي للكتاب الإلهي بمراحل.

والسبب في عدم استفادتنا من هذا الكتاب العظيم إلاّ بأقلّ من القليل هو إمّا أنّنا لم ننظر إليه نظر التعليم والتعلّم ـ كما هو الغالب علينا ـ...، وإمّا أنّنا كنّا ننشغل بالنكات البديعية والبيانية و وجوه الإعجاز، ولو ذهبنا إلى أبعد من هذا بقليل، فإلى الجهات التاريخية وسبب نزول الآيات وأوقات النزول، وكون الآيات والسور مكّية أو مدنية، واختلاف القراءات والمفسّرين من العامّة والخاصّة وسائر الأُمور العرضية الخارجة عن المقصد والتي توجب «الاحتجاب» عن القرآن والغفلة عن الذكر الإلهي، بل إنّ مفسّرينا العظام أيضاً صرفوا عمدة همّهم في واحدةٍ من هذه الجهات أو أكثر ولم يفتحوا باب التعاليم على الناس.[1]

وعلى هذا الأساس كان اختيار عنوان «البحث أو التحقيق» مكان «التفسير» في هذا **الكتاب،** كي نفصل أُسلوب البحث والتأمّل في القرآن عن سائر الأساليب والطرق ـ ومعظمها لا ينظر الى القرآن نظر تعليم وتعلّم بتعبير الإمام الخميني‌رحمه‌الله ـ وكذلك حتّى لا يُتصوّر أنّ هذا الأُسلوب ـ وكما في الأساليب المختلفة للتفسير ـ سيتعاطى الأبحاث المتعارف عليها في التفاسير المتداولة والتي ذكرها الإمام الخميني‌رحمه‌الله في كلامه.

وبالتوجّه إلى نماذج من البحث الموضوعي الذي سيأتي في الجزء الثاني سيتبيّن بوضوح الاختلاف الجوهري بينها وبين مباحث التفاسير المتداولة وسيتأكّد القارئ من عدم وجود تلازم بين الحصول على نكات واستنباط العِبر والدروس من الآيات وبين المعرفة التامّة و الإحاطة بالقرآن وتحصيل العلوم الإسلامية المختلفة، بل إنّ أي شخص وبامتلاكه أدنى مستوى من اللغة العربية وبالاستعانة بكتب اللغة والمفردات ـ

---

١. *آداب الصلاة*: ١٩١ ـ ١٩٤.

عند الحاجة ـ يستطيع أن يجعل سماء القرآن غير المتناهية تهطل على أرض وجوده العطشى ويصل إلى لطائف القرآن وإشاراته وظرائفه غير المتناهية فيما يخصّ موضوعه، حتّى الذين لا يعلمون العربية أيضاً يستطيعون غالباً الحصول على بعض مفاهيم الآيات القرآنية.

في اللقاءات العديدة التي عقدت للبحث الموضوعي بحضور طلاب المدارس والجامعات وحتّى الناس العاديين، ظهر بوضوح تمتعهم بالقدرة على استخراج اللطائف والإشارات القرآنية النورانية وقد سُمع منهم الكثير منها والتي لم يكن لها نظير في أي كتاب، هؤلاء الأفراد لم يُفسح لهم المجال حتّى تلك اللحظة للتدبّر في القرآن ولم يتصوّروا إمكانية التحدّث إلى آيات الله واستخراج الإشارات منها بشكل مباشر، ولكن عبر هذه الجلسات و توفير فرص التدبّر لهم ـ بحسب أقوالهم ـ جرّبوا نزول الوحي بمستوى عقولهم وإدراكهم، وأحسّوا بحضور القرآن في حياتهم.

أُسلوب البحث الموضوعي في القرآن الكريم يحاول قدر الإمكان طرق باب التدبّر والتحقيق في القرآن ـ وبتعبير الإمامرحمه‌الله الباب الذي كان مسدوداً لقرون في وجوه الناس[1]، حتّى تلتذّ الآذان بسماع الجواب من وراء الباب بتوفيقٍ الله ومساعدته تعالى ـ وبمساعي أصحاب الآراء والعلماء ـ وتُتاح الفرصة للناس أفواجاً أفواجاً لورود رياض القرآن الجميلة واقتطاف ثمارها المتنوعة بأيديهم كلّ بحسب ذوقه وحاجته.

اعتاد المفسّرون المحترمون على عدم السماح للناس بارتياد مصانعهم الإنتاجية واكتفوا بوضع منتجاتهم في متناول أيدي الطالبين، أمّا أُسلوب التحقيق والبحث الموضوعي في القرآن الكريم فيسعى للأخذ بيد كلّ فرد من أفراد الناس

---

١. *آداب الصلاة*: ١٩٥.

وإدخالهم المصنع الإنتاجي لهذا الأُسلوب وتعليمهم جميع مراحل الإنتاج حتّى يستطيع كلّ واحدٍ منهم إقامة مصنعٍ خاصّ به، مصنع بسيطٍ يمكن لأي فرد الحصول عليه بأقلّ جهدٍ، بعكس الأساليب الأُخرى المعقّدة والمليئة بالرموز، بحيث إنّ قليلاً من الناس يستطيع الدخول إليها والبقاء لسنوات طويلة في تحصيل العلوم المختلفة حتّى يأتي اليوم الذي يتعرّفون فيه إلى خصوصيات وظرائف هذه الأساليب وعندها يقدّمونَ منتجاتهم:

على الرغم من أنّ فهم معاني القرآن وتفسيره ليس بالأمر السهل، لكن إذا قلنا لمن يريد فهم القرآن إنَّ عليك العمل والدرس ٣٠ سنة لفهم القرآن، فإنّ معنى ذلك قطع أمله عن تعلّمه المعنى الصحيح للقرآن أو إلقائه في أحضان المنحرفين.

صحيحٌ إنّ فهم القرآن يستلزم تخصصات ومشقّات مضنية، ولكن المطلوب قيام البعض بتحمّل هذه المشقّات ووضع نتيجة المحصول في أيدي الآخرين ليستفيدوا منه.[1]

حتى إنّ بعض هذه الأساليب تعاملت مع القرآن كالصيدلية، حيث إنّ على الناس إمّا أن يكونوا صيادلةً عالمين بخصائص جميع الأدوية، وإمّا أن يرجعوا إلى الصيدلي لتأمين دوائهم المطلوب. وفي غير هذه الحال، عند دخول أي فرد واختياره دواءً من غير معرفةٍ واستعماله، فستكون عاقبته المستشفى وبدل الشفاء سيكون نصيبه من القرآن المرض والوجع و ـ احتمالاً ـ الموت.

الشخص الذي يريد الاستفادة من القرآن، إمّا أن يتلو عليه الآيات شخصٌ آخر ويحدد دواءه، وإمّا أن يكون هو نفسه مُلِمّاً تمام الإلمام بطامل القرآن عالماً بروحياته و مواقعه مستفيداً من آيات.[2]

في الحقيقة هل الاستفادة من القرآن تستلزم ـ كما يشير كلام العلماء ـ الدراسة ٣٠

---

١. راجع: موقع الانترنيت مصباح يزدي.

٢. *أسلوب الفهم من القرآن*، علي صفائي آملي: ٢٦.

سنة والإحاطة الكاملة بالقرآن؟! **وهل يُعقل القرآن** الذي أكّد مراراً على يسره (القمر/١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠) تكون **الاستفادة منه صعبةً** و «شاقةً» إلى هذا الحدّ؟!

إذا كان المقصود من «الاستفادة من القرآن» هو أنّ على الإنسان تأليف تفسير مثل تفسير مجمع *البيان والتبيان*، فلا شكّ أنّ عليه أن يدرس ويتعب أكثر من ٣٠ سنة، أمّا إذا كان المقصود التدبّر في القرآن وآستنباط اللطائف والإشارات منه، فيمكن القول: إنّه من دون المعرفه والإحاطة بالقرآن ومن دون الحاجة الى ٣٠ سنة يمكن ـ مع مراعاة بعض الأُصول والقواعد ـ إنزال غيث المعاني والمفاهيم القرآنية غير المحدودة. بغض النظر عن هذا كلّه، فعندما لم يكن القرآن قد نزل بتمامه في صدر الإسلام، بل نزل بعض قصار السور وأخذت محلّها في قلوب الناس، أفلامجوز لأحد الاستفادة منها والتدبّر فيها، بل على الجميع الانتظار لنزول القرآن. بكامله؟ في حين أنّ هذه الآيات القلائل والسور الصغار كانت مصدر هداية و نور وهداية ورحمة لهم، ويصدق عليها أيضاً كلّ الأسماء والأوصاف التي تُطلق على تمام القرآن.

جاء في رواية أنّ شخصاً أتى الرسول الأكرمﷺ وطلب إليه تعريفه بالقرآن. فقرأ الرسولﷺ عليه آخر سورة الزلزلة ﴿فَمَنْ يعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيرًا يرَهُ * وَمَنْ يعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يرَهُ﴾، وبسماع هاتين الآيتين اكتفى الشخص بذلك وقال: حسبي، حسبي ما أبالي ألّا أسمع من القرآن غير هذا. وبعد ذهابه قال الرسول الأكرمﷺ: اتركوه لقد أصبح فقيهاً، وفي روايةٍ أُخرى أنّهﷺ قال: لقد أفلح واستقام.[1]

فهذا الرجل قد وصل إلى الفقاهة والفلاح وحصل على عنوان الفقيه والعالم من النبيﷺ على ضوء هاتين الآيتين فقط.

من الواضح، أنّ الإنسان كلّما تعمّق في القرآن أكثر وازدادت معرفته بالآيات

---

١. *الدر المنثور*: ٣٧٩/٦ ـ ٣٨١؛ *مجمع البيان*: ٥٢٦/٥؛ *نور الثقلين*: ٦٤٩/٥؛ *منهج الصادقين*، ٣١٩/١٠.

والسور سيدركه بشكلٍ أفضل وأوضح، وهذا لا يعني أنّ من آستوعب آيات و سوراً أقلّ، لن يتمكّن من فهم الآيات والاستفادة منها، أنّ كلّ آية هي نورٌ، وكلّما ازدادت الآيات فإنّ نور الآيات السابقة سيكون أكثر سطوعاً وإشراقاً.

الظاهر أنّ سبب الاعتقاد بوجوب الإحاطة بالقرآن لفهم آياته يعود الى الجملة المشهورة على لسان العلماء وهي: «القرآن يفسّر بعضه بعضاً». هذه الجملة التي تعتبر أحياناً بمثابة حديثٌ أوآية، ليس لها أي أصل روائي أوحديثي، بل هي إلاّ مقولة جرت على ألسن العلماء.

إذا كان المقصود منها، أنّ آيات القرآن يصدّق بعضها بعضاً فلا كلام في ذلك. ولكن الغالب هو استعمال المعنى الخاطئ من هذه الجملة، وهو أنّ الفهم الصحيح لآيات القرآن يرتبط بفهم الآيات الأُخرى، بحيث إنّه لا يمكن فهمها إلاّ بالتعرّف إلى القرآن بتمامه.

بالتوجّه إلى بعض الأحاديث والروايات كالتي تشير إلى أنّ بعض السور تعادل نصف القرآن أو ثلثه أو ربعه أو سدسه، فالظاهر من الأمر، أنّ رأي المعصومين عليهم السلام في هذا المجال هو عكس هذه النظرية. والحقّ هنا، أنّ كلّ جزءٍ من القرآن يعبّر عن الأجزاء الأُخرى فيه، يعني أنّ كلّ سورة تعبّر عمّا يَردُ في السور الأُخرى. فمن أي مكان أخذت من القرآن فإنّه يحمل في طياته ما في الأماكن الأُخرى منه، فإذا تعلّمت سورة واجدة من القرآن ولم تُوَفّقْ في تعلم السور الأُخرى، فلا بأس في ذلك، إذ تستطيع رؤية معاني كلّ القرآن من خلال مرآة هذه السورة.

ينقل آية الله جوادي آملي عن العلّامة الطباطبائي قوله:

> لو كان هناك متسع من الوقت لاستطعت تبيين جميع مسائل القرآن الكريم بالاستعانة بسورة صغيرة واحدة.[١]

---

١. *الذكريات والتذكارات*، علي ناجديني: ٩٤.

المسألة المهمّة والأساسية هي دراسة الآيات في سياقها، أي أنّه لفهم آية واجدة لا بدّ من التوجّه لما قبلها ولما بعدها، ولا يمكن فهمها من دون ملاحظة سياقها ومحيطها.

معظم الأبحاث الموضوعية المطروحة، لم تلتفت للأسف إلى هذه النقطة المهمّة، بل أخرج أصحابها الآيات المتعلّقة بموضوع معين عن سياقه وموقعيته في السورة و وضعوها في مكان واحد لدراستها، غافلين عن أنّ المعنى والمفهوم الحقيقي للآية يتحقّق فقط من خلال مجاورته للآيات السابقة واللاحقة، وعندما ننزعها عن موقعيتها السماوية في السورة، لن نصل عندها إلى مفاهيمها الصحيحة والأصيلة؛ لأنّ معظم الإشارات واللطائف والرموز القرآنية يكمن في هذا التناسب في ما بين الآيات.[1]

من هنا، فإنّ إحدى مراحل أسلوب البحث الموضوعي في القرآن الكريم هي دراسة الآية ضمن سيافها والذي سيأتي توضيحه مفصلاً فيما بعد.

المسألة الثالثة: هي أنّ الموضوعات القرآنية التي بحثها العلماء، تدخل لحدّ الآن بشكلٍ أساس ضمن نطاق الأخلاق والمعارف الإسلامية والإلهيات ولا تُشاهد فيها مواضيع تخصصية وعلمية. سلّم المسلمون ـ نظرياً او عملياً ـ بأنّ هداية القرآن محصورة غالباً في المسائل المتعلّقة بالدين، و بأنّ الهداية في باقي مجالات العلوم البشرية ليست على عاتق القرآن.[2] فالقرآن فقط يقوم بدور التشويق والترغيب في

---

١. *الإتقان في علوم القرآن*: ٩٧٦/٢.

٢. للاطّلاع على بعض النماذج، الرجوع إلى: *مجمع البيان*: ٣٧٩/٣؛ *التبيان*، ٤١٧/٦؛ *الكاشف*، ٥٤٣/٤؛ *تفسير شبّر*: ٢٧٧/١؛ *منهج الصادقين*: ٢١٨/٥؛ *تفسير نمونه*: ٣٥٩/١١؛ *الجوهر الثمين*: ٤٤٠/٣؛ *الجديد*: ٢٥١/٤؛ *جوامع الجامع*: ٣٠٤/٤؛ وسائر التفاسير، في ذيل الآية ٨٩ من سورة النحل؛ *رسائل المرتضى*: ٢٢٠/٢؛ *المهذّب*: ٩/١ و ... .

تحصيل العلوم المختلفة، والإنسان باعتماده على الدراية والعقل يجب عليه اكتشاف وتحصيل العلوم المختلفة.

ومنطلق هذا الاعتقاد يعود إلى عدّة اُمور:

العامل الأوّل: الذي أدّى بالعلماء والمفسّرين إلى تخصيص بيان وهداية القرآن فقط في نطاق الدين والتدين: هو عدم قدرتهم على الإجابة على الأسئلة والشبهات التي تطرح نفسها في هذا المجال؛ لأنّهم اذا ادعوا بأنّ القرآن بيان لكلّ المواضيع والمسائل، فسيواجهون مباشرةً مثل هذه الأسئلة، مثلاً: إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يبيّن القرآن تلك المسألة الفيزيائية أو الكيميائية أو الحسابية؟

من هذا المنطلق، فإنّ العلماء الإسلاميين قاموا ابتداءً بالقضاء على إمكانية ظهور مثل هذه الشبهات والأسئلة وحصروا هداية وبيان القرآن ـ الموجودة بشكل مطلق وغير مقيدة في الآيات والروايات المتعددة ـ فقط في نطاق الدين والتدين ـ في إطار العموميات ـ وعند تفسير بعض الآيات مثل ﴿... وَنَزَّلْنَا عَلَيكَ الْكِتَابَ تِبْيانًا لِكُلِّ شَيءٍ ...﴾[1] أكّدوا بأنّ المقصود من «كلّ شيء» معناه «كلّ شيءٍ في أمر الهداية والدين»، واستدلّوا على ذلك بأنّ البشر بحاجة إلى هداية القرآن فقط في أمر الدين، أمّا في سائر المجالات فيعتمدون على العقل في تدبير شؤون حياتهم.

العامل الثاني ـ لهذا الاعتقاد ـ: يجب البحث عنه في مسألة «الإحاطة والإلمام بالقرآن» والتي اُشير إليها أكثر من غيرها، فالمفسّر الذي يعتبر نفسه محيطاً وملمّاً بالقرآن، سيجد نفسه صفر اليدين وعاجزاً عن الإجابة عن أمثال الأسئلة العلمية والشبهات، واستدلاله على ذلك بقوله: أنا محيطٌ ومتبحّرٌ بالقرآن، وأعرف جميع المسائل المطروحة فيه؛ فإذا كانت المسألة الفيزيائية والحسابية وغيرها مطروحة

١. النحل: ٨٩

في القرآن، فلا بدَّ أن أكون على علمٍ بها. إذاً، فاليقين بعدم وجود هكذا مسائل في القرآن. على هذا الأساس، فإن ادعاء القرآن بأنّه أُنزلَ «تبياناً لكلّ شيء» يتعلّق فقط بمجال الدين ولا يشمل العلوم البشرية المختلفة.

ولكن المفسّر إذا لم يدَّعِ بأنّه محيط بالقرآن واعتقد بعدم إمكانية الإحاطة والإلمام بالقرآن، فإنّه لن يتصدّى في أي وقت للإجابة على تمام الأسئلة المطروحة حول القرآن ولن يعرّض نفسه للتكليف بما لا يُطاق. ومن هذا المنطلق، لن يضع نفسه أبداً في مقام تضييق الشعاع اللامتناهي لهداية القرآن وبيانه.

هذا هو الواقع، فكما أنّنا لسنا مسؤولين عن الإجابة عن كثير من الأسئلة والاستفسارات حول العلوم والفنون المتنوعة ولا يتوقّع أحدٌ منّا ذلك، فمو قفنا هو نفسه في مقابل القرآن، فمن يطلب من أي عالمٍ ومحقّقٍ أن يكون مُطّلعاً على تمام أسرار وخفايا وظواهر الكون وأن يجيب على جميع الأسئلة المتعلّقة بالعلوم والفنون كافّة، أنّ من يعلم كلّ شيء وهو الوحيد في مجال تخصصه هو الذي له حقّ الكلام وإظهار رأيه فيما يتعلّق فقط بتخصصه، فكما أنّه من غير الممكن وجود خبير ومتخصص واحد بالكون، فإنّ الإلمام والإحاطة بالقرآن خارج عن عهدة شخص واحد، وكما أنّ أسرار وخفايا الكون غير متناهية، فإنّ عجائب وأسرار وخفايا القرآن أيضاً ـ كما جاء في الأحاديث ـ لا نهاية لها. ولا حصر على هذا الأساس، فالإجابة على أسئلة مثل: ما هو موقف القرآن من تلك الظواهر الفيزيائية أو الميكانيكية؟ و...؟ ليس على عاتق المفسّر، بل هي وظيفة المتخصصين والعلماء في الأقسام المختلفة ـ طبعاً بمساعدة علماء وخبراء علوم القرآن ـ أنّ موقعية المفسّر بالنسبة للقرآن ـ مع وجود بعض الاختلاف ـ تشبه موقعية الخبير الجغرافي بالنسبة للعالم، فالجغرافي يملك معلومات واسعة حول القارات، الدول، البحار، المحيطات، انتشار النباتات في المناطق

المختلفـة، الأعـراق، الألـوان واللغـات المتنوعـة، الـصناعة والزراعـة والـواردات والـصادرات للـدول المختلفـة و...، ولكـن لا يتوقّـع منـه أحـد الإجابـة علـى الأسئلة التخصصية حول الفيزياء أوالكيمياء أو طبقات الأرض وكذلك لا يعتبره أحدٌ بأنّه ملمٌ ومحيطٌ بالعالم.

المفسّر أيضاً يعرض أبحاثاً تتعلّق بكلّ آية وسورة وحـول مفـردات القـرآن، شأن النزول، كون الآيـة مكّيـة أو مدنيـة، عـدد الآيـات، روايـات التفسير، مسائل الـصرف والنحو، القـراءات، المعـاني اللفظيـة للكلمـات والآيـات و...، ولا نعتبـره محيطاً وملمّاً بالقرآن ونطلب منه إعلامنا عن رأي القرآن فيما يتعلّق بجميع الأشياء. طبعاً خبرتـه و إرشاده ـ كخبير بعلوم القرآن وليس كخبير بالقرآن[1] ـ مهمّة وضرورية للحـصول علـى كلمة المفتاح واختيار الآيات المرتبطة بالبحث ـ كما سيأتي لاحقاً ـ.

كذلك هو الحال في العلوم المختلفة، فعند دراسة ظواهرهـا يمكـن ـ بـل أحيانـاً لا بدّ من ـ الرجوع إلى آراء علماء الجغرافيا والاستعانة بهم، مثلاً الاستفسار والسؤال عـن الخصائص الجغرافية للمناطق التي تقع فيها هذه الظواهر.

للأسـف، مـازال القـرآن مهجـوراً ومظلومـاً بالقيـاس إلـى عـالم الوجـود، فـالجميع اعترف واعتقد بأنّ هذا الكون كثير الغرابة والتعقيـد وملـيء بالأسـرار والرمـوز، ولحـدّ الآن بانت أسرار كثيرة واتضحت مجهولات جمّة، ومع كلّ هذا ليس هناك أدنى شكٍّ في هذه الاكتـشافات باقيـة إلـى الأبـد. أمّا فيمـا يخـصّ القـرآن ـ وبـالرغم مـن تأكيـد

---

١. خبير القرآن، من كان ملمّاً إلماماً تامّاً بعلوم القرآن (الظاهر، والباطن والمعـاني والمفـاهيم). ومـن الواضح أنّ هذا العنوان يصدق فقط على المعصومين عليهم السلام، أمّا خبير علوم القرآن فيطلق اصـطلاحاً على من يتقن ويعلم مباحـث علـوم القـرآن مثـل: المكّـي والمـدني، المحكـم والمتـشابه، الناسـخ والمنسوخ، مفردات القرآن، الأمثال، الأقسام، تناسب الآيات والسور، التقديم والتـأخير، المجمـل والمبين، المطلق والمقيد، و...

وتذكير المعصومين عليهم السلام الدائم ـ فقلة من اعتقد بأنّ علوم الأوّلين والآخرين، وأخبار الماضي والحاضر والمستقبل قد أودعت فيه.[1] ولا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه.[2] وأنه جاء تبياناً لكل شيء.[3] وكما لم يترك المجال لإنسان بالتمني ويقول في نفسه: «ياليت هذه المسألة قد تبينت في القرآن».[4]

من هنا، يُلاحظ أنّ الأبحاث المكتوبة حول القرآن ما هي إلّا قطرة في مقابل محيط بالنسبة للبحوث والتحقيقات والدراسات اللامتناهية للعلماء في هذا العالم الوسيع.

العامل الثالث: يعود إلى كيفية تعامل المسلمين مع القرآن، التعامل الذي كان موجّهاً بشكل أساس نحو المنطوق والدلالة المباشرة للألفاظ، دون الاهتمام بالمفاهيم واللطائف والإشارات غير المباشرة للآيات القرآنية.

أكّدت الروايات والأحاديث لزوم استنطاق القرآن وإلاّ فلن ينطق[5] و لا بدّ من تقليب ترابه الطاهر لتظهر جواهره[6] لا خير في القرآن من دون تدبّر[7] من أراد علم الأولين والآخرين فعليه بالقرآن.[8]

وعلى هذا الأساس، فعندما نرى أنّ القرآن في عصرنا الحاضر، ليس لديه شيءٌ مهمٌّ ليعطيه ولا يستطيع تبيين نفسه عوضاً عن «كلّ شيء»، فسبب ذلك عدم ملازمته للتدبّر والاستنطاق، وكذلك تمّ التعامل معه على طول التاريخ ككلام البشر، حتّى

---

١. *تفسير الثعالبي*: ١٢٣/١؛ *نور الثقلين*: ٧٣/٣.

٢. *الكافي*: ٢٣٨/٢؛ *نهج البلاغة*: الخبطة١٨.

٣. *تفسير العياشي*، ٢٦٦/٢.

٤. *تفسير القمي*: ٨٧؛ *المحاسن*: ٢٦٧/١.

٥. *نهج البلاغة*: الخطبة ١٥٨.

٦. *تفسير الثعالبي*: ١٢٣/١؛ *البرهان في علوم القرآن*: ٧/١.

٧. *معاني الأخبار*: ٦٧.

٨. *كنز العمال*: ٥٤٨/١.

وصل بنا الأمر في يومنا هذا إلى أنّنا لا نلاحظ فرقاً شاسعاً ما بين القرآن وترجمته، بينما الحال ـ على حسب تصريح النبي الأكرمﷺ ـ إنّ الفرق بين كلام الله وكلام البشر دقيق كالفرق ما بين الله والبشر.[١]

لقد تعاملنا مع القرآن تعاملاً معلومانياً، بمعنى أنّنا افترضنا القرآن كمجموعة من المعلومات والأخبار. يقوم هذا التعامل على افتراض أنّ معلومات القرآن تنقسم إلى خمسة أوستّة مواضيع عامّة وهي بدورها يتفرع منها مواضيع اُخرى أصغر حجماً. وهكذا، فإنّ القرآن يتحدّث عن ما يقارب الألف موضوع أقلّ أو أكثر وبشكل غير منظّم وغير مرتّب، وليس هناك شيءٌ آخر. وقد قمنا بتعريف القرآن وتقديمه للناس أجمع على هذا الشكل، حيث قلنا: إنَّ قرآننا مليءٌ بالمطالب المختلفة، ويتحدّث ويعطي رأيه حول السماء، الأرض، و الجبال والشجر، والنجوم و الأنعام و...ويبحث حول التوحيد و النبوة و المعاد و قصص الأنبياء و قوانين المجتمع والعائلة و...، وكذلك لديه تنبؤات كثيرة.

وفي مقابل هذا التعريف، اطّلع الآخرون على ترجمات القرآن وكان لسان حالهم يقول: صحيح إنّ القرآن فيه مطالب كثيرة، ولكنّها لا تنفعنا؛ لأنّه إذا كان القرآن مثلاً: كتاب حقوق، فإننا نمتلك أفضل منه؛ فقد تمّ تدوين وكتابة قوانين حقوقية محكمة ومنظّمة ودقيقة خلال قرون متمادية بواسطة العلماء، ولا تمثّل المسائل الحقوقية المبعثرة للقرآن ـ والتي لا يُعلم أوّلها من آخرها ـ شيئاً أمام قوانيننا الحقوقية، وإذا كان كتاب أخلاق، فمكتباتنا اليوم مليئة بكتب الأخلاق وعلم النفس ـ وعلى عكس القرآنِ تمتاز بترتيبها على أساس أقسام وفصول منظّمة لها بداية

---

١. حول مكانة التدبّر وترجمة القرآن، يرجع إلى: تقرير مشروع لدراسة تعليم لغة القرآن «٦٠٠صفحة» مركز البحوث في جامعة الإمام الصادقعليه السلام.

ونهاية معينة ومحددة، وتتلاءم مع ظروف الزمن الحاضر. وهكذا، فاذا كان كتاب نجوم،... وإذا كان كتاباً في علم الأحياء،....

هذا هو الواقع، فالمعلومات الموجودة في القرآن ليست شيئاً مهمّاً في مقابل الاكتشافات اللامتناهية للبشر والتي لا يمكن تصوّرها ـ حتّى في مجال الأخلاق والتوحيد و...، والمسلمون أنفسهم قبلوا بهذا الواقع وحذفوا القرآن عمليّاً من معترك الحياة، حتّى إنّهم لم يكونوا تابعين للقرآن كما يجب، في المسائل العقائدية والأخلاقية والكلامية و...فكيف بالعلوم الأُخرى وسائر مجالات الحياة البشرية.

في مقابل هذا التعامل، هناك التعاطي مع القرآن على أساس التدبّر وكما يعبّر عنه أميرالمؤمنينعليه السلام التعامل الاستنطاقي[1]، وعلى أساس ذلك إذا استنطقنا القرآن، فلا نهاية لكلامه، وإذا انتظرناه ليتكلّم، فلن ينطق، وهذه ميزة «الآيات» جميعها تكوينية كانت أم تشريعية. يمكن أن نقضي عمراً ونحن نتردد تحت أغصان شجرة في بيتنا، ولا نسمع منها في هذه المدّة جملة أو حتّي كلمة واحدة أو إشارة، وألّا نعتبرها آية لديها ما تقوله، أمّا إذا استنطقناها يوماً، فسنرى أنّ لا نهاية لكلامها وإشاراتها، تتحدّث في كلّ بابٍ وتعلم في كلّ مجالٍ؛ من تعاليم الحياة، الأخلاق والتربية، السياسة، الاقتصاد، العقائد و... .

في هذا التعامل، سيتمكن أُستاذ درس معرفة الوجود من الجلوس ودراسة جزئيات الكون من خلال مرآة كوب الماء (يونس٢٤، الكهف ٤٥)، وسورة الكوثر التي هي أصغر سورة في القرآن يمكن أن تكون أكبر سورة فيه، بشرط النظر إليها من منظار كوثري وليس تكاثرياً، وسورة الفلق جامعة لجميع الكتب التي أنزلها الله على الأنبياء؛[2]

---

١. راجع: *نهج البلاغة*: الخطبة١٥٨.

٢. مجمع *البيان*: ٤٩٢/١٠.

فكلّ واحدةٍ من آيات القرآن، ليست فقط جملة معلومات، بل هي أفضل وأنفع ممّا سطعت عليه الشمس وماهو موجود في السماء والأرض.[١] وتكفي آخر آيتين من سورة الزلزلة لوصول الإنسان إلى منزلة العلم والفقاهة.[٢]

أُسلوب البحث الموضوعي في القرآن الكريم وبالاستناد لصريح الآيات والروايات المتعددة التي تعرّف القرآن بأنّه بيان وتبيان لكلّ شيء وأنّه جامع علوم الأوّلين والآخرين، وفيه الحديث عن الماضي والحاضر والمستقبل، وفصل الخطاب لكلّ ما اختُلف فيه[٣]، وعلى هذا يشير هذا الأُسلوب إلى إمكانية، بل وجوب البحث والتحقيق في القرآن عن أي موضوع كان، ويمكن تطبيق أُسلوب البحث الموضوعي في القرآن الكريم على جميع المسائل والمواضيع.

مؤلفو هذا الكتاب لا يمتلكون شيئاً يُعتَدُّ به لإثبات هذا الادّعاء وطبعاً لا يرون أنفسهم ملزمين بالرد على الأسئلة والشبهات في هذا المجال. فالذي يدّعي ـ مع إقامة الدليل والبرهان ـ مثلاً بوجود علاقة ما بين جميع أجزاء وظواهر العالم، هل يقع أيضاً على عاتقه تبيين وتفسير كلّ واحدةٍ من هذه العلاقات؟ وهل من المعقول القول له: بما أنّك تدعي هذا لادّعاء، فيجب عليك توضيح ماهية العلاقة بين ظاهرة معينة وأُخرى؟ وهل القائل بنظام العلّة والمعلول في العالم مع الاستدلال

---

١. *مجمع الزوائد*: ١٦٦/٧؛ *المعجم الكبير*: ١٣٥/٩؛ *المصنف*: ٣٦٧/٣؛ *الدر المنثور*: ٣٤٩/١.

٢. *تفسير القرطبي*: ١٥٣/٢٠؛ *رسائل الشهيد الثاني*: ١٤٠.

٣. كنموذج على ذلك يمكن الرجوع إلى: إلقرآن الكريم، النحل: ٨٩؛ الروم: ٥٨؛ الفرقان: ٣٤؛ الزمر: ٢٧؛ *نور الثقلين*: ٧٣/٣؛ *تفسير البرهان*: ٣٧٨/٣؛ *تفسير العياشي*: ٢٦٦/٢؛ *الصافي*: ١٥٠/٣؛ *بصائر الدرجات*: ١٤٨؛ *الميزان*: ٣٤٣/١٢؛ *المعجم الكبير*: ١٣٥/٩؛ *مجمع الزوائد*: ١٦٥/٧؛ *البرهان في علوم القرآن*: ٧/١؛ *كنز العمال*: ٥٤٨/١؛ *النهاية في غريب الحديث*: ٢٢٣/١؛ *المحاسن*: ٢٦٧/١؛ *تفسير الثعالبي*: ١٢٣/١و٢٦٩.

والتجربة، يجب عليه إثبات معرفة جميع العلل والمعاليل وتبيين علاقة العلّة والمعلول لجميع ظواهر الكون؟! أنّ ادّعاء هذا الكتاب، يشبه لحدّ ما القائل في بداية خلق الأرض ـ حيث لم يكن هناك سوى التراب والماء ـ وبالاعتماد على أخبار الغيب بأنّ «كلّ شيء موجود في التراب».

من الواضح، أنّ هذا الشخص المدعي لا يستطيع معرفة إحصاء جميع مصاديق مدعاه، ولكنّه يؤمن به، ولا يحقّ لأحد القول له: إذا كان الحال هكذا، فأخرج لي من داخل هذا التراب هذه الآلة مع هذه الخصوصيات. مفهوم مدعاه، هو الدعوة إلى التعاون فيما بيننا وطلب كلّ ما نحتاجه من الأرض بتقليبها، واستخراج ما في داخلها، من أنواع المعادن و...للحصول على ما يلزم لصناعة ما نحتاجه من أدوات و... .

هذا الادّعاء المذكور، يمكننا فهمه وقبوله بسهولة في زماننا الحاضر. فنحن نعلم اليوم وببساطة كيف خرجت هذه الأشياء والأدوات الموجودة حولنا من الأرض، أمّا في ذلك الزمن ـ حيث لم يصدر عن التراب ما فيه ـ كان يجب علينا الإيمان فقط بهذا الادّعاء.

الهدف والمقصود من هذا الكتاب ليس شيئاً إلّا هذا وهو الدعوة: تعالوا أوّلاً إلى الإيمان بالقرآن وصفاته وأسمائه الحسنى وعندها نضع يداً بيد ونتعاون على تقليب ترابه الطاهر ونستنطقه ونطلب منه الهداية والبيان لكلّ موضوع نريده.

المسألة المهمّة والأساسية في هذا السياق ـ وسيتمّ التركيز عليها لاحقاً ـ هي أنّ الباحث والمحقّق لا بدّ من اطّلاعه المسبق على موضوع البحث، أي العلم بالمطلوب تحقيقه وبحثه وأقلّ ما يمكن الاطّلاع الإجمالي على بعض أبعاده. وبعبارةٍ أُخرى، لا يمكننا التحقيق والبحث في القرآن عن شيء مبهم لا نعلم ماهيته، أي أنّ أهل ذلك الشيء عليهم التحقيق فيه: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾. السيّد الشهيد

محمّد باقر الصدر: يطرح هذا السؤال: إذا كنّا على علم بموضوع البحث ومعلوماتنا كثيرة حوله إذاً فما هي الحاجة للبحث الموضوعي في القرآن؟ نحن نحقّق ونبحث لنتعرّف إلى موضوعنا[١]!

في الجواب، لا بدّ من القول بأنّ البحث الموضوعي هو الوصول إلى حقّ المطلب حول موضوع معين، من الممكن أنّنا نمتلك معلومات ومعرفةً واسعةً حول موضوع معين، ولكنّنا لم نصل إلى أداء المطلب حقّه في هذا الموضوع، ومن الممكن أن تكون بعض معلوماتنا خاطئة وبعضها ناقصة.

البحث الموضوعي في القرآن أوّلاً: يقدّم لنا معلومات مهمّة وضرورية لأداء حقّ المطلب فيما يتعلّق بذلك الموضوع، وهذه المعلومات لا يمكن أن يقدّمها لنا إلاّ القرآن. ثانياً: يكمّل معلوماتنا الناقصة. وثالثاً: يقوم بإعادة توضيح معلوماتنا الناقصة والكاملة، فيؤكد ويصدّق ويدعم المعلومات الصحيحة ويصحح الخاطئة منها. وكذلك يعيد تعريفنا بأساليب المطالعة وطرق التحقيق في ذلك الموضوع و..

القرآن الكريم هو تبيان ونور يسطع ويضيء. تبيانٌ أي مبيّن ومضيء، فالقرآن يضيء جميع الظلمات، ويمكن رؤية جميع الأشياء من خلال شُعاع القرآن، وتنجلي كلّ شبهة وكلّ ترديد، وتزول الاختلافات، وتظهر الحقائق. فالذي كان يتصوّر على شكل «مروحة» سيتبيَّنُ أنّه كان أُذن فيل، والشيء الذي كان في هيئة عامود سيتضح أنّه قدم فيل و.... أنّ النور في اليد موجود لما ظهر الاختلاف في الوجود.

نور القرآن، يضيء ظلمات علوم البشر المختلفة و يُظهر مدى صوابية الاكتشافات العلمية وعدم صوابيتها، ويحدد العلوم التي تسير في المسير الصحيح وتلك التي ضلت الطريق، وما يمكن أن تكون اتجاهاتها المطلوبة والمحمودة، وما هي العلوم التي يجب

---

١. *المدرسة القرآنية*: ٢٢.

تأسيسها و العلوم التي يجب تعطيلها، وهل القواعد والأُصول التي اعتمدها الإنسان طوال عمره في تحقيقه و بحثه وحساباته، هي في حقيقة الأمر كما يجب أن تكون أم لا؟ ...معظم الأشخاص الذين آمنوا بأنّ القرآن جاء «تبياناً لكلّ شيء» وافترضوا «كلّ شيء» بمعناها الأصلي، كان تصوّرهم لكلمة «تبيان» خاطئاً، إذ يمكن من ناحيتهم استخراج جميع مسائل ومباحث العلوم المختلفة من قلب القرآن وكلّ شيء موجود في القرآن. لا بدّ من القول:

أوّلاً: ليس صحيحاً أنّ كلّ شيء موجود في القرآن، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[1]، فعلى هذا الأساس لا يمكن استخراج الأباطيل من القرآن.

ثانياً: عندما يتمكّن الإنسان ومن دون الاستعانة بالقرآن، من تأسيس جميع هذه العلوم وإيصالها إلى هذه المكانة المرموقة، فما هي الضرورة لإعادة استخراج كلّ واحدة من هذه المسائل والمباحث العلمية بعينها من قلب القرآن؟!

من المؤسّف أنّ بعض المفسّرين والعلماء المسلمين يحملون هذا التصوّر الخاطئ، ولأجل إثبات عظمة القرآن وإعجازه للعالمين حاولوا استخراج المباحث العلمية من آيات القرآن، دون الالتفات الكامل لصحّتها أو سقمها والأخذ بعين الاعتبار احتمال تغيير و تحوّل هذه المباحث العلمية.

في هذا التصور، إذا تطابق القرآن مع النظريات العلمية، فهو جذّاب وعظيم ومعجز، و إلاّ فلاجذابية له ولا يمكن إثبات إعجازه للعالَمين. من هنا يجب السعي قدر الإمكان لاستخراج المسائل المختلفة من الرياضيات، والفيزياء والكيمياء، والميكانيك، وعلم النبات، والنجوم و...ليثبت للجميع بأن القرآن معجزة وبيان لكل شيء.

و طبقا لهذا التصور يصبح العلم والاكتشافات العلمية هي المعيار ومحور العظمة

---

١. راجع: فصّلت: ٤٢.

والإعجاز وليس القرآن، وسيظهر عجز القرآن في عيون العالمين؛ لأنّه من أجل إثبات عظمته وإعجازه يقوم بتبيين آراء ونظريات هذا وذاك دون أن تكون له الجرأة على تخطئة هذه النظريات ففي غير هذه الحال، سيعتبر مخالفاً للعقل والعلم.

لا بدّ من الالتفات هنا إلى أنّ معنى ومفهوم كلمة «تبيان» فيما يختصّ بالعلوم المختلفة، هو أبعد من ذلك بكثير وأنّ تأييد وتصديق النتائج العلمية هو فقط إحدى جوانب المسألة، وكما تمّت الإشارة اليه سابقاً، فإنّ نقد وتخطئة كثير من النتائج العلمية وتكميل وتأييد وتصحيح أُخرى، وحل جميع الاختلافات، والأخطاء، والشكوك والترديدات، والتوجيه الصحيح للعلوم، وتأسيس علوم جديدة و تعطيل علوم غير نافعة و...، تعتبر كلّها من الجوانب الأُخرى؛ لأنّ القرآن تبيان و نور بالنسبة للعلوم المختلفة.

عندما يعود إلى الأعمى بالخلقة بصره إليه بعد مرور عشرات السنين من حياته، يجد أنّ بعض تصوّراته كانت مطابقة للواقع وبعضها الآخر مخالفاً، ويرى أُخرى قريبة من الواقع، ويتبدل ظنّه وشكه وترديده إلى يقين، ويتعرّف على موجودات جديدة كان غافلاً عنها، و يتّضح له خطؤه و...، الخلاصة أنّه ومن خلال حصوله على نور عينيه، يتّضح له كلّ شيء. وضوح ونور القرآن هو أيضاً كذلك، وكلّ التغييرات والتحوّلات التي تحصل بعد إضاءة مصباح في بيت مظلم، يمكن رؤيتها ومشاهدتها في تحقيق قرآني.

عبر الأمثلة المذكورة، يتبين أكثر من السابق مدى أهمّية و ضرورة الإلمام المسبق للباحث والمحقّق بموضوع التحقيق ـ حيث تمّ تأكيده سابقاً و سيعاد لاحقاً التذكير به ـ ، لأنّه إذا كان المحقّق جاهلاً بموضوع بحثه، معناه أنّه في صدد شيء لا يعرف ما هو، إذاً لا فرق في أن يبحث عنه في غرفة مظلمة أو في غرفة مضاءة وشديدة النور، على أي حال لن يصل إلى مطلوبه: «وما يعقلها إلّا العالِمون».

في خاتمة هذه المقدّمة ومع تقديم العنوان الالكتروني وإعلان الاستعداد والاشتياق لقبول أي انتقاد أو إبداء لأي فكرة، نرى أنّه من الواجب علينا الاعتذار من جميع الأصدقاء بسبب التأخير لعدّة سنوات في كتابة وتدوين هذا الكتاب ما أدّى الى انزعاج بعض الأصدقاء الأعزاء، وكذلك لا بدّ من الشكر الجزيل والتقدير الخاصّ لكلّ الأعزاء الذين ساهموا معنا بأي وسيلة في تنظيم وإعداد هذا الكتاب ونخصّ بالذكر، فاطمة آذرخش، الدكتور أبو الفضل خوش منش، محسن رجبي، مرتضى رزم آرا، الدكتور مهدي راهنما، أكبر سعيدي، ميثم سقايي، رضا عباسي، مهدي غفاري، المهندس بهزاد معين، محبوبة مير حسيني، بهروز يد الله بور، ومحمود يزداني.

نأمل أن ينال هذا السعي المتواضع رضا الله تعالى والرسول الأكرمﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام.

ربّنا عليك توكّلنا و إليك أنبنا وإليك المصير. ربّنا لا نزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمةً إنّك أنت الوهاب.

طهران ـ شهر رمضان المبارك ١٤٢٦ ـ ٢٠٠٥ ـ

المؤلّفان

Lessan171@yahoo. com
Hmoradiz@yahoo. com



الباب الأوّل:

مراحل البحث الموضوعي في القرآن

المدخل

على الرغم من الأهمّية والقيمة العليا للمطالعة والبحث الموضوعي في القرآن المجيد، والشعور بالحاجة الملحة لها في مجال فهم القرآن، على أساس المشاكل التي كانت تواجهها، فإنّ هذا البحث الموضوعي لم يجد موقعه المؤثر بيننا كمسلمين، وذلك للمشاكل التالية:

المشكلة الأُولى: هي أنّه عندما يُطرح علينا موضوعٌ ما، لا نعرف هل القرآن ـ في الأصل ـ تطرق لهذا الموضوع أو لا وحتّى إنّه في أكثر الأحيان ـ ومن دون جهد وسعي ـ وتحت تأثير ما يُقال ويُسمع، نتصوّر و نفترض أنّ القرآن لم يتعرّض لمسائل ومواضيع كهذه، وأنّ التعرّض لها في الواقع خارج عن إطار رسالة القرآن.

وعندما نطمئن إلى موضوعنا قد ذكره القرآن، نبقى في حيرةٍ من أمرنا لا ندري ما هي الآيات والسور التي ينبغي الرجوع إليها، وما هي المعايير والأُسس التي سنعتمدها لمعرفة الآيات المرتبطة بموضوعنا.

في أكثر الموارد ـ ومن دون امتلاكنا لكلمة المفتاح ـ نذهب إلى القرآن الكريم ونبدأ بمطالعته وتصفحه، عسانا نجد آيات ترتبط بموضوعنا، وغالباً ما نترك المتابعة

وسط الطريق متعبين خائبين دون الوصول إلى مطلوبنا. وفي أكثر الأحيان أيضاً، نواجه أعداداً هائلةً من الآيات تسلبنا القدرة على مواصلة البحث.

فمثلاً عندما نريد البحث في موضوع «الحرية في القرآن» نبدأ بتصفّح القرآن بشغفٍ شديدٍ، وبعد مدّة ندرك عدم وجود أي آية ترتبط بموضوع الحرية بشكل غير مباشر. فالنتيجة واحدة في الحالين؛ لأنّه في الحال الأُولى، سنترك البحث متعبين ويائسين ونحن نعتقد أنّ مواضيع من هذا النوع يجب البحث عنها في مكانٍ آخر، وفي الحال الثانية، سنقف مبهوتين أمام العدد الهائل من الآيات، وسنجد أنّ جميع آيات العقائد و الأخلاق و قصص القرآن وحتّى الآيات التي تشير إلى السماء والأرض والجبال والبحار وغيرها، ترتبط بشكل معينٍ بالحرية، ولن نصل بالشكل المطلوب إلى نتائج مؤكّدة ومقنعة.

المشكلة الثانية: هي أنّنا ـ وبعد الحصول على الآيات المطلوبة بأي وسيلة كانت ـ لا نمتلك أُسلوباً ومبدأً واضحاً لتنظيم وتبويب هذه الآيات، ولا نعلم من أي آية نبدأ وعند أي آية ننتهي. عدم امتلاك هذا الأُسلوب نشاهده في معظم الأبحاث المكتوبة.

المشكلة الثالثة: هي عدم معرفتنا بكيفية التعامل مع هذه الآيات المختارة المبوَّبة، و المراحل والأُصول والقواعد التي يجب التقيّد بها للاستفادة من إشارات ولطائف الآيات المرتبطة بموضوعنا. في معظم الأحيان وعند بداية البحث نراجع التفاسير والتراجم وبهذا الشكل نبقى محرومين من التواصل المباشر مع الآيات ومن استنباط المفاهيم منها مباشرةً، ونسلك المسير نفسه الذي سلكته التفاسير والتراجم. من هنا، لن نحصل على أجوبة واضحة ومباحث جديدة ونتائج عملية ودقيقة تتعلّق بموضوعنا ـ كما كنّا نتوقّع ذلك ـ وشيئاً فشيئاً نفقد الدافع للبحث الموضوعي في القرآن الكريم.

لهذا السبب، نشاهد اليوم أبحاثاً تحت عناوين «...في القرآن»، «...في الإسلام»،

«...الإسلامية»، «...القرآنية» و...، قد أخذت طابعاً مكرراً «روتينياً» غير دقيق، لا يُهتمّ بها من الناحية العلمية والبحثية، و ينبغي ألّا نعجب إذا رأينا وقوع بعض هذه العناوين في دائرة الاستهزاء و الاستخفاف والسخرية، ويعتقد كثير من الباحثين في القرآن والمثقفين بوجوب أن تكون عناوين الكتب والمقالات والرسائل الجامعية خالية من عبارات كهذه قدر المستطاع.

هذه المشكلات ونظائرها أدّت إلى إغلاق طريق البحث الموضوعي في القرآن بوجه الراغبين بالمعارف القرآنية والمتعطّشين إليها، وما زالت هذه الحاجة الملحَّة للجيل المعاصر في مجال فهم القرآن من دون جواب.

المواضيع المطروحة في هذا القسم أخذت على عاتقها حلّ هذه المشكلات، وتسهيل طريق البحث الموضوعي في المجتمع الإسلامي. على أمل تمهيد طريق المطالعة والبحث في القرآن الكريم للجميع أكثر من ذي قبل، وأن يرتوي المشتاقون للمعارف القرآنية وعطاشى كوثر الوحي من زلال معاني القرآن ومفاهيمه.



الفصل الأوّل

المرحلة التمهيدية

أوّلاً: اختيار عنوان البحث الموضوعي وكلمات المفتاح

اختيار العنوان، هو المرحلة الأُولى والأهمّ في كلّ تحقيق وبحث؛ فلو تمّ اختيار عنوان البحث بدقّة، لوصلنا في عملية البحث إلى منتصف الطريق، أمّا لو حصل إهمال في اختيار العنوان، فإنّ مسير البحث سيواجه مشكلات عديدة ولن يؤتي ثماره المطلوبة وقد يتطلّب في بعض الأحيان، العودة إلى بداية البحث للحصول على عنوان دقيق.

والبحث الموضوعي في القرآن الكريم ليس مستثنى من هذه القاعدة، سيؤدّي بالإنسان ـ حتّى مع عنوان غير دقيق ـ إلى الأُنس بالآيات الإلهية، والارتباط الدائم والمتواصل مع الآيات سيزيد من مستوى الأُنس بالقرآن، ولكن من الأفضل ابتداءً العمل على اختيار العنوان بدقّة. وفي غير هذه الحال، قد لا يصل الباحث إلى مطلوبه وعندها يضع اللوم في هذا الإخفاق على القرآن، أو يتصوّر بشكل قاطع أنّ هذه الأبحاث لا قيمة لها.

وعلى هذا الأساس، فأوّل ما يجب القيام به هو تحديد عنوان الموضوع الذي نريد بحثه بكلمتين أو ثلاث، وفي هذا السياق من الضروري الاهتمام بالمسائل التالية:

معرفة موضوع البحث

من الواضح أنّنا نختار عنوان بحثنا على أساس الموضوع الذي نريده، وعلى هذا، يجب في البدء أن نعرف ما هو الموضوع الذي نسعى إليه، وحول أي شيء نريد معرفة رأي القرآن؟ وبتعبير آخر: قبل كلّ شيء، لا بدّ من أن نعرف موضوع بحثنا وعلى الأقلّ أن نتعرّف ولو قليلاً على بُعد واحد أو بعض أبعاد هذا الموضوع. من يريد البحث حول موضوع من وجهة نظر القرآن الكريم، لا بدّ له أوّلاً من امتلاك تعريف لهذا الموضوع، وتحديد مستواه الموضوعي، أي معرفة جنسه وفصله. في غير هذه الحال لن يتمكّن من تحديد عنوان موضوعه من خلال كلمات معدودة وسيتوقّف عن مواصلة الطريق عند أوّل خطوة.

على هذا، فإنّ تقدّم البحث الموضوعي في القرآن يرتبط بمستوى معرفتنا بموضوع البحث، فكلّما كان اطّلاعنا حوله أكمل وأوسع، سنكون موفقين وناجحين في بحثنا و سننتخب بدقّة عنوان الموضوع وكلمات المفتاح. وعلى العكس، كلّما كانت معرفتنا بالموضوع أقلّ وأضيق سيكون اختيار عنوان البحث وكلمات المفتاح أصعب وأشقّ.[1]

مثلاً إذا أردنا التحقيق والبحث حول موضوع «العمارة» من وجهة نظر القرآن، يجب علينا أوّلاً تحديد هدفنا من هذا الموضوع، ليُعلم من أي وجهة نريد البحث فيه. إذا أردنا النظر إلى هذا الموضوع من ناحية «بناء المدن»، فستكون كلمة «بلد» أو «قرية» هي كلمة المفتاح بعنوان طريق الدخول إلى القرآن، وإذا أردنا النظر إليه

---

١. راجع: معرفة *أسلوب التفاسير الموضوعية للقرآن*، جليلي، سيد هدايت: ١٨٢؛ *المبادئ والسير التاريخي للتفسير الموضوعي في القرآن*، يد الله بور، بهروز: ١٤؛ *سيماء الصابرين في القرآن*، القرضاوي، يوسف، ترجمة الدكتور محمد علي لساني فشاركي: ١٧.

من الناحية الاجتماعية ستكون «مدينة» هي كلمة المفتاح. من الواضح أنّه عندما تستخدم واحدة من هذه الكلمات مكان الأخرى سيتّضح إلى أي مدى سيتغير مسير البحث!

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ اختيار عنوان البحث وكلمات المفتاح لا يدخل ضمن هذا الأسلوب في البحث. بتعبير آخر، يجب على الباحث ـ بأي طريقة ـ الوصول إلى الكلمات التي تشكل العنوان.

سعة الموضوعات القابلة للبحث في القرآن

كما أشرنا مفصلاً في المقدّمة، يمكن البحث في أي موضوع في القرآن وليس هنا أي موضوع في القرآن غير قابل للبحث؛ بشرط كون الباحث أهلاً لذلك، أي أن يعرف ويفهم هدفه والشيء الذي يريد بحثه والتحقيق حوله.

مثلاً الشخص الذي لا يعرف شيئاً عن العمران، لا يستطيع البحث حول العمران في القرآن؛ لأنّه يقتفي أثر شيءٍ لا يعرف ماهيته. على هذا الأساس، فهو لن يصل إلى كلمة المفتاح ويقول: إنّ كلمة المفتاح للبحث هي «عمّر، يعمر» أو أي كلمة أُخرى، فكلّ فنٍّ يجب أن يبحث عنه أهله.

لا بدّ للباحث والمحقّق من امتلاكه لأرضية وتصوّر ودراسات سابقة حول موضوع البحث، وكلّما كانت هذه السابقة أوسع وأقوى سينفتح الطريق أمامه أكثر إلى القرآن.

يؤكّد القرآن الكريم بتعابير متنوعة أنّ مخاطبه هو الشخص «العالم» وليس الشخص الجاهل والخالي الذهن: ﴿...إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾[1] ﴿...وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا

---

١. الروم: ٢٢.

الْعَالِمُونَ﴾؛[١] ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٢] و....

فالقرآن جاء ﴿...تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، وعلى هذا فكلّ شيء يمكن البحث فيه بشرط كون الباحث محيطاً وعارفاً بجوانب الشيء الذي يريد البحث عنه، وإلاّ فلن يكون القرآن تبياناً له. فمثلاً من لا يعرف ما هو «الذهب» وما يختلف به عن الفضة وسائر المعادن، لن يستطيع التحقيق والبحث كما ينبغي حول «المكانة الاقتصادية للذهب من وجهة نظر القرآن». أمّا الذي قضى عمره في بيع الذهب ويعلم خصائصه، ستكون الأرضية مهيأة له للبحث حول هذا الموضوع في القرآن. وسيتمكن من استخراج ظرائف وإشارات ودقائق الآيات في هذا المجال، طبعاً في حال امتلاكه أيضاً لباقي شروط التدبّر في القرآن.

بعض المواضيع يمكن بسهولة الحصول على كلمات مفتاحها مثل ظاهرة «الذهب» في القرآن وكذلك كثير من الموضوعات، ولكنّ بعض المواضيع يستلزم الوصول إلى عنوانها وكلمات مفتاحها معلومات خاصّة ـ ترتبط بعلوم وفنون مختلفة خارج هذه الدراسة ـ والتي لا بدّ للباحث من الحصول عليها بأي وسيلة كانت (مطالعة، الرجوع إلى المتخصص، تفكّر و....)، حتّى يستطيع من خلالها تحديد كلمات المفتاح للبحث، وفي غير هذه الحال لن يتمكّن أبداً من إيجاد طريقٍ للدخول إلى القرآن.

كمثال على ذلك، الشخص الذي يريد البحث حول مكانة «جهاز التسجيل» في القرآن. في البداية، لا بدّ له من النظر الى موقعية هذا الجهاز داخل مجموعات أُخرى مثل: أثاث المنزل، الأجهزة الكهربائية، و وسائل الإعلام و...وعلى أساس نوع

---

١. العنكبوت: ٤٣.

٢. فصلت: ٣.

الاستفادة وكيفية العمل وماهية العلاقة ومكانة جهاز التسجيل بالنسبة للإنسان، يحدد الباحث المستوى الموضوعي لهذا الجهاز. وعندما يطوي هذه المرحلة بأي وسيلة ممكنة، سيتمكن بسهولة من معرفة كلمات المفتاح الأصلية لهذا الموضوع ويحصل على طريق للدخول إلى القرآن. من الواضح أنّ هذه المرحلة ليست في نطاق هذه الدراسة من البحث، بل يجب القيام بها في مكان آخر.

ترجمة كلمات العنوان الأصلية إلى اللغة العربية

بعدما حددنا عنوان بحثنا بكلمتين أو ثلاث كلمات، وبالاستعانة بكتب اللغة أو سؤال الآخرين، نترجم هذا العنوان إلى اللغة العربية (طبعاً في حال كون بحثنا غير عربي).

تنقسم العناوين التي ننتخبها للبحث الموضوعي في القرآن إلى نوعين من ناحية التصنيف العام:

النوع الأوّل: العناوين المأخوذة مباشرةً من القرآن

أحياناً تجذبنا بعض كلمات القرآن وعباراته، بحيث تشدّ اهتمامنا إلى معرفة معنى ومفهوم و موقعيتها الدقيقة. في هذه الحالة، فإنّ تحديد كلمات المفتاح للبحث أمر بسيط وسهل؛ لأنّنا حصلنا على عنوان البحث مباشرةً من القرآن نفسه، مثل:

* «شرح الصدر» في القرآن.
* «الأبرار» في القرآن.
* استعمال التركيب الاستفهامي «ألم ترَ» في القرآن.
* موقعية كلمة «كلاّ» في القرآن.

من الواضح أنّه في مواضيع كهذه، سيكون المدخل الى مدينة علم القرآن الكريم

أو بتعبير آخر كلمات المفتاح للتحقيق هي هذه العناوين نفسها: شرح الصدر، الأبرار، ألم تر، كلاّ و ... .

النوع الثاني: العناوين التي نأتي بها من خارج القرآن

أحياناً تُعرض علينا مسائل ومواضيع تُثير اهتمامنا لمعرفة وجهة نظر القرآن حولها.[١] من الواضح أنّ عنوان البحث والتحقيق في أُمور كهذه يمكن ألّا يكون حاضراً وجاهزاً مثل النوع الأوّل، وكلمات المفتاح ليست بالضرورة جزءاً من العنوان نفسه. وعلى هذا، علينا تحديد عنوان البحث في قالب كلمة أو عدّة كلمات. هذه العناوين التي لا تؤخذ مباشرةً من القرآن،.بل من مسائل و مواضيع متنوعة، تكون أحياناً مؤلّفة من كلمات عربية وأحياناً من كلمات غير عربية. في الحال الثانية وبالرجوع إلى كتب اللغة أو سؤال الآخرين نترجمها إلى اللغة العربية ترجمة مفهومية دقيقة وليست ترجمة لفظية.

في هذه المرحلة لا بدّ من الدّقة في أنّنا نترجم إلى اللغة العربية المقصود والمفهوم من عنوان بحثنا وليس فقط ترجمة لفظية.

مثلاً: إذا أردنا دراسة مصطلح «خودي وغير خودي» في القرآن، يجب ألّا نذهب إلى كلمة «نفس» وهي الترجمة العربية اللفظية لكلمة «خود»، بل الأفضل هنا تبيين عنوان البحث بعبارة أُخرى: ومن ثَمّ ترجمتها للعربية. مثلاً: مصطلح «خودي وغير

١. أشار بعض العلماء فقط إلى النوع الثاني بقولهم إنّ التفسير الموضوعي لا يبدأ من القرآن نفسه، بل من مسائل و وقائع في الحياة، وأمّا ما لفت نظرنا فهو ما قيل من أنّ بعض العناوين والمواضيع تبدأ من القرآن نفسه. راجع: *مقدمات في التفسير الموضوعي للقرآن*، الصدر، سيّد محمد باقر: ١٩و٢١؛ *تفسير سورة الحمد*، الحكيم، سيد محمد باقر: ٩٤، *الإنسان المسئول وصانع التاريخ*، ترجمة: محمد مهدي فولادوند، الصدر، سيد محمد باقر: ٨؛ *مفاتيح فهم القرآن*، *صدر الديني*، علي رضا. ٨٦/٢.

خودي» نفسه يمكن توضيحه بتعبير آخر **«از ما بودن و از ما نبودن»**. وإذا ذهبنا إلى ما يعادله في اللغة العربية، سنجده في الحرف **«مِن»** و تركيباته مثل «فإنّه منّي»، «فليس منّي»، «لست منهم في شيء» و....

عرض كلمات العنوان على المعجم الفارسي

في هذه المرحلة، وبالاستعانة بكتاب **المعجم المفهرس** نقوم بعرض الكلمات التي تشكل عنوان موضوعنا على القرآن ـ سواء كانت عربية في الأصل أو أنّنا ترجمناها إلى اللغة العربية ـ وعلى هذا المنوال، ستنقسم عناوين البحث الموضوعي إلى مجموعتين:

المجموعة الأُولى: العناوين التي استعملت كلمة أو عدّة كلمات منها في القرآن بعينها أو بشكل كلمات ذات اشتقاق واحد، مثل: الهداية، الحياة، الصبر، الإيمان و... الواضح أن كلمات المفتاح في البحث عن مواضيع كهذه هي كلمات العنوان نفسها. يعني إذا أردنا مثلاً دراسة معنى ومفهوم «الهداية» في القرآن، فلا بدّ من البحث عن كلمة الهداية ومشتقّاتها في القرآن ودراسة الآيات المتعلّقة بها، وبتعبير آخر: إنّ طريق دخولنا إلى القرآن في مثل هذه المواضيع هي هذه الكلمات نفسها.

المجموعة الثانية: هي العناوين التي لم تُذكر أيٌ من كلماتها في القرآن الكريم، هذه الكلمات وبالرغم من كونها عربية، لم تستعمل في بيان القرآن الكريم، مثل: «الترغيب والتأنيب»، «الأدب»، «النظافة» أو «الظرافة».

في موارد كهذه، ننتخب الكلمات المستعملة في القرآن والقريبة منها من حيث المعنى والمفهوم. مثلاً لدراسة «مكانة الترغيب والتأنيب في القرآن» نختار كلمة المفتاح «إنذار وتبشير». إذا لم نستطع الوصول إلى كلمات المفتاح للتحقيق، يجب تقسيم موضوعنا إلى عدّة مواضيع صغيرة، ثُمّ عرضها الواحدة تلو الأُخرى

على القرآن؛ وسبب ذلك أنّ القرآن «كتاب تفصيل»، وقد تمّ تبيان جميع المواضيع والمسائل فيه بشكل مفصّل، وعليه فإنّ صعوبة التحقيق يمكن أن تكون عائدة إلى شمولية الموضوع، (حول أهمّية ومكانة كلمة المفتاح في البحث الموضوعي، راجع المقدّمة).

الطرق الأُخرى للوصول إلى الآيات الأصلية

إذا لم نستطع بواسطة الطرق المذكورة الوصول إلى كلمات المفتاح والآيات المتعلقة بموضوعنا، يمكن لنا استخراج ودراسة الآيات الأصلية بأي وسيلة وطريق ممكن.

مثلاً فيما يتعلّق ببعض المواضيع مثل «المهدوية» أو «الحرية» لن نتمكّن من الحصول على كلمة المفتاح الأساس لها في القرآن. هنا لا بأس بالرجوع إلى آثار العلماء والمفسّرين العلمية و ملاحظة ما استندوا إليه من آياتٍ حول هذه المواضيع و الآيات التي ذكروها في هذا السياق. ويمكننا الاستفادة من الجدول الكامل لهذه الآيات كجدول للآيات الأساس لبحثنا.

للحصول على الآيات المتعلقة «بالحرية» نستطيع مراجعة تفسير الميزان للعلّامة الطباطبائي أو آثار الدكتور شريعتي أو الأُستاذ مطهري، واستخراج الآيات التي ذكروها في ذيل بحث الحرية، والقيام ببحث وتحقيق الآيات القرآنية بصرف النظر عن آراء أصحاب هذه الآثار. كذلك الأمر، فيما يتعلّق بموضوع «المهدوية» نستطيع جمع الآيات التي تمّ الاستناد إليها والاستشهاد بها والتي جاءت أيضاً في سياق الأحاديث والروايات، ومن خلال هذه الآيات يمكننا الدخول إلى القرآن و دراستها واستخراج مفاهيمها دون التوجّه إلى الاستنتاجات والتفاسير المختلفة، وبهذا الترتيب نتقدّم في بحثنا.

ثانياً: تهيئة الأوراق الأولية للبحث الموضوعي

خلال البحث الموضوعي، ومن أجل الاطمئنان الكامل لصحّة وسلامة مصادر ونتائج عملنا ولكي نستطيع أيضاً تقديمها و عرضها على الآخرين، لا بدّ من مراعاة سلسلة مقررات، بعد تحديد العنوان و كلمات المفتاح للبحث ـ وأشرنا إلى أنّها على عاتق الباحث نفسه خارج أُسلوب البحث هذا ـ فإنّ أوّل المقررات المطروحة هي تحضير مجموعة أوراق متشابهة من أجل كتابة البحث. تجانس الأوراق من حيث القياس والتشابه يساعد الباحث أثناء التحقيق على العمل بدافعٍ أفضل وبرغبةٍ أكبر ويمنع من تشتت أفكاره والإحساس بالتعب والملل. أثبتت التجربة بأنّ الأوراق إذا كانت غير متشابهة، مثلاً بعضها أبيض وبعضها الآخر أسمر، أو بعضها مخطط وبعضها الآخر غير مخطط أو بأحجامٍ مختلفة، فإنّ هذه الفوارق بين الأوراق يقلّل من اهتمام و دافع ونظم الباحث، وسيكون البحث بعيداً عن الدقّة والنظم والجمال المطلوب.

في معظم الحالات يظنّ الباحث أنّ العمل فى تحقيقه قد أتعبه، بينما الواقع هو أنّ تعبه ناتجٌ عن هذه الأُمور الجزئية والقليلة الأهمّية في الظاهر، والتي تؤدّي بالباحث إلى مضاعفة ضياعه وارتباكه كلّما تقدّم في كتابة بحثه، حتّى أنّه يُفضّل عدم مواصلة البحث. أمّا لو تمّت مراعاة هذه الأُصول فإنّ الباحث سيجد دافعاً أكبر لمواصلة الكتابة، و سيشجع نفسه على مواصلة البحث والتقدّم نحو الأمام في الكتابة.

كذلك، فإنّ الكتابة يجب أن تكون على طرف واحد من الورقة كي لا يتشتت نظام ذهن الباحث من خلال النظر ومراجعة طرفي الورقة ويؤدّي ذلك إلى تعبه بسرعة، بالإضافة إلى هذا فإنّ أهمّية المسألة ستظهر بوضوح في مرحلة الكتابة.

ثالثاً: كتابة صفحة العنوان وتسجيل تقرير بداية البحث

في الصفحة الأُولى نكتب العنوان الدقيق لموضوع البحث، ومن ثَمّ نسجل الجهود التي بذلناها للحصول على الكلمة أو الكلمات القرآنية المتعلّقة بالموضوع، نلفت اهتمام الطلاب هنا إلى نموذجين من الصفحة الأُولى لأبحاث الطلاب الموضوعية:

النموذج الأوّل: البرنامج اليومي للفرد المسلم في ليله ونهاره

بالرجوع إلى كتب اللغة وسؤال المتخصصين توصلنا إلى أنّ كلمات المفتاح لهذا البحث هي عبارة عن «**الليل، النهار، بكرة، عشية والصباح**» ومشتقّاتها. بدراسة الآيات الشاملة لهذه الكلمات سنصل قطعاً إلى خصائص اللّيل والنهار والصباح والعشية، وعلى هذا سنتعرّف إلى وظائف الفرد المسلم وواجباته في هذه الساعات المختلفة من الليل والنهار.

النموذج الثاني: الحبّ والعشق في القرآن

عندما بادرت إلى البحث حول موضوع الحبّ في القرآن، أوّل ما خطر ببالي كلمة المفتاح وكانت كلمة «حبّ» ومشتقّاتها. لم يكن عندي أدنى شكّ بأنّ كلمة المفتاح الأصلية لهذا الموضوع هي هذه الكلمة، ومن هذا المنطلق بدأت باستخراج ودراسة الآيات المتعلّقة بها، ولكن بعد دراسة عدد من الآيات أحسست بأنّ هذه الكلمة ترتبط بموضوع «العرفان والسلوك القرآني» أكثر من ارتباطها بالعشق، فقمت بتداول هذا الأمر مع أحد المتخصصين بالعلوم القرآنية فاتّضح لي أنّني استعجلت باختيار كلمة المفتاح، فكلمة المفتاح الأصلية لبحثي كانت كلمة «الوُد» و «المودّة» ومشتقّاتها، والتي سيأتي جدول الآيات المتعلّقة بها في الصفحات الآتية.

رابعاً: إعداد جدول الآيات الأصلية

«جدول دليل عناوين الآيات التي استعملت فيها كلمة الموضوع أو كلمة من الاشتقاق نفسه»

في هذه المرحلة وبالاستعانة بكتاب *المعجم المفهرس* نقوم بجمع عناوين الآيات التي جاءت فيها الكلمة المطلوبة أو كلمة من الاشتقاق نفسها وكتابتها على صفحة ملاحظات فرعية، وقبل إدراج جدول عناوين الآيات في أوراق البحث، نقوم بتنظيم أرقام سورها بالترتيب من آخر القرآن إلى أوّله. فلو كان هناك آيتان أو أكثر في سورة واحدة فالأفضل تنظيمها أيضاً بالترتيب من آخر السورة إلى أوّلها، والسبب في ذلك أنّنا نبدأ بحثنا بالآيات الأقصر والأصغر نسبياً، وبالتدريج نتجه نحو الآيات الأطول والبيانات الأكثر تفصيلاً، وكذلك سنتقدّم من الآيات والسور المكّية باتجاه الآيات والسور المدنية وهو تقريباً اتجاه من آخر القرآن إلى أوّله، وبهذا الترتيب سنستفيد من النظم والترتيب السماوي بشكلٍ أفضلٍ في بيان المطالب.

بعد تنظيم الآيات بالترتيب من آخر القرآن إلى أوّله، نضعها في الصفحة الثانية للبحث تحت عنوان **«جدول عناوين الآيات القرآنية التي جاءت فيها كلمة الموضوع أو كلمة من الاشتقاق نفسه»** ثُمّ نعطي لهذا الجدول رقماً متسلسلاً هو عبارة عن رقم المطلب يبدأ من الرقم واحد، حتّى تكون لكلّ آية من الآيات هوية خاصّة بها حتّى نهاية البحث. على هذا الأساس، لا بدّ لجدول الآيات الأصلية من أن يكون على هذا الشكل:

رقم المطلب	رقم الآية ـ اسم السورة ـ رقم السورة	كلمة الموضوع المستعملة في الآية
....	.... - .. .. --	....

نعرض نموذجاً للجدول المرتّب للآيات الأصلية لموضوع «الحرب (القتال) من

وجهة نظر القرآن» المشتملة على كلمة «قتال» ومشتقّاتها (فقط على وزن مفاعلة = مقاتلة) بالترتيب من آخر القرآن إلى أوّله.

جدول الآيات المشتملة على كلمة قتال ومشتقّاتها في القرآن الكريم

رقم المطلب	رقم الآية ـ اسم السورة ـ رقم السورة	كلمة الموضوع المستعملة في الآية
١	٢ المزمّل ٧٣	يُقاتلون
٢	٤ المنافقون٦٣	قاتَلَهم
٣	٤الصف ٦١	يقاتلون
٤	٩ الممتحنة ٦٠	قاتَلوكم
٥	٨ الممتحنة ٦٠	لم يُقاتلوكم
٦	١٤ الحشر ٥٩	لا يُقاتلوكم
٧	١٢ الحشر ٥٩	قوتِلوا
٨	١١ الحشر ٥٩	قوتِلتُم
٩	١٠ الحديد٥٧	قاتَلوا، قاتَل
١٠	٩ الحجرات ٤٩	فقاتِلوا
١١	٢٢ الفتح ٤٨	قاتَلَكُم
١٢	١٦ الفتح ٤٨	تُقاتِلونَهم
١٣	٢٠ محمّد (القتال) ٤٧	القتال
١٤	٢٥ الأحزاب ٣٣	القتال
١٥	٢٠ الأحزاب ٣٣	ما قاتَلوا
١٦	٣٩ الحج ٢٢	يُقاتَلون
١٧	١٢٣ التوبة ٩	قاتِلوا
١٨	١١١ التوبة ٩	يُقاتِلون
١٩	٨٣ التوبة ٩	تُقاتِلوا
٢٠	٣٦ التوبة ٩	يُقاتِلونَكم ـ قاتِلوا

٢١	٣٠ التوبة٩	قاتَلهم
٢٢	٢٩ التوبة٩	قاتِلوا
٢٣	١٤ التوبة٩	قاتِلوهُم
٢٤	١٣ التوبة٩	ألا تُقاتِلون
٢٥	١٢ التوبة٩	فقاتِلوا
٢٦	٦٥ الأنفال ٨	القتال
٢٧	٣٩ الأنفال ٨	قاتِلوهم
٢٨	١٦ الأنفال٨	لِقِتالٍ
٢٩	٢٤ المائدة ٥	فقاتِلا
٣٠	٩٠ النساء ٤	فلم يُقاتِلوكم، فلَقاتَلوكم، يُقاتِلوكُم
٣١	٨٤ النساء٤	فقاتِل
٣٢	٧٧ النساء٤	القِتالَ، القِتالَ
٣٣	٧٦ النساء٤	فقاتِلوا، يُقاتِلون، يُقاتِلون
٣٤	٧٥ النساء٤	لا تُقاتِلون
٣٥	٧٤ النساء٤	يُقاتِل، فليُقاتِل
٣٦	١٩٥ آل عمران ٣	قاتَلوا
٣٧	١٦٧ آل عمران٣	قِتالاً، قاتِلوا
٣٨	١٤٦ آل عمران٣	قاتَل
٣٩	١٢١ آل عمران٣	للقِتال
٤٠	١١١ آل عمران٣	يُقاتِلوكم
٤١	١٣ آل عمران٣	تُقاتِلُ
٤٢	٢٤٦ البقرة ٢	القِتال، ألّا نُقاتِل، ألّا تُقاتِلوا، القتالُ، نُقاتِلْ
٤٣	٢٤٤ البقرة٢	قاتِلوا
٤٤	٢١٧ البقرة٢	يُقاتِلونَكم، قِتالٌ، قِتالٍ

٤٥	٢١٦ البقرة٢	القِتالُ
٤٦	١٩٣ البقرة٢	قاتِلوهم
٤٧	١٩١ البقرة٢	قاتَلوكم، يقاتِلوكُم، لاتُقاتِلوهم
٤٨	١٩٠ البقرة٢	يُقاتِلونَكم، قاتِلوا

* تشاهدون في هذا الجدول آيات البحث الأصلية منظّمة بالترتيب من آخر القرآن إلى أوّله، حتّى الآيات الموجودة في سورة واحدة تابعة لهذا النسق من آخر السورة إلى أوّلها، مثل: الآيات ذات الأرقام ٦ ـ ٨، ١٧ ـ ٢٥، ٢٦ ـ ٢٩، ٣٠ ـ ٣٥ و... .

* كلّ آية يمكن لوحدها أن تحوز على سطر منفرد في الجدول، ولو كانت تحتوي على عدد من كلمات المفتاح، فكما تشاهدون الآيات ذات الأرقام المتسلسلة ٣٣، ٤٢، ٤٤ و... بالرغم من امتلاكها لعدد من كلمات المفتاح إلّا أنّها اختصت برقم واحد من الجدول، وعلى هذا الأساس فإنّ الآية ٢٤٦ من سورة البقرة ـ مثلاً ـ لا يجب اختصاصها بخمسة أرقام مرّة من أجل كلمة «ألاّ نُقاتِل»، ومرّة لكلمة «ألّا تُقاتلوا»، ومرّة لكلمة «نُقاتِل»، ومرّتين من أجل كلمة «القِتال»، بل إنّ هذه الآية أخذت مكان سطر واحد فقط وهو المطلب رقم (٤٢).

* لا بدّ من التنبُّه إلى أنّ الكلمة الواردة في عمود «**الكلمة المستعملة في الآية**» يجب كتابتها بدقّة مع وضع حركات الحروف والإعراب الكامل كي يطّلع القارئ على اختلاف استعمالات هذه الكلمة في الآيات المختلفة، ولربّما يحدد من النظرة الأولى موقعية كلمة المفتاح في تلك الآية.

* من البديهي عند عدم وجود كلمة الموضوع نفسها في القرآن، سنقوم بكتابة الكلمات من الاشتقاق نفسه في جدول الآيات الأصلية.

* إذا استعملت كلمة الموضوع نفسها بكثرة في القرآن، فالأفضل إعداد جدولين مكان الجدول الواحد، في الجدول الأوّل نضع عناوين الآيات التي جاءت فيها كلمة

الموضوع نفسها، وفي الجدول الثاني عناوين الآيات التي جاءت كلمة الموضوع فيها على صورة كلمات من الاشتقاق نفسه مع إعطاء كلّ واحدة منها رقم مطلب جديد. مثلاً فيما يتعلّق بموضوع «**الصلاة في القرآن**» فإنّ كلمة الموضوع (الصلاة) ومشتقّاتها لها استعمالات كثيرة نسبياً، فنقوم أوّلاً بتنظيم عناوين الآيات التي وردت فيها كلمة «صلاة» نفسها في الجدول رقم ١، ومن ثَمّ ننظم في الجدول رقم ٢ عناوين الآيات التي استعملت فيها الكلمات ذات الاشتقاق المشترك لكلمة «صلاة» مثل «صلّ»، «صلّى»، «يصلّون»، «المصلّين» و....

حتّى لو لم نرد متابعة بحثنا إلى أكثر من الجدول الأوّل، فإنّ إعداد الجدول الثاني يعتبر عملاً مفيداً؛ لأنّه سيكون دليلاً للذين سيتابعون هذا البحث.

* اذا كانت مشتقّات كلمة الموضوع قليلة الاستعمال في القرآن، فالأفضل إدراج كلّ استعمالاتها في جدولنا، مثلاً: فيما يتعلّق بموضوع «**العبرة في القرآن**» ـ كما ستلاحظون في الجدول ـ بالإضافة إلى مجيء كلمة (عبرة) ستّ مرّات بعينها في القرآن، فإنّ مشتقّاتها «فاعتبروا، تعبرون، عابري» استعملت ثلاثَ مرّات أيضاً.

على هذا الأساس، فالأولى الاهتمام بهذه الموارد الثلاثة وإدراجها في الجدول مع الموارد التي جاءت فيها كلمة الموضوع نفسه.

جدول الآيات المشتملة على كلمة «عبرة» ومشتقّاتها في القرآن الكريم

رقم المطلب	رقم الآية ـ اسم السورة ـ رقم السورة	نفس كلمة الموضوع المستعملة في الآية
١	٢٦ النازعات ٧٩	لعِبرةً
٢	٢ الحشر ٥٩	فاعتبروا
٣	٤٤ النور ٢٤	لعِبرةً
٤	٢١ المؤمنون ٢٣	لعِبرةً
٥	٦٦ النحل ١٦	لعِبرةً

٦	١١١ يوسف ١٢	عِبرةٌ
٧	٤٣ يوسف ١٢	تعبُرونَ
٨	٤٣ النساء ٤	عابِري
٩	١٣ آل عمران ٣	لعِبرةً

* اذا كان استعمال مشتقّات كلمة موضوعنا كثيراً ومتنوعاً بالأوزان والصيغ المختلفة، فإنّنا نستطيع اختيار القريب من موضوعنا من بين هذه المجموعة، مثلاً: فيما يتعلّق بموضوع «**الحرب من وجهة نظر القرآن**» مشتقّات كلمة الموضوع (القتال) كثيرة ومتنوعة في القرآن، مثل: «قَتَل، قَتَلت، قَتَلتُم، قَتَلْنا، قَتَلوا، اَقتُل، تقتلوا، يقتُل، يقتُلون، اُقتلوا، قُتِل، قُتِلت، قُتِلوا، يُقتَل، سنُقتّل، قُتّلوا، يُقتَّلوا، قاتَل، قاتَلوا، تُقاتِل، نُقاتِل، يُقاتلون، قاتِل، اِقتتل، القَتل، القَتلى و...».

هنا، نستطيع اختيار الكلمات على وزن «مفاعلة = مقاتلة» وننظم في الجدول فقط عناوين الآيات المشتملة على هذه الكلمات، بالإضافة إلى عناوين الآيات التي جاءت فيها كلمة الموضوع (قتال) نفسها كما تلاحظون في جدول آيات القتال.

وفي هذه الحالة، يمكن لنا ترتيب عناوين الآيات المشتملة على باقي المشتقّات في جدول آخر وبأرقام خاصّة بها، حتّى نتمكّن نحن أو الآخرون لاحقاً من الاستفادة منها و توسيع البحث كما نشاء. وفي حالِ عدم إعداد هذا الجدول الثاني، فالجدير بنا الإشارة في أسفل الجدول الأوّل بالتذكير بأنّ الآيات المتعلّقة بهذا الموضوع ليست فقط منحصرة بما جاء في هذا الجدول، بل إنّنا نستطيع تهيئة جدول آخر يحتوي على باقي المشتقّات ومتابعة بحثنا.

«**سيماء النفاق في القرآن**» عنوان موضوع آخر لابأس بالالتفات إليه، في هذا البحث نلاحظ وجود مشتقّات كثيرة لكلمة «نفاق» والتحقيق في جميعها يتطلّب وقتاً كثيراً، لذلك نستطيع بالإضافة لكلمة «نفاق» نفسها اختيار عدّة كلمات «منافقون،

منافقين، منافقات، نافقوا ونفق» وننظم عناوين الآيات المشتملة على هذه الكلمات مع عناوين الآيات المشتملة على كلمة الموضوع نفسها ونضعها في جدول، وفي النهاية نشير الى وجود مشتقّات أُخرى لكلمة «نفاق» خاصّةً على وزن (إفعال = إنفاق)، يمكن الاهتمام بها ودراسة آياتها، ولكن بسبب كثرتها اكتفينا بالآيات الموجودة في هذا الجدول.

* لا بدّ من الإشارة إلى أنّ جميع الكلمات المشتقّة التي ترجع إلى اشتقاق كلمة الموضوع نفسها ترتبط بها ارتباطاً وثيقاً ودراسة آيات هذه المشتقّات ستساعدنا على إنجاح وإغناء موضوعنا. ويعود السبب في ذلك إلى استحالة استعمال القرآن الكريم لكلمتين من أصل واحد من دون وجود ارتباط فيما بينهما.

للوهلة الأُولى، وفي بداية البحث نظنّ أنّ بعض مشتقّات كلمة الموضوع غريبة وأجنبية عن الموضوع، ولا نرى في الظاهر أي ارتباط لها بموضوع بحثنا. مثلاً: فيما يتعلّق بموضوع «العبرة في القرآن» فإنّ كلمات «عابري» و «تعبرون» وهي من اشتقاق عبرة نفسها يمكن في البداية تظهر غريبة و نفترضها خارجة وغير مرتبطة بموضوع بحثنا، أو مثلاً: فيما يتعلّق بموضوع «سيماء النفاق في القرآن» لا نشاهد أي ارتباط بين هذا الموضوع وكلمة «إنفاق» ونتصوّر لكلّ منهما مفهوماً ومعنىً منفصلاً، ولكن الواقع هو أنّ هذه المشتقّات ـ بما أنّها من أصل مشترك ـ مرتبطة بعضها ببعض، ودراسة كلّ واحدة منها سيساعدنا على معرفة مفهوم جديد، خاصّةً وأنّ بيان القرآن قائمٌ على تصريف الكلمات، وللمشتقّات دورٌ أساسٌ ومهمٌ في هذا البيان.

خامساً: إعداد جدول سياق المواضيع

الجدول الآخر الذي لا بدّ من تحضيره هو جدول أرقام آيات بداية ونهاية

السياق الموضوعي للآيات. في هذا الجدول نحدد على هذا الترتيب حدود سياق الآيات التي استخرجناها في الجدول السابق وكذلك عدد آيات كلّ سياق على الشكل الذي نشاهده:

الرقم المتسلسل للآيات الأصلية	رقم الآية ـ اسم السورة ـ رقم السورة	رقم آية بداية السياق رقم آية نهاية السياق	عدد آيات كل سياق
....	....	... . إلى	... .

تقسيم كلام الله المجيد إلى ٥٥٥ وحدة موضوعية (ركوعات أو سياقات قرآنية)

ينقسم القرآن الكريم حسب تعليم النبي الأكرمﷺ إلى ٥٥٥ وحدة موضوعية. هذا التقسيم الإعجازي كان معروفاً منذ القِدم باسم «الركوعات القرآنية»؛ ويعود سبب ذلك أنّ النبي الأكرمﷺ وبعد قراءته لسورة الحمد في الركعتين الأُولى والثانية للصلوات اليومية، كان يقرأ حيناً سورة صغيرة وفي معظم الأوقات واحدة من هذه السياقات (الركوعات أو الوحدة الموضوعية) ثُمّ يركع. هذه الركوعات القرآنية كلّ واحد منها هو وحدة موضوعية تحدد لنا مجال الحد الأدنى لسياق الآيات وتعرّفنا بأُسلوب بيان المسألة القرآنية.

هذا التقسيم المليء بالأسرار محدد في كثير من النسخ القرآنية بعلامة «ع» (ركوع) في آخر كلّ قسم. أمّا في بعض النسخ القرآنية في القرن الأخير فقد حُذِفت هذه العلامة بسبب عدم الالتفات إلى أهمّية هذا التقسيم، وفي بعض النسخ والطبعات القرآنية الأُخرى تمّ تجاهلها أو نسيانها أو أحياناً تبديل مكانها؛ وذلك بسبب عدم الاهتمام بها. لهذا السبب فإنّ قرّاء القرآن المحترفين الذين لا يستفيدون من هذا التقسيم الإعجازي عند بداية قراءتهم للآيات القرآنية ونهايتها في مجلس من المجالس القرآنية، نراهم لا يمتلكون حسن الاختيار، وقراءتهم لا

تكون مورد استقبال ولا يتلقاها المستمعون بالشكل المطلوب رغم أنّهم يمتلكون محسنات صوتية ولهم تجارب مهمّة في مجال القراءة، إلّا أنّهم لم يتقيَّدوا بحسن البداية وحسن النهاية.

في حين كان القدماء يهتمون بشكل خاصّ بهذه المسألة وكانت علامة الركوع مسجّلة في جميع نسخ القرآن (إلى ما قبل القرن الأخير)، وكان الأُستاذ يسعى في كلّ جلسة من حلقات تعليم وقراءة القرآن، إلى تعليم طلاب القرآن وإقرائهم ركوعاً كاملاً، وبدورهم كان الطلاب في كلّ جلسة يركزون اهتمامهم على ركوع كامل.

وفي يومنا هذا، نشاهد أيضاً في بعض الجلسات القرآنية والمحافل الدينية اهتماماً وتقديراً لمسألة الركوعات القرآنية، بحيث إنّ كلّ شخص في هذه الجلسة ملزمٌ بقراءة ما مقداره ركوعٌ واحد، والمشهور عنهم أنّ الآية التي تنتهي بعلامة «ع» تدعى «آية العين». فتبدأ قراءتهم من الآية التالية لآية العين وتنتهي بآية العين الأُخرى.

كانت هذه المسألة متداولة ومتعارفاً عليها بين الناس لدرجة أنّه لم تكن هناك حاجة لدراسة مصادرها العلمية وكانت معروفة عند القدماء بالأمر المتواتر والرائج بين المسلمين منذ صدر الإسلام. لهذا السبب لا نجد في مصادر علوم القرآن مباحث تفصيلية حولها، والجدير بالذكر أنّ بعض العلماء أوردوا في كتاباتهم هذه الركوعات القرآنية وذكروا عددها وأماكنها الدقيقة والوثائق المعتمدة واهتموا بها غاية الاهتمام.[1]

---

١. كنموذج، راجع: *نور ملكوت القرآن*، حسيني طهراني، سيد محمد حسين. ٣٠٨/٣، ٣٢٣و٣٢٧. مشهد: انتشارات العلامة الطباطبائي، الطبعة الأولى، ١٩١٦ق؛ *المصاحف المطبوعة*، مدير شانه‌چي، كاظم. المشكاة، العدد الثاني، ربيع ١٣٦٢:١٥١و١٥٢؛ *الجداول النورانية لتسهيل استخراج الآيات القرآنية*، حسني حسيني النجفي، سيد ناصر بن سيد حسين،

المرجع والوثيقة الأصلية لهذه المسألة هي معظم المصاحف المكتوبة والمطبوعة قبل القرن الأخير والمتعلّقة بجميع البلاد الإسلامية المختلفة، والتي كانت ـ من دون استثناء ـ تحتوي على علامة «ع» في طيّات آياتها، حتّى إنّ هذه العلامة كانت مسجّلة أيضاً في آخر السور الصغيرة التي تحتوي على سياق واحد.

ستأتي توضيحات أكثر في الفصل الثاني تحت عنوان «دراسة مفاهيم الآية من خلال سياقها» حول ارتباط آيات كلّ واحد من هذه الركوعات فيما بينها.

الجدول التالي الذي ستلاحظونه تمّ إعداده من أجل سهولة الوصول والحصول على حدود السياقات وبتعبير آخر «الوحدات الموضوعية» (الركوعات القرآنية). معتمدين على كتاب «الوقوف» للسجاوندي وعلى أساس تحقيق جامع حول المصاحف المطبوعة والمكتوبة خلال القرون المتعددة وفي البلاد الإسلامية المختلفة.

بيان كامل لتقسيم آيات القرآن الكريم وسوره إلى ٥٥٥ وحدة موضوعية (سياق)

اسم السورة وعدد وحداتها الموضوعية	رقم آيات بداية الوحدات الموضوعية (سياقات) ونهايتها				
فاتحة الكتاب					
البقرة (٤٠)	١ إلى ٧	٨ إلى ٢٠	٢١ إلى ٢٩	٣٠ إلى ٣٩	٤٠ إلى ٤٦
	٤٧ إلى ٥٩	٦٠ إلى ٦١	٦٢ إلى ٧١	٧٢ إلى ٨٢	٨٣ إلى ٨٦

(تيسير الكلام)؛ *كنز اللطائف فيما يحتاج إليه في تصحيح المصاحف*، هرندي، ابو تراب ابن عبد الغفور؛ نقلاً عن: *الذريعة*: ٨٩/٥: ١٨/٥ و ١٤٤؛ *عين الترتيل في بيان حروف التنزيل*، شريف السمرقندي، محمد بن محمود بن محمد؛ نقلاً عن: *ذيل كشف الظنون*: ٦٦؛ الديانة الإسلامية، سل ادوارد، لندن، الطبعة الثالثة، ١٩٠٧؛ تاريخ القرآن، الكردي، محمد طاهر. *الخط العربي*؛ *كنوز ألطاف البرهان في رموز أوقاف القرآن*؛ الهندي، محمد صادق. نقلاً عن *الذريعة*: ١٦٦/١٨ و*مصنّفات الشيعة*: ج٥.

	٨٧ إلى ٩٦	٩٧ إلى ١٠٣	١٠٤ إلى ١١٢	١١٣ إلى ١٢١	١٢٢ إلى ١٢٩
	١٣٠ إلى ١٤١	١٤٢ إلى ١٤٧	١٤٨ إلى ١٥٢	١٥٣ إلى ١٦٣	١٦٤ إلى ١٦٧
	١٦٨ إلى ١٧٦	١٧٧ إلى ١٨٢	١٨٣ إلى ١٨٨	١٨٩ إلى ١٩٦	١٩٧ إلى ٢١٠
	٢١١ إلى ٢١٦	٢١٧ إلى ٢٢١	٢٢٢ إلى ٢٢٨	٢٢٩ إلى ٢٣١	٢٣٢ إلى ٢٣٥
	٢٣٦ إلى ٢٤٢	٢٤٣ إلى ٢٤٨	٢٤٩ إلى ٢٥٣	٢٥٤ إلى ٢٥٧	٢٥٨ إلى ٢٦٠
	٢٦١ إلى ٢٦٦	٢٦٧ إلى ٢٧٣	٢٧٤ إلى ٢٨١	٢٨٢ إلى ٢٨٣	٢٨٤ إلى ٢٨٦
آل عمران (٢١)	١ إلى ٩	١٠ إلى ٢٠	٢١ إلى ٣٠	٣١ إلى ٤١	٤٢ إلى ٥٤
	٥٥ إلى ٦٣	٦٤ إلى ٧١	٧٢ إلى ٨٠	٨١ إلى ٩١	٩٢ إلى ١٠١
	١٠٢ إلى ١٠٩	١١٠ إلى ١٢٠	١٢١ إلى ١٢٩	١٣٠ إلى ١٤٣	١٤٤ إلى ١٤٨
	١٤٩ إلى ١٥٥	١٥٦ إلى ١٦٣	١٦٤ إلى ١٧١	١٧٢ إلى ١٨٠	١٨١ إلى ١٨٩
	١٩٠ إلى ٢٠٠				
النساء (٢٤)	١ إلى ١٠	١١ إلى ١٤	١٥ إلى ٢٢	٢٣ إلى ٢٥	٢٦ إلى ٣٣
	٣٤ إلى ٤٢	٤٣ إلى ٥٠	٥١ إلى ٥٩	٦٠ إلى ٧٠	٧١ إلى ٧٦
	٧٧ إلى ٨٧	٨٨ إلى ٩١	٩٢ إلى ٩٦	٩٧ إلى ١٠٠	١٠١ إلى ١٠٤
	١٠٥ إلى ١١٢	١١٣ إلى ١١٥	١١٦ إلى ١٢٦	١٢٧ إلى ١٣٤	١٣٥ إلى ١٤١
	١٤٢ إلى ١٥٢	١٥٣ إلى ١٦٢	١٦٣ إلى ١٧١	١٧٢ إلى ١٧٦	
المائدة (١٦)	١ إلى ٥	٦ إلى ١١	١٢ إلى ١٩	٢٠ إلى ٢٦	٢٧ إلى ٣٤
	٣٥ إلى ٤٣	٤٤ إلى ٥٠	٥١ إلى ٥٦	٥٧ إلى ٦٦	٦٧ إلى ٧٧
	٧٨ إلى ٨٦	٨٧ إلى ٩٣	٩٤ إلى ١٠٠	١٠١ إلى ١٠٨	١٠٩ إلى ١١٥
	١١٦ إلى ١٢٠				
الأنعام (٢٠)	١ إلى ١٠	١١ إلى ٢٠	٢١ إلى ٣٠	٣١ إلى ٤١	٤٢ إلى ٥٠
	٥١ إلى ٥٥	٥٦ إلى ٦٠	٦١ إلى ٧٠	٧١ إلى ٨٢	٨٣ إلى ٩٠
	٩١ إلى ٩٤	٩٥ إلى ١٠٠	١٠١ إلى ١١٠	١١١ إلى ١٢١	١٢٢ إلى ١٢٩
	١٣٠ إلى ١٤٠	١٤١ إلى ١٤٤	١٤٥ إلى ١٥٠	١٥١ إلى ١٥٤	١٥٥ إلى ١٦٥

الأعراف (٢٤)	١ إلى ١٠	١١ إلى ٢٥	٢٦ إلى ٣١	٣٢ إلى ٣٩	٤٠ إلى ٤٧
	٤٨ إلى ٥٣	٥٤ إلى ٥٨	٥٩ إلى ٦٤	٦٥ إلى ٧٢	٧٣ إلى ٨٤
	٨٥ إلى ٩٣	٩٤ إلى ٩٩	١٠٠ إلى ١٠٨	١٠٩ إلى ١٢٦	١٢٧ إلى ١٢٩
	١٣٠ إلى ١٤١	١٤٢ إلى ١٤٧	١٤٨ إلى ١٥١	١٥٢ إلى ١٥٧	١٥٨ إلى ١٦٢
	١٦٣ إلى ١٧١	١٧٢ إلى ١٨١	١٨٢ إلى ١٨٨	١٨٩ إلى ٢٠٦	
الأنفال (١٠)	١ إلى ١٠	١١ إلى ١٩	٢٠ إلى ٢٨	٢٩ إلى ٣٧	٣٨ إلى ٤٤
	٤٥ إلى ٤٨	٤٩ إلى ٥٨	٥٩ إلى ٦٤	٦٥ إلى ٦٩	٧٠ إلى ٧٥
التوبة (١٦)	١ إلى ٦	٧ الى ١٦	١٧ إلى ٢٤	٢٥ إلى ٢٩	٣٠ إلى ٣٧
	٣٨ إلى ٤٢	٤٣ إلى ٥٩	٦٠ إلى ٦٦	٦٧ إلى ٧٢	٧٣ إلى ٨٠
	٨١ إلى ٨٩	٩٠ إلى ٩٩	١٠٠ إلى ١١٠	١١١إلى ١١٨	١١٩ إلى ١٢٢
	١٢٣ إلى ١٢٩				
يونس (١١)	١ إلى ١٠	١١ إلى ٢٠	٢١ إلى ٣٠	٣١ إلى ٤٠	٤١ إلى ٥٣
	٥٤ إلى ٦٠	٦١ إلى ٧٠	٧١ إلى ٨٢	٨٣ إلى ٩٢	٩٣ إلى ١٠٣
	١٠٤ إلى ١٠٩				
هود (١٠)	١ إلى ٨	٩ إلى ٢٤	٢٥ إلى ٣٥	٣٦ إلى ٤٩	٥٠ إلى ٦٠
	٦١ إلى ٦٨	٦٩ إلى ٨٣	٨٤ إلى ٩٥	٩٦ إلى ١٠٩	١١٠ إلى ١٢٣
يوسف (١٢)	١ إلى ٦	٧ إلى ٢٠	٢١ إلى ٢٩	٣٠ إلى ٣٥	٣٦ إلى ٤٢
	٤٣ إلى ٤٩	٥٠ إلى ٥٧	٥٨ إلى ٦٨	٦٩ إلى ٧٩	٨٠ إلى ٩٣
	٩٤ إلى ١٠٤	١٠٥ إلى ١١١			
الرعد (٦)	١ إلى ٧	٨ إلى ١٨	١٩ إلى ٢٦	٢٧ إلى ٣١	٣٢ إلى ٣٧
	٣٨ إلى ٤٣				
إبراهيم (٧)	١ إلى ٦	٧ إلى ١٢	١٣ إلى ٢١	٢٢ إلى ٢٧	٢٨ إلى ٣٤
	٣٥ إلى ٤١	٤٢ إلى ٥٢			
الحجر (٦)	١ إلى ١٥	١٦ إلى ٢٥	٢٦ إلى ٤٤	٤٥ إلى ٦٠	٦١ إلى ٧٩

	٨٠ إلى ٩٩				
النحل (١٦)	١ إلى ٩	١٠ إلى ٢١	٢٢ إلى ٢٥	٢٦ إلى ٣٤	٣٥ إلى ٤٠
	٤١ إلى ٥٠	٥١ إلى ٦٠	٦١ إلى ٦٥	٦٦ إلى ٧٠	٧١ إلى ٧٦
	٧٧ إلى ٨٣	٨٤ إلى ٨٩	٩٠ إلى ١٠٠	١٠١ إلى ١١٠	١١١ إلى ١١٩
	١٢٠ إلى ١٢٨				
بني اسرائيل (١٢) (الإسراء)	١ إلى ١٠	١١ إلى ٢٢	٢٣ إلى ٣٠	٣١ إلى ٤٠	٤١ إلى ٥٢
	٥٣ إلى ٦٠	٦١ إلى ٧٠	٧١ إلى ٧٧	٧٨ إلى ٨٤	٨٥ إلى ٩٣
	٩٤ إلى ١٠٠	١٠١ إلى ١١١			
الكهف (١٢)	١ إلى ١٢	١٣ إلى ١٧	١٨ إلى ٢٢	٢٣ إلى ٣١	٣٢ إلى ٤٤
	٤٥ إلى ٤٩	٥٠ إلى ٥٣	٥٤ إلى ٥٩	٦٠ إلى ٧٠	٧١ إلى ٨٢
	٨٣ إلى ١٠١	١٠٢ إلى ١١٠			
مريم (٦)	١ إلى ١٥	١٦ إلى ٤٠	٤١ إلى ٥٠	٥١ إلى ٦٥	٦٦ إلى ٨٢
	٨٣ إلى ٩٨				
طه (٨)	١ إلى ٢٤	٢٥إلى ٥٤	٥٥ إلى ٧٦	٧٧ إلى ٨٩	٩٠ إلى ١٠٤
	١٠٥ إلى ١١٥	١١٦ إلى ١٢٨	١٢٩ إلى ١٣٥		
الأنبياء (٧)	١ إلى ١٠	١١ إلى ٢٩	٣٠ إلى ٤١	٤٢ إلى ٥٠	٥١ إلى ٧٥
	٧٦ إلى ٩٣	٩٤ إلى ١١٢			
الحجّ (٩)	١ إلى ١٠	١١ إلى ٢٢	٢٣ إلى ٢٥	٢٦ إلى ٣٣	٣٤ إلى ٣٨
	٣٩ إلى ٤٨	٤٩ إلى ٦٤	٦٥ إلى ٧٢	٧٣ إلى ٧٨	
المؤمنون (٦)	١ إلى ٢٢	٢٣ إلى ٣٢	٣٣ إلى ٥٠	٥١ إلى ٧٧	٧٨ إلى ٩٢
	٩٣ إلى ١١٨				
النور (٩)	١ إلى ١٠	١١ إلى ٢٠	٢١ إلى ٢٦	٢٧ إلى ٣٤	٣٥ إلى ٤٠
	٤١ إلى ٥٠	٥١ إلى ٥٧	٥٨ إلى ٦١	٦٢ إلى ٦٤	
الفرقان (٦)	١ إلى ٩	١٠ إلى ٢٠	٢١ إلى ٣٤	٣٥ إلى ٤٤	٤٥ إلى ٦٠

	٦١ إلى ٧٧				
الشعراء (١١)	١ إلى ٩	١٠ إلى ٢٣	٢٤ إلى ٥١	٥٢ إلى ٦٨	٦٩ إلى ١٠٤
	١٠٥ إلى ١٢٢	١٢٣ إلى ١٤٠	١٤١ إلى ١٥٩	١٦٠ إلى ١٧٥	١٧٦ إلى ١٩١
	١٩٢ إلى ٢٢٧				
النمل (٧)	١ إلى ١٤	١٥ إلى ٣١	٣٢ إلى ٤٤	٤٥ إلى ٥٨	٥٩ إلى ٦٦
	٦٧ إلى ٨٢	٨٣ إلى ٩٣			
القصص (٩)	١ إلى ١٣	١٤ إلى ٢١	٢٢ إلى ٢٨	٢٩ إلى ٤٢	٤٣ إلى ٥١
	٥٢ إلى ٦٠	٦١ إلى ٧٥	٧٦ إلى ٨٢	٨٣ إلى ٨٨	
العنكبوت (٧)	١ إلى ١٣	١٤ إلى ٢٢	٢٣ إلى ٣٠	٣١ إلى ٤٤	٤٥ إلى ٥١
	٥٢ إلى ٦٣	٦٤ إلى ٦٩			
الروم (٦)	١ إلى ١٠	١١ إلى ١٩	٢٠ إلى ٢٧	٢٨ إلى ٤٠	٤١ إلى ٥٣
	٥٤ إلى ٦٠				
لقمان (٤)	١ إلى ١١	١٢ إلى ١٩	٢٠ إلى ٣٠	٣١ إلى ٣٤	
السجدة (٣)	١ إلى ١١	١٢ إلى ٢٢	٢٣ إلى ٣٠		
الاحزاب (٨)	١ إلى ٨	٩ إلى ٢٠	٢١ إلى ٢٧	٢٨ إلى ٣٤	٣٥ إلى ٤٠
	٤١ إلى ٥٢	٥٣ إلى ٥٨	٥٩ إلى ٧٣		
سبأ (٦)	١ إلى ٩	١٠ إلى ٢١	٢٢ إلى ٣٠	٣١ إلى ٣٦	٣٧ إلى ٤٥
	٤٦ إلى ٥٤				
(فاطر) الملائكة (٥)	١ إلى ٧	٨ إلى ١٤	١٥ إلى ٢٦	٢٧ إلى ٣٧	٣٨ إلى ٤٥
يس (٥)	١ إلى ١٢	١٣ إلى ٣٢	٣٣ إلى ٥٠	٥١ إلى ٦٧	٦٨ إلى ٨٣
الصافات (٥)	١ إلى ٢١	٢٢ إلى ٧٤	٧٥ إلى ١١٣	١١٤ إلى ١٣٨	١٣٩ إلى ١٨٢
ص (٥)	١ إلى ١٤	١٥ إلى ٢٦	٢٧ إلى ٤٠	٤١ إلى ٦٤	٦٥ إلى ٨٨
الزمر (٨)	١ إلى ٩	١٠ إلى ٢١	٢٢ إلى ٣١	٣٢ إلى ٤١	٤٢ إلى ٥٢

	٥٣ إلى ٦٣	٦٤ إلى ٧٠	٧١ إلى ٧٥		
المؤمن (٩)	١ إلى ٩	١٠ إلى ٢٠	٢١ إلى ٢٧	٢٨ إلى ٣٧	٣٨ إلى ٥٠
(غافر)	٥١ إلى ٦٠	٦١ إلى ٦٨	٦٩ إلى ٧٨	٧٩ إلى ٨٥	
فصلت (٦)	١ إلى ٨	٩ إلى ١٨	١٩ إلى ٢٥	٢٦ إلى ٣٢	٣٣ إلى ٤٤
	٤٥ إلى ٥٤				
الشورى (٥)	١ إلى ٩	١٠ إلى ١٩	٢٠ إلى ٢٩	٣٠ إلى ٤٣	٤٤ إلى ٥٣
الزخرف (٧)	١ إلى ١٦	١٧ إلى ٢٥	٢٦ إلى ٣٥	٣٦ إلى ٤٥	٤٦ إلى ٥٦
	٥٧ إلى ٦٧	٦٨ إلى ٨٩			
الدخان (٣)	١ إلى ٢٩	٣٠ إلى ٤٢	٤٣ إلى ٥٩		
الجاثية (٤)	١ إلى ١١	١٢ إلى ٢١	٢٢ إلى ٢٦	٢٧ إلى ٣٧	
الأحقاف (٤)	١ إلى ١٠	١١ إلى ٢٠	٢١ إلى ٢٦	٢٧ إلى ٣٥	
محمّد (القتال) (٤)	١ إلى ١١	١٢ إلى ١٩	٢٠ إلى ٢٨	٢٩ إلى ٣٨	
الفتح (٤)	١ إلى ١٠	١١ إلى ١٧	١٨ إلى ٢٦	٢٧ إلى ٢٩	
الحجرات (٢)	١ إلى ١٠	١١ إلى ١٨			
ق (٣)	١ إلى ١٥	١٦ إلى ٢٩	٣٠ إلى ٤٥		
الذاريات (٣)	١ إلى ٢٣	٢٤ إلى ٤٦	٤٧ إلى ٦٠		
الطور (٢)	١ إلى ٢٨	٢٩ إلى ٤٩			
النجم (٣)	١ إلى ٢٥	٢٦ إلى ٣٢	٣٣ إلى ٦٢		
القمر (٣)	١ إلى ٢٢	٢٣ إلى ٤٠	٤١ إلى ٥٥		
الرحمن (٣)	١ إلى ٢٥	٢٦ إلى ٤٥	٤٦ إلى ٧٨		
الواقعة (٢)	١ إلى ٧٤	٧٥ إلى ٩٦			
الحديد (٤)	١ إلى ١٠	١١ إلى ١٩	٢٠ إلى ٢٥	٢٦ إلى ٢٩	
المجادلة (٣)	١ إلى ٦	٧ إلى ١٣	١٤ إلى ٢٢		
الحشر (٣)	١ إلى ١٠	١١ إلى ١٧	١٨ إلى ٢٤		

الممتحنة (٢)	١ إلى ٦	٧ إلى ١٣			
الصف (٢)	١ إلى ٩	١٠ إلى ١٤			
الجمعة (٢)	١ إلى ٨	٩ إلى ١١			
المنافقون (٢)	١ إلى ٨	٩ إلى ١١			
التغابن (٢)	١ إلى ١٠	١١ إلى ١٨			
الطلاق (٢)	١ إلى ٧	٨ إلى ١٢			
التحريم (٢)	١ إلى ٧	٨ إلى ١٢			
الملك (٢)	١ إلى ١٤	١٥ إلى ٣٠			
القلم (٢)	١ إلى ٣٣	٣٤ إلى ٥٢			
الحاقة (٢)	١ إلى ٣٧	٣٨ إلى ٥٢			
المعارج (٢)	١ إلى ٣٥	٣٦ إلى ٤٤			
نوح (٢)	١ إلى ٢٠	٢١ إلى ٢٨			
الجن (٢)	١ إلى ١٩	٢٠ إلى ٢٨			
المزّمل (٢)	١ إلى ١٩	٢٠			
المدّثر (٢)	١ إلى ٣١	٣٢ إلى ٥٦			
القيامة (٢)	١ إلى ٣٠	٣١ إلى ٤٠			
الإنسان (٢)	١ إلى ٢٢	٢٣ إلى ٣١			
المرسلات (٢)	١ إلى ٤٠	٤١ إلى ٥٠			
النبا (٢)	١ إلى ٣٠	٣١ إلى ٤٠			
النازعات (٢)	١ إلى ٢٦	٢٧ إلى ٤٦			
أمّا بقية السور فكلٌّ منها وحدةٌ موضوعيةٌ واحدة					

* كذلك يُلاحظ في جدول السياقات أنّ سورة فاتحة الكتاب والسور من عبس إلى آخر المصحف الشريف تملك «سياقاً واحداً» ومابقي من السور تتألف من اثنين إلى أربعين وحدة موضوعية (سياق).

* في تنظيم جدول السياقات نحدد رقم آيات بداية كلّ آية ونهايتها من الآيات الأصلية التي جمعناها في جدول الآيات الأصلية، ومن ثَمّ نسجّل في العمود الأخير عدد الآيات التي جاءت في كلّ سياق.

في هذا الجدول تشاهدون سياق الآيات الأصلية للبحث الموضوعي «الحرب (القتال) من وجهة نظر القرآن»:

الرقم المتسلسل	رقم الآية ـ اسم السورة ـ رقم السورة	رقم آية بداية السياق رقم آية نهاية السياق	عدد آيات كل سياق
١	٢٠ المزمّل ٧٣	٢٠	١
٢	٤ المنافقون ٦٣	١ إلى ٨	٨
٣	٤ الصف ٦١	١ إلى ٩	٩
٤	٩ الممتحنة ٦٠	٧ ـ ١٣	٧
٥	٨ الممتحنة ٦٠	٧ ـ ١٣	ـ
٦	١٤ الحشر ٥٩	١١ ـ ١٧	٧
٧	١٢ الحشر ٥٩	١١ ـ ١٧	ـ
٨	١١ الحشر ٥٩	١١ ـ ١٧	ـ
٩	١٠ الحديد ٥٧	١ ـ ١٠	١٠
١٠	٩ الحجرات ٤٩	١ ـ ١٠	١٠
١١	٢٢ الفتح ٤٨	١٨ ـ ٢٦	٩
١٢	١٦ الفتح ٤٨	١١ ـ ١٧	٧
١٣	٢٠ القتال (محمّد) ٤٧	٢٠ ـ ٢٨	٩
١٤	٢٥ الأحزاب ٣٣	٢١ ـ ٢٧	٧
١٥	٢٠ الأحزاب ٣٣	٩ ـ ٢٠	١٢
١٦	٣٩ الحجّ ٢٢	٣٩ ـ ٤٨	١٠
١٧	١٢٣ التوبة ٩	١٢٣ ـ ١٢٩	٦

١٨	١١١ التوبة ٩	١١١ ـ ١١٨	٨
١٩	٨٣ التوبة ٩	٨١ ـ ٨٩	٩
٢٠	٣٦ التوبة ٩	٣٠ ـ ٣٧	٨
٢١	٣٠ التوبة ٩	٣٠ ـ ٣٧	-
٢٢	٢٩ التوبة ٩	٢٥ ـ ٢٩	٥
٢٣	١٤ التوبة ٩	٧ ـ ١٦	١٠
٢٤	١٣ التوبة ٩	٧ ـ ١٦	-
٢٥	١٢ التوبة ٩	٧ ـ ١٦	-
٢٦	٦٥ الأنفال٨	٦٠ ـ ٦٦	٧
٢٧	٣٩ الأنفال ٨	٣٨ ـ ٤٢	٥
٢٨	١٦ الأنفال ٨	٧ ـ ١٦	١٠
٢٩	٢٤ المائدة ٥	٢٠ ـ ٢٦	٧
٣٠	٩٠ النساء ٤	٨٨ ـ ٩١	٤
٣١	٨٤ النساء ٤	٧٧ ـ ٨٧	١١
٣٢	٧٧ النساء ٤	٧٧ ـ ٨٧	-
٣٣	٧٦ النساء ٤	٧١ ـ ٧٦	٦
٣٤	٧٥ النساء ٤	٧١ ـ ٧٦	-
٣٥	٧٤ النساء ٤	٧١ ـ ٧٦	-
٣٦	١٩٦ آل عمران ٣	١٩٠ ـ ٢٠٠	١١
٣٧	١٦٧آل عمران ٣	١٦٤ ـ ١٧١	٨
٣٨	١٤٦آل عمران ٣	١٤٤ ـ ١٤٨	٥
٣٩	١٢١آل عمران ٣	١٢١ ـ ١٢٩	٩
٤٠	١١١ آل عمران ٣	١١٠ ـ ١٢٠	١١
٤١	١٣ آل عمران ٣	١٠ ـ ٢٠	١١

٤٢	٢٤٦ البقرة ٢	٢٤٣ ـ ٢٤٨	٦
٤٣	٢٤٤ البقرة٢	٢٤٣ ـ ٢٤٨	ـ
٤٤	٢١٧ البقرة٢	٢١٧ ـ ٢٢١	٥
٤٥	٢١٦ البقرة٢	٢١٠ ـ ٢١٦	٧
٤٦	١٩٣ البقرة٢	١٨٩ ـ ١٩٦	٨
٤٧	١٩١ البقرة٢	١٨٩ ـ ١٩٦	ـ
٤٨	١٩٠ البقرة٢	١٨٩ ـ ١٩٦	ـ

* السبب في تعيين حدود سياق الآيات الأصلية يرجع إلى فهم موقعية الآية، فمثلاً: في الآية الرابعة من سورة «المنافقون» ـ الرقم الثاني من الجدول السابق ـ يساعدنا تعيين حدود سياق هذه الآية في معرفة الآيات السابقة واللاحقة لها، والتي يجب دراستها واستخراج المفاهيم منها كي نستطيع الحصول على فهم أوسع وأفضل، وبتعبير آخر: فإن معرفة ارتباط الآية المتعلّقة بموضوعنا بما قبلها وما بعدها سيمكّننا من دراستها على نحوٍ أفضل.

* أمّا السبب في تعيين عدد آيات كلّ سياق فيعود إلى لزوم معرفة مجموع عدد الآيات القرآنية التي يجب دراستها واستخلاص المفاهيم منها في بحثنا. لهذا، لا بدّ من الالتفات إلى عدم تكرار مجموع آيات كلّ سياق في عمود «عدد آيات كلّ سياق»، كما تلاحظون في الجدول السابق، أنّ آيات الرقم ٤و٥ هي في سياق مشترك (٧ حتى ١٣من سورة الممتحنة)، لهذا السبب فإن عدد الآيات السبعة لهذا السياق ذكرت مرّة واحدة في مكانها وفي الرقم التالي نضع خطّاً خالياً من أي عدد.

* بعد تعيين حدود السياقات وعدد آياتها، نقوم بجمع آيات كلّ السياقات ونضعها في أسفل عمود «عدد آيات كلّ سياق»، حتّى نعرف مجموع الآيات القرآنية التي يجب أن نتعامل معها.

* نستطيع من البداية ضمّ جدول السياقات إلى جدول الآيات الأصلية وتنظيم الجدول في جدول واحد على هذا الشكل:

الرقم المتسلسل للآيات الأصلية	رقم الآية ـ اسم السورة ـ رقم السورة	كلمة الموضوع التي جاءت في الآية	رقم آية بداية السياق رقم آية نهاية السياق	عدد آيات كلّ سياق	
... .	... ـ ... .. ـ	... .	.... إلى.		
				مجموع عدد آيات كلّ السياقات	... .

سادساً: إحصاء الأرقام المتعلّقة باستعمال الكلمات المفتاح في القرآن المجيد

في هذه المرحلة، نقوم بإحصاء عدد آيات كلّ جدول وكذلك عدد الكلمات المستعملة في جميع آيات القرآن والمرتبطة بموضوعنا، وكذلك عدد جميع الآيات التي سوف ندرسها في بحث موضوعنا على أساس جدول السياقات. في معظم الأحيان، يتّضح لنا النظم الإعجازي للقرآن بشكل عجيب وبديع. وهنا لا بدّ من الإلتفات وتسجيل أي شكل للنظم والتناسق الذي نشاهده في هذا الإحصاء.

نعرض هنا عدّة نماذج لتقديم وتسجيل هذه الإحصاءات:

النموذج الأوّل: القتال من وجهة نظر القرآن

جاء الكلام عن «القتال» في ١٧ سورة من القرآن ومن بين سور القرآن الـ«١١٤» هناك السورة رقم ٤٧[1] باسم «القتال» والتي تأتي قبل سورة «الفتح»، وكما نعلم فأن أوّل

١. الاسم الآخر لسورة محمّدﷺ.

وأهمّ قتال حصل بين المسلمين والكفّار، و الذي آنتهى بانتصار إعجازي كان معركة بدر التي حدثت في ١٧ من شهر رمضان من السنة الثانية لهجرة النبي الأكرمﷺ، نلاحظ في هذه السورة تناسقاً بديعاً. فبالتدقيق في جدول أسماء السور السبع عشرة المذكورة لاحقاً، ينكشف الإعجاز القرآني في ترتيب نظم البيان القرآني، فقد جاءت سورة «القتال» دقيقاً في الوسط، بين ثماني سور من ناحية وثماني سور من ناحية أُخرى وهي السور المتحدّثة عن موضوع القتال. أسماء وأرقام هذه السور السبع عشرة بالترتيب السماوي للقرآن على هذا الشكل:

١. المزمل /٧٣	٧. الحجرات/٤٩	١٣ ـ الأنفال/٨
٢. المنافقون /٦٣	٨. الفتح/٤٨	١٤. المائدة/٥
٣. الصف/٦١	٩. القتال/٤٧	١٥. النساء/٤
٤. الممتحنة /٦٠	١٠. الأحزاب/٣٣	١٦. آل عمران/٣
٥. الحشر /٥٩	١١. الحجّ/٢٢	١٧. البقرة/٢
٦. الحديد /٥٧	١٢. التوبة/٩	

النموذج الثاني: حروف الألفباء لكلمة الإحسان في القرآن

استعمل مصدر «الإحسان» في القرآن ستّ مرات مرفوعاً وستّ مرات منصوباً؛ مشتقّات كلمة الإحسان جاءت أيضاً ٦٠ مرّة في القرآن أي ما يساوي مجموع ٧٢ موضوعاً. بعض هذه المواضيع مشتركة وبالنتيجة مع حذف المكررات نصل إلى ٦٦ آية في القرآن تحتوي على كلمات ترتبط بهذا البحث الموضوعي. على هذا الأساس، فإنّ استعمال الكلمات من اشتقاق كلمة «إحسان» ذاتها بهذا الترتيب:

إحسان: ٦ مرّات

إحساناً: ٦ مرّات

كلمات مشتقّة: ٦٠ مرّة

آيات مشتملة على هذه الكلمات:٦٦ آية

السور المشتملة على هذه الآيات:٢٩ سورة

وكما ترون:

أوّلاً: العدد ٦ مكرر بشكل ملحوظ وبتناسق بديع في الأرقام الأربعة الأُولى.

ثانياً: الرقم الوحيد الذي لا يحتوي على العدد ٦، هو رقم السور المشتملة على آيات «الإحسان»، وهي ٢٩ سورة بعدد حروف اللغة العربية (ألف باء العربية)، لهذا السبب اخترنا عنوان هذا البحث الموضوعي حروف ألفباء الإحسان في القرآن.

نذكر فيما يلي السور الـ «٢٩» التي اشتملت آياتها على كلمة الإحسان، وأيضاً أرقام هذه السور بالترتيب من آخر القرآن إلى أوّله:

١. المرسلات/٧٧	١١. الأحزاب/٣٢	٢١. هود/١١
٢. الطلاق/٦٥	١٢. السجدة/٣٢	٢٢. يونس/١٠
٣. التغابن/٦٤	١٣. لقمان/٣١	٢٣. التوبة/٩
٤. الرحمن/٥٥	١٤. العنكبوت/٢٩	٢٤. الأعراف/٧
٥. النجم/٥٣	١٥. القصص/٢٨	٢٥. الأنعام /٦
٦. الذاريات/٥١	١٦. الحجّ/٢٢	٢٦. المائدة/٥
٧. الأحقاف/٤٦	١٧. الكهف/١٨	٢٧. النساء/٤
٨. المؤمن/٤٠	١٨. بني إسرائيل/١٧	٢٨. آل عمران/٣
٩. الزمر/٣٩	١٩. النحل/١٦	٢٩. البقرة/٢
١٠. الصافات/٣٧	٢٠. يوسف/١٢	

النموذج الثالث: سيماء الصابرين في القرآن

استعملت كلمة «الصبر» ومشتقّاتها في القرآن ١٠٣ مرّات في ٩٣ آية في ٤٥

سورة. العدد ١٠٣ هو رقم سورة العصر، والتي هي السورة الأُولى في الترتيب من آخر القرآن إلى أوّله في جدول السور المشتملة على كلمة الصبر. ونعرض الآن أسماء السور الـ«٤٥» المشتملة على كلمة «الصبر» ومشتقّاتها في القرآن:

١. العصر/١٠٣	١٣. الأحقاف/٤٦	٢٥. العنكبوت/٢٩	٣٧. يوسف / ١٢
٢. البلد/٩٠	١٤. الشورى/٤٢	٢٦. القصص/٢٨	٣٨. هود/١١
٣. الإنسان /٧٦	١٥. فصلت/٤١	٢٧. الفرقان/٢٥	٣٩. يونس/١٠
٤. المدثر /٧٤	١٦. المؤمن/٤٠	٢٨. المؤمنون/٢٣	٤٠. الأنفال/ ٨
٥. المزمل/٧٣	١٧. الزمر/٣٩	٢٩. الحجّ/٢٢	٤١. الأعراف/٧
٦. المعارج/٧٠	١٨. ص/٣٨	٣٠. الأنبياء/٢١	٤٢. الأنعام/٦
٧. القلم/٦٨	١٩. الصافات/٣٧	٣١. طه/ ٢٠	٤٣. النساء/٤
٨. القمر/٥٤	٢٠. سبأ/٣٤	٣٢. مريم/١٩	٤٤. آل عمران/٣
٩. الطور/٥٢	٢١. الأحزاب /٣٣	٣٣. الكهف/١٨	٤٥. البقرة/٢
١٠. ق/٥٠	٢٢. السجدة /٣٢	٣٤. النحل/١٦	
١١. الحجرات /٤٩	٢٣. لقمان/٣١	٣٥. ابراهيم/١٤	
١٢. القتال/٤٧	٢٤. الروم /٣٠	٣٦. الرعد/١٣	

الفصل الثاني

مرحلة استخراج المفاهيم

أوّلاً: كتابة النصّ الكامل للآية الأصلية مع ذكر رقمها وعنوانها

الخطوة الأُولى في مرحلة استخراج المفاهيم هي كتابة النصّ الكامل لكلّ آية أصلية في أعلى ورقة مستقلة مع ذكر رقمها المتسلسل (رقم المطلب) وعنوانها الدقيق. لا حاجة لإعراب الكلمات و وضع الحركات، وكذلك لا حاجة لترجمة الآية إلى لغة اُخرى؛ لأنّ هذه الترجمة كما سنذكر لاحقاً ستمنع من استخراج المفاهيم المباشرة والمؤكّدة من آيات القرآن، ولابأس بالرجوع إلى كتب الترجمة والتفاسير.

نُدرج فيمايلي نموذجاً لكيفية كتابة الصفحة الأُولى في مرحلة استخراج المفاهيم للنصّ الكامل للآية الأُولى من جدول الآيات الأصلية لموضوع «العبرة في القرآن».

التسلسل ١
٢٦ النازعات ٧٩
إنّ في ذلك لعبرة لمن يخشى
١... ....
٢... ....
٣... ....

* لا بدَّ من التنبُّهِ إلى كتابة نصّ الآية الكامل في أعلى الصفحة، لنتمكن من الاستفادة من جميع أقسامها لمصلحة موضوعنا أثناء كتابة الآيات الطويلة نسبياً يمكن أن نشعر بأنّ كتابة المقطع المشتمل على الكلمة المفتاح للبحث كافٍ، ونظنّ بأنّ سائر مقاطع الآية لا يرتبط بموضوعنا. هنا يجب التنبه إلى أنّ جميع مقاطع الآية يرتبط بعضها ببعض، إذاً، فإنّ جميع مقاطع الآية ستكون مرتبطة بموضوع بحثنا، وهذا الارتباط لا بدَّ من الحصول عليه من خلال التدبّر و البحث.

ثانياً: قراءة الآية وتلاوتها عدّة مرّات

بعد كتابة النصّ الكامل للآية الأصلية وقبل دراسة مفاهيمها، يُستحسن تلاوة الآية الأصلية عدّة مرات. الملاحظة المهمّة هي أنّنا سنكون أكثر نجاحاً في أُسلوب بحثنا كلما تكررت قراءتنا للآيات؛ لأنّ هذا البحث، على أي حال، هو بحث وتحقيق في «القرآن»، على هذا الأساس، علينا ألّا ننسى كونه قرآناً وأنّ في قراءته تأثيراً مهمّاً، ولا نتوجّه فقط في بحثنا إلى جهة الكتابة، ونتصوّر أنّ هذا الذي في أيدينا كتابٌ كسائر الكتب، ونريد التحقيق في بعض فصوله بأُسلوب خاصّ لتلبية حاجاتنا، القرآن وكما هو الظاهر من اسمه وتعريفه له ماهية أساسية وهي القراءة، ويتميز بلزوم دوام القراءة والتلاوة، وعلى هذا فالقرآن إذا لم يُقرأ، لن يُظهر جوهره الأصلي والحقيقي.

تلاوة القرآن مقدمةٌ للتدبر فيه؛ لأنّ الهدف من القراءة الاستماع، واستماع الآيات هو المسير المؤدّي إلى التدبّر فيها، وعلى هذا، فبقدر ما يلائم الباحث بين تدبّره وتفكّره و بين تلاوة آياته سيكون أكثر توفيقاً ونجاحاً.[1]

---

١. راجع: *أسلوب الاستفادة من القرآن*: ٢٦، ٣١.

يجب التوجّه والالتفات أثناء التلاوة، إلى قراءة كلّ حرف من الحروف وكلّ كلمة من كلمات الآيات بصوتٍ عالٍ و واضح ومتأنٍ، بحيث يتمكّن القارئ من سماع صوته بوضوح.

كذلك من الأفضل تلاوة القرآن بصوتٍ هادئٍ وبحال ترنّمٍ لكي تتوفر الأرضية المناسبة لظهور دقائق ونكات الآيات.

ثالثاً: دراسة مفاهيم الآية

بعد كتابة النصّ الكامل للآية وقراءتها مرّة أو عدّة مرات، يمكن لنا البدء بدراسة مفاهيمها. في هذه المرحلة نقوم بكتابة المفاهيم، الملاحظات والنقاط الدقيقة المُستخرجة من بيان الآية بشكل منفصل، و نعطي لكلّ منها رقماً تحت نصّ الآية. هنا يُرجى التوجّه إلى نموذج لمفاهيم الآية ٢٦ لسورة النازعات (الرقم الأوّل في جدول الآيات الأصلية لموضوع «العبرة في القرآن») والمستخرجة بواسطة أحد الطلاب. الجدير ذكره، أنّ تقديم هذا النموذج هو لأجل توضيح الأُسلوب فقط ولا موضوعية لهذه المفاهيم المستخرجة.

المطلب ١
٢٦ / النازعات / ٧٩: ﴿إنّ في ذلك لعبرة لمن يخشى﴾.
١. هذه العبرة لا يمكن أن يقوم بها الجميع (لمن يخشى).
٢. اختصاص هذه العبرة بأشخاص معينين (لمن يخشى).
٣. الأشخاص الذين يمتازون بالخشية فقط يمكنهم الاستفادة من العبرة (لمن يخشى).
٤. مانوع هذه العبرة التي يستطيع أهل الخشية فقط الحصول عليها وماهي خصائصها؟
٥. لماذا لا يستطيع الآخرون الحصول على هذه العبرة؟
٦. هناك تناسب وارتباط بين هذه العبرة ومسألة الخشية.

٧. ما المقصود من «ذلك» ؟
٨. ما هي الخصائص التي تملكها «ذلك» والتي لا يمكن اقتفاء أثر العبرة فيها من دون الخشية؟
٩. ما هو المقصود من «الخشية» التي هي الشرط اللازم لهذه العبرة؟
١٠. لماذا لم تذكر خصوصيات وصفات أُخرى مكان الخشية؟
١١. لماذا استعمل الضمير للإشارة للبعيد (ذلك)؟
١٢. يمكن أن تكون الملاحظة المشار إليها هي أنّ الحصول على هذه العبرة بحاجة إلى بُعد نظر خاصّ (إنّ في ذلك)
١٣. ماسبب قوله تعالى «في ذلك»؟
١٤. يمكن أن يكون حرف «في» دالاً على أنّ العبرة موجودة في بطن هذه المسألة وللحصول عليها لا بدّ من الذهاب إلى عمقها وتقليبها والبحث في: (إنّ في ذلك).
١٥. وجود تأكيدات متواصلة ملفتة للنظر في أُسلوب بيان الآية (إنّ ـ في ـ ذلك)
١٦. هذا التأكيد يشابه قول: «حتماً ويقيناً و أكيداً، في ذلك المكان يوجد كنزٌ مدفون، طبعاً لمن يملك الوسائل اللازمة لكشفه».
١٧. مبدئياً، ما معنى العبرة؟
١٨. هل شرط كلّ اعتبار هوالخشية أم هناك نوع خاصّ من الاعتبار بحاجة إليه؟
١٩. الظاهر أنّ شرط الاعتبار، يتناسب مع الشيء المأخوذ منه العبرة، ومن الممكن أن يكون الاعتبار ببعض الأشياء ليس بحاجة إلى الخشية، بل مشروط بشروط أخر.

ملاحظات

أوّلاً: فلاحظ في النموذج السابق، بأنّ المفاهيم والأفكار المستخرجة تمّت كتابتها بشكل منفصل بعضها عن بعض. فبمراعاة هذا الأُسلوب، تبرز أهمّية وموقعية كلّ

مفهوم على حدّة، ويتبين لنا بوضوح من أي مقطع من الآية انتزعنا كلّ مفهوم، وكذلك إذا اتّضح لنا لاحقاً عدم صحّة بعض المفاهيم المستخرجة، استطعنا بسهولة تمييز هذا المفهوم عن المفاهيم الصحيحة بإشارة أو علامة.

الفائدة الأهمّ لهذا الأسلوب ستظهر في مرحلة التدوين والتأليف التي سنهتم فيها بتقسيم المفاهيم المستخرجة من غير هذا المنطلق، قدر الإمكان يجب الاجتناب عن خلط المفاهيم المتنوعة بعضها ببعض، وكذلك عدم كتابتها في مقاطع طويلة.

ثانياً: من المناسب الإشارة بكلمة أو بعبارة من نصّ الآية خلال بيان كلّ مفهوم أو في آخره كي تساعدنا على الوصول إلى ذلك المفهوم.

ثالثاً: في هذه المرحلة، لا بدَّ من تركيز اهتمامنا الكامل على الآية الأصلية نفسها وعدم التوجّه إلى الآيات السابقة واللاحقة، وإن كان فهم الآية الأصلية يتوقّف بالظاهر على فهم الآيات السابقة واللاحقة.

مثلاً في النموذج المعروض، عند رؤية كلمة «ذلك» يمكن أن يتوجّه فكرنا إلى الآيات السابقة ونقول لأنفسنا: بدون الرجوع إلى الآيات السابقة وتحديد المُشار إليه بكلمة «ذلك»، لا يمكننا فهم أي شيء من هذه الآية. من دون الرجوع إلى الآيات السابقة، استخرجنا مفاهيم لابأس بها من هذه الآية، وأنّه لا مانع في الوقت نفسه من وجود فكرة عن الآيات السابقة واللاحقة، ولكن اذا استطعنا عدم إشراك هذه الأفكار أثناء التدبّر في الآية الأصلية، فإنّ عملنا في البحث والتحقيق سيتقدّم بشكلٍ أفضل وأحسن، وسنتمكن من آستنباط مفاهيم وملاحظات أدقّ وأكثر.

رابعاً: علينا ألّا نكتفي أبداً بفهم عبارة واحدة أو جزء من الآية، حتّى لو كان الظاهر يشير إلى عدم ارتباط المسائل الأُخرى في الآية بالمفهوم أو القسم المتعلّق بموضوعنا، وأنّه لا يمكن وجود مسائل لا ترتبط ببعضها البعض ارتباطاً مباشراً وقريباً وتكون في

الوقت نفسه مجتمعة في آية واحدة، فلا بدّ من استخراج المفاهيم والأسئلة ضمن أرقام منفصلة، وكتابة كلّ مفهوم يخطر في ذهننا حول جميع أجزاء الآية وعدم إهمال أي شيء و لو كنّا نظنّ بعدم ارتباطه بموضوعنا؛ لأنّه اذا كانت جميع أجزاء الآية مرتبطة ومتعلّقة بعضها ببعض، فإنّ المفاهيم المستخرجة منها ستكون مرتبطة فيما بينها. في الوقت نفسه، لا بدّ من وضع موضوع البحث نصب أعيننا دائماً وعدم الغفلة عنه خلال البحث والتحقيق.

خامساً: نلاحظ أيضاً في النموذج، ترقيم المفاهيم بشكل بسيط (١ ـ...٢ ـ...٣ ـ . .) هذه الأرقام مع الرقم المتسلسل (رقم المطلب) الموجود في أعلى صفحة استخراج المفاهيم، هي في الحقيقة هوية كلّ مفهوم من المفاهيم.

مثلاً عبارة «اختصاص هذه العبرة بأشخاصٍ معينين» هي المفهوم رقم ٢ في النموذج، ونقوم بقراءته مع رقم المطلب (رقمه المتسلسل). بهذا الشكل:١ ـ ٢، يعني المفهوم رقم ٢ من مفاهيم الآية الأصلية ذات الرقم المتسلسل ١. وهكذا فلن تكون أوراق بحثنا بحاجة إلى وضع أرقامٍ لها.

سادساً: في البحث والتحقيق الموضوعي، ملف كلّ آية مفتوح إلى آخر التحقيق، ولا يُغلق أبداً، وكلما امتلأت ورقة متعلّقة برقم مطلب لآيةٍ ما، نضيف إليها ورقة أو أوراقاً أُخرى ونتابع كتابة و تسجيل المفاهيم الجديدة. ليس هناك حدّ أو سقف خاصّ لمفاهيم كلّ آية، حتّى نقول إنّنا وصلنا إلى آخر الحدّ ونقف عنده ونغلق الملف، بل إنّ طريق التدبّر في الآيات واستخراج المفاهيم منها مفتوح إلى آخر العمر، حتّى إنّه من الممكن أيضاً أن تأتي بعدنا أجيال عديدة لتضيف مفاهيم جديدةً في أسفل كلّ مطلبٍ لهذا البحث، على أي حال، يقوم عمل البحث الموضوعي على التدبّر، والتدبّر يتعلق بالقلب، فبقدر ما تكون أقفال قلب الإنسان

مفتوحة، يمكن الحصول على مسائل جديدة من الآيات القرآنية، من ناحية أُخرى تتفاوت قلوب الناس فيما بينها، كلّ منهم يحصل على نكات ولطائف من الآيات لا يحصل عليها الآخر. على هذا الأساس، يجب عدم إغلاق ملف أي واحدة من أرقام الآيات، وامتلاك أوراق البحث رقماً متسلسلاً (رقم المطلب)؛ لأنّه له أهمية كبرى من هذه الناحية.

سابعاً: للوهلة الأولى، لا بدّ لنا من تخمين مفهوم الآية إذا لم نفهم بعض الكلمات أو العبارات يمكن لنا الرجوع إلى كتب اللغة أو مفردات القرآن، أو نسأل الآخرين، وإذا بقي معنى الآية ومفهومها مبهماً، فلابأس بمراجعة التفاسير أو كتب الترجمة، ولكن يجب التنبّه إلى أنّنا وبمراجعتنا لهذه الكتب نستعين على التدبّر في كلام الله سبحانه، ولا نتدبّر في نصوص هذه التفاسير والتراجم والتي هي طبعاً نتاج بشري. على أي حال، من المناسب بدايةً كتابة أي شيء نفهمه من الآية؛ وإن لم نكن على يقين ممّا حصلنا عليه واحتملنا إمكانية عدم صواب بعض استنتاجاتنا عندما نقوم أحياناً بنقل قول من تراجم أو تفاسير يجب تحديد المصدر بدقّة حتّى لا نخلط هذه المنقولات بالمفاهيم التي حصلنا عليها مباشرةً عن طريق التدبّر. نشير إلى أنّنا سنذكر في هذا الفصل المرحلة المتأخّرة والمنفصلة من أُسلوب البحث هذا، وهي الرجوع إلى التفاسير والكتب الأُخر.

ثامناً: أثناء عملية استخراج المفاهيم من الآيات يجب ألاّ أن تغفل الأُذن والعين عن الآية، بل علينا السعي إلى دوام النظر وملاحظة جميع أجزاء الآية وتلاوتها مراراً، وأن تكون كلّ المفاهيم التي حصلنا عليها، منبعثة من نصّ وبطن كلّ واحدة من الكلمات والعبارات حتّى من حروف الآية ونغمات كلماتها وعباراتها، وكما نلاحظ أيضاً في النموذج، فإن المفاهيم المكتوبة في أسفل الآية الأصلية، مستخرجة ومستنبطة

تماماً من نصّ الآية، بحيث إنّنا إذا صرفنا النظر عن الآية الأصلية ولم نأخذها في الحسبان. فإنّ أكثر المفاهيم التي حصلنا عليها ستكون مبهمة ولا تحوي أي معنى معقول ومقبول.

هنا نلاحظ الفرق ما بين نتائج التدبّر في القرآن وغيره، ففي كثيرٍ من الأحيان، نستطيع بسهولة فهم المسائل التفسيرية التي تأتي أسفل الآية، بصرف النظر عن هذه الآية، أي أنّ فهم هذه المسائل لا يرتبط بنصّ الآية، ونستطيع فهمها من دون معرفة الآية التي تفسرها، وهذا يعود إلى أنّ هذه المسائل ليست منبعثة من نصّ وبطن الآية ولا ترتبط في وجودها وصدورها بأجزاء الآية ولا تقوم بكلّ واحدة من حروف الآية وكلماتها وعباراتها.

أمّا في هذا البحث، فإنّنا إذا غفلنا لحظةً عن نصّ الآية وأغلقنا السمع والبصر عن كلمات الآية وعباراتها، فلن يكون هناك لدينا شيء لقوله وكتابته. في الوقت نفسه، نوصي بكتابة أية نقطة مهمّة تخطر في ذهن الباحث أثناء البحث حتّى لو كانت مسائل خارجة عن إطار الآية.

تاسعاً: إذا لم يتبادر لذهننا أي مفهوم من الآية، علينا ألّا نيأس، بل نترك الصفحة كما هي خالية مع كتابة النصّ الكامل للآية في أعلى الصفحة ونذهب إلى الأرقام والصفحات الأخرى. وبعد تقدمنا بعدة صفحات نرجع إلى الصفحة التي تركناها خالية. هذه المرة ستختلف عن سابقتها، فبطبيعة الحال هناك مفاهيم كثيرة ستخطر في ذهن الإنسان لم تكن موجودة في المرة الأولى.

عاشراً: في استخراج مفاهيم الآيات، علينا الابتعاد عن روحية «التكاثر»، أي الاهتمام بكثرة المفاهيم وعددها ونبتعد عن التكلّف. طبعاً كلما كانت المفاهيم المستخرجة أكثر فهذا أفضل، لكن لاينبغي أن يؤدّي بنا هذا الأمر إلى الوقوف طويلاً

عند آية واحدة فلانستطيع عندها الانصراف إلى الآيات الأُخرى، فكلّما استغرقنا وتعمقّنا في البحث وصلنا إلى مفاهيم جديدة. على هذا الأساس، يجب ألّا يكون تركيزنا على استقصاء مفاهيم الآيات، بل كلّما استخرجنا المفاهيم بالقدر المتعارف وبمستوى حاجتنا، وجب اجتياز هذه الآية والتوجّه نحو الآيات الأُخرى.

الحادي‌عشر: عند بداية البحث عادةً يطرأ سؤال حول مسألة استخراج المفاهيم من الآيات وهو: هل يمكن أن تكون استنتاجاتنا خاطئة ومصداقاً للتفسير بالرأي؟ من هذا المنطلق، معظمنا لا يحاول أبداً من البداية استخراج المفاهيم من الآيات؛ وذلك لعدم الوقوع في شباك التفسير بالرأي. للإجابة على هذا السؤال من الأفضل إعادة نقل كلام الإمام الخمينيرحمه الله مرةً أُخرى بعدما كنّا قد أشرنا إليه في المقدّمة:

> ومن الحجب المانعة من الاستفادة من هذه الصحيفة النورانية: الاعتقاد بأنّه ليس لأحدٍ حقّ الاستفادة من القرآن الشريف إلاّ بما كتبه المفسّرون أو فهموه، وقد التبس على الناس التفكّر والتدبّر في الآيات الشريفة بالتفسير بالرأي الممنوع، وبواسطة هذا الرأي الفاسد والعقيدة الباطلة جعلوا القرآن الشريف عارياً من جميع فنون الاستفادة واتخذوه مهجوراً بالكلية، بينما أنّ الاستفادات الأخلاقية والإيمانية والعرفانية لا علاقة لها بالتفسير، فكيف بالتفسير بالرأي، فمثلاً إذا استفاد أحدٌ من محاورات موسى مع الخضر وكيفية معاشرتهما و...، تبيّنت لنا عظمة مقام العلم وآداب سلوك المتعلّم مع المعلم ولعلّها تبلغ من الآيات المذكورة إلى عشرين أدباً، فأي ربط لهذه الاستفادات بالتفسير فضلاً عن أن تكون تفسيراً بالرأي، والاستفادات من هذا القبيل في القرآن كثيرة.[1]

في الحقيقة أنّ جميع الذين قاموا بالاكتشافات العلمية على مرّ التاريخ، ونحن اليوم ندين لهم بحياتنا، لو كانوا تحت تأثير نفس هذا السؤال والاحتمال ـ حاشا أن نقع في

---

١. *آداب الصلاة*: ١٩٩ ـ ٢٠٠.

الخطأ ـ فإنّهم لم يكونوا ليقوموا بأي اكتشاف أو تجربة، وهل كان قد تمّ اليوم اكتشاف سرّ من اسرار العالم؟ التدبّر في آيات الله تكليف و واجب جماعي وليس فقط كما يقولون لا إشكال فيه، حيث إنّ للقرآن الكريم دعوة عامّة إلى هذا الأمر: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.[1] هذه الآية لا تخاطب فقط العلماء والمفكّرين، بل تخاطب الناس جميعاً والشيء الوحيد الذي يحتاجه التدبّر هو القلب المفتوح غير المقفل.

إنّ الله الذي دعانا إلى هذا التدبّر سيساعدنا أيضاً ويصوننا من الوهم والخطأ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾.[2] في الحقيقة أيّ جهاد أعظم من بذل الجهد والجهاد في سبيل فهم كتاب الله؟![3]

لو افترضنا أنّنا أخطأنا في استنباط أحد المفاهيم ـ ولسنا معصومين من ذلك ـ فلن تقع السماء على الأرض ولن تلتصق الأرض بالسماء ولن يكون الإسلام والقرآن في خطر، بل إنّه مع مرور الزمان، إمّا سنكتشف خطأنا من خلال متابعة البحث أثناء دراسة سائر الآيات، وإمّا سيرشدنا الأعلم منّا بالخطأ الذي وقعنا فيه، أو أنّه بعد مدّةٍ سيقوم الآخرون بتصحيح أخطائنا وتكميل نقائص تحقيقنا.

المهمّ هو الانفتاح على القرآن والتوجّه إليه من دون أي غرض خاصٍّ، ومحاولة استنزال آياته السماوية بإخلاص على أرض وجودنا العطشى. يتّضح هنا الفرق في ما بين التدبّر والتفسير بالرأي. ينبغي عدم مساواة الاثنين و وضعهما في زاوية واحدةٍ. التفسير بالرأي يعني التوجّه إلى القرآن بهدفٍ وغرضٍ خاصٍ وفرض عقائدنا عليه وتقديم تخيلات أذهاننا باسم القرآن، التفسير بالرأي تحميل

---

١. محمّد: ٢٤.

٢. العنكبوت: ١٩.

٣. *الميزان*: ٩/١.

القرآن ما لم يقله. والتدبّر هو استنطاق القرآن. التفسير بالرأي هو الحياكة والتحصيف أمّا التدبّر فهو الإدراك ونيل المطلوب. التفسير بالرأي يشبه الجلوس على سفرة القرآن الخالية وأكل ما صنعته يد الإنسان أمّا التدبّر فهو الجلوس على مائدة القرآن العامرة وانتقاء الأطعمة القرآنية المتنوعة.

على هذا الأساس، وكما أشار الإمام الخميني رحمه الله علينا عدم الخلط بين الاثنين، وألّا نحرم أنفسنا من هذه المائدة المليئة بالنعم.

وكما تلاحظون في النموذج، نستطيع إضافة بعض العبارات مثل: كأنّ، من الممكن، لعلّ، ربّما و...، في بداية المفاهيم التي نشكّ بصوابها، أو الأفضل والأدقّ من ذلك وضع علامة استفهام (؟) عند الانتهاء من هذه المفاهيم، وبهذا يرتاح ضميرنا من أي وقوع في شباك التفسير بالرأي.

لا بدّ من التوجّه إلى أنّ هذه الأخطاء وهذه الجهود لإصلاحها تقربنا من الأنس بالقرآن وليس إدراك المفاهيم الصحيحة فقط هو ما يقربنا من القرآن، وكما أنّ متخصص الطبيعيات عندما يقوم بالتحقيق حول ظاهرة معينة وبعد مدّة يستأنس بها، لا شكّ أنّ أُنسه هذا سببه جميع الجهود والأخطاء التي مرّ بها، ولايمكن القول إنّ السبب الوحيد الذي أوصله إلى هذا الأنس هو فقط النجاحات التي حققّها. ومن هذا المنطلق، ففي عملية التدبّر في القرآن والأنس به تتساوى قيمة النتائج الصحيحة والسقيمة أو المشكوكة.

كما أنّه يجب القول بأنّ البحث والتحقيق الموضوعي في القرآن الكريم إضافةً إلى أنّه يوصلنا بإخلاص إلى محضر النور القرآني ويزيد من ارتباطنا وأنسنا المباشر بالقرآن، فإنّه يمثّل ضربة مهلكة للشيطان أيضاً، فمن الصعب والمؤلم على الشيطان أن يرى شاباً مسلماً يجلس في محضر كلام الله ومن دون واسطة، وسيساعده هذا البحث على نزول رحمة السماء وشفاء القرآن على أرض وجوده العطشى. من هنا، فإنّ

الشيطان يسعى وبشتّى الطرق ـ ومنها هذه الإلقاءات التي تزين له الشبهات والاحتياطات التي لا أساس لها ـ إلى حرماننا من هذه المائدة السماوية المبسوطة، وكذلك إلى نسيان وإهمال هذا الواجب الشرعي والتكليف الإلهي والفريضة العامّة التي أكدها القرآن والحديث مراراً.

الثاني عشر: عند دراسة الآية الأصلية، نبدأ باستخراج المفاهيم من كلمة الموضوع، ثُمّ ندقّق في الأجزاء التالية لها وعندما نصل إلى آخر الآية، نرجع إلى دراسة الأجزاء السابقة التي جاءت قبل كلمة الموضوع.

لتوضيح هذه الملاحظة، نسلّط الأضواء مجدداً على الآية ٢٦ من سورة النازعات الرقم الأوّل من جدول الآيات الأصلية لموضوع «**العبرة في القرآن**»:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾

لدراسة هذه الآية، بدايةً نركز دراستنا على كلمة الموضوع «العبرة»، وإذا خطر ببالنا مفهوم معين حول هذه الكلمة أو سؤال نسارع إلى كتابته، شيئاً فشيئاً نصل إلى الكلمات والعبارات التالية ﴿لِمَنْ يَخْشَى﴾ ونقوم باستخراج المفاهيم منها أيضاً ومقارنة مدى ارتباطها بكلمة الموضوع.

عند انتهائنا من الآية نرجع إلى الكلمات التي سبقت كلمة الموضوع وندقّق في مفاهيمها. الأفضل هنا أن نبدأ بالكلمة التي تسبق «العبرة» مباشرةً أي «ذلك» ثُمّ «في» وأخيراً صدر الآية «إنّ» ونقوم بدراستها واحدة تلو الأُخرى واستخراج الملاحظات المهمّة منها. مراعاة هذه المسألة ضرورةً لا بدّ منها؛ لأنّها تساعدنا على إدراك المفاهيم بشكلٍ أفضل وخاصّةً عندما تكون الآية الأصلية طويلة نسبياً. مثلاً الآية الثانية في جدول الآيات الأصلية للموضوع نفسه «**العبرة في القرآن**» هي الآية الثانية لسورة الحشر وهي آيتنا الأصلية:

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ

يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

هذه الآية مؤلّفة من عدة مقاطع، المقطع الذي توجد فيه كلمة موضوعنا ﴿فَاعْتَبِرُوا﴾ هو آخر مقاطع الآية ﴿...فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾. لهذا فإنّنا نسلّط الأضواء في البداية على آخر مقطع من الآية، وفي داخل هذه الآية نركز اهتمامنا أوّلاً على كلمة الموضوع (فاعتبروا) ونقوم بكتابة ما يصل إلى فهمنا من نتائج وإشارات، من صيغة الجمع واللحن الخطابي والأمري لهذه الكلمة، ومن حرف «الفاء» في أوّلها، ومن المعنى والمفهوم لها، وأي إشارة أو سؤال يخطر على بالنا، وبعد تسجيلها جميعاً نذهب إلى العبارة التالية لهذا المقطع نفسه «يا أولي الأبصار»، ونبدأ باستخراج أي سؤال وأي مفهوم من كلّ جزء من أجزائها عندما ينتهي البحث في المقطع الأصلي، فالمتعارف الذهاب إلى المقطع التالي، ولكن بما أنّ المقطع الأصلي لهذه الآية هو المقطع الأخير، فإنّنا نذهب إلى المقطع السابق ﴿...يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ...﴾ ونقوم باستخراج المفاهيم، وكذلك المقاطع الأُخر حتّى نصل إلى صدر الآية ومقطعها الأوّل ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ...﴾.

محور الآية هو كلمة الموضوع للآية، ففي المثال السابق كلمة «فاعتبروا» في الواقع، هي محور الآية كلّها، في هذا البحث والتحقيق كلّ آية تدور حول هذا المحور والمقطع الذي يوجد فيه هذا المحور يكون هو المقطع الأصلي، وبقية المقاطع تدور حول هذا المقطع. على هذا الأساس، فمن الطبيعي أن نتوجّه أوّلاً إلى محور الآية، وبعد ذلك نقوم بدراسة الارتباط في ما بين هذا المحور وسائر مقاطع الآية. ستأتي توضيحات أكثر حول هذا الارتباط في بقية هذا الفصل (دراسة الآية في سياقها).

رابعاً: كتابة الأسئلة

خلال دراسة مفاهيم الآية، أي سؤال يخطر على بالنا يتعلّق بالآية نقوم بكتابته وإعطائه رقماً خاصاً به في صفحة المفاهيم نفسها. في النموذج السابق اقترح الباحث أسئلة مهمّة من خلال مفاهيم أوّل آية من الآيات الأصلية لبحث موضوع «العبرة في القرآن».

ملاحظات

أوّلاً: يجب كتابة أي سؤال مطروح في المكان الذي يخطر على ذهن الباحث، فبعض الباحثين وخلال دراسة مفاهيم الآية تطرأ على أذهانهم أسئلة فيقومون بفصلها عن المفاهيم الأُخر وكتابتها في مكانٍ آخر، مثلاً يقومون أوّلاً بتجميع المفاهيم وبعد ذلك يضعون الأسئلة المطروحة بالترتيب. هذا العمل وبالرغم من امتلاكه لمزايا وخصائص، إلّا أنّه يؤدّي إلى ضياع الكثير من النقاط والملاحظات الدقيقة التي ستطرأ خلال السياق الطبيعي للبحث. على هذا الأساس، يجب أن نسعى جاهدين لانعكاس السياق الطبيعي والتدريجي لتدبرنا كما هو بدقّة على الورق.

ثانياً: الأسئلة ليست أقلّ أهمّية من المفاهيم، وفي الواقع فإنّ السؤال هو نفسه مفهوم. على هذا، يجب استقبال أي سؤال يطرأ على الذهن يتعلّق بالآية ولو كان واحداً.

ثالثاً: نستطيع السؤال عن كلّ جزء من أجزاء الآية وارتباطها فيما بينها وارتباط وعلاقة جميع هذه الأسئلة بموضوع البحث، وكذلك السؤال عن مسائل أُخرى كثيرة ترتبط بالآية. سينكشف لنا الكثير من المفاهيم على ضوء هذه الأسئلة: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آياتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾.[١]

---

١. يوسف: ٧.

رابعاً: ليس المطلوب منّا معرفة الجواب عن السؤال المطروح، أو تغيير مسار بحثنا باتجاه الوصول إلى الجواب. علينا فقط ألاّ نترك سؤالاً دون كتابته. في أثناء التحقيق، وبشكلٍ طبيعي سنصل إلى آية تكون جواباً على سؤالنا. (في الوقت نفسه نستطيع كتابة أي جواب يخطر في ذهننا).

خامساً: في أثناء التحقيق، وبعد تعرّفنا إلى آيات ومفاهيم كثيرة، عند وصولنا إلى جواب أحد الأسئلة السابقة، نقوم مباشرةً وفي المكان نفسه بكتابة جواب السؤال ونشير إلى رقم السؤال وعنوانه.

خامساً: دراسة مفاهيم الآية من خلال سياقها

لكي نستطيع الحصول على مفاهيم مثمرة ومفيدة من الآية لمصلحة بحثنا الموضوعي، لا بدّ من استخراج المفاهيم السابقة واللاحقة للآية المطلوبة، وهذا ما نسميه اصطلاحاً دراسة الآية في «سياقها». من أجل دراسة السياق المطلوب ولكي نصل إلى توضيح وتكميل مفاهيم الآية الأصلية، الأفضل دراسة الآيات التالية للآية الأصلية أوّلاً، ومن ثمّ دراسة الآيات السابقة للآية الأصلية ـ كلّ آية على حدّة ـ وبعد ذلك كتابة ملاحظاتها التكميلية والتوضيحات وكذلك الأسئلة المتعلّقة بها في أسفل مفاهيم وأسئلة الآية الأصلية. الرقم الذي نعطيه لهذه المفاهيم والأسئلة المتعلّقة بسياق كلّ آية أصلية، هو الرقم أو الأرقام التالية واللاحقة لأرقام المفاهيم والأسئلة المتعلّقة بالآية نفسها.

كنموذج، يُرجى التوجه إلى أُسلوب دراسة قسم من سياق الآية الأُولى من بحث موضوع «العبرة في القرآن». المفاهيم المستخرجة في هذه المرحلة هي تتمة وتالية للمفاهيم التسعة عشر التي سبق تدوينها في ذيل الآية الأصلية (٢٦ النازعات). وبما أنّ الآية الأصلية هنا هي الآية الأخيرة في سياق (١حتّى٢٦)، فنقوم فقط بدراسة الآيات السابقة لهذه الآية الأصلية.

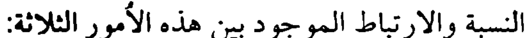
كذلك كما تلاحظون في هذا النموذج، قد تمّت دراسة الآيتين السابقتين للآية الأصلية وارتباطهما بهما. وهكذا يجب العودة إلى الخلف آية آية حتّى نصل إلى بداية السياق يعني الآية الأُولى لسورة النازعات.

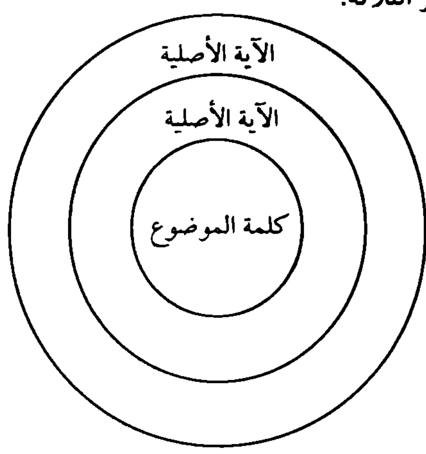
الآيات السابقة
٢٠. الله يأخذ بعض الناس على حين غفلة «فأخذه الله»
٢١. من المحتمل أن تكون «الخشية» في الآية الأصلية تشير إلى هذه المسألة، يعني الخشية من أخذ الله على غفلة.
٢٢. إذاً، الذي تنطبق عليه «لمن يخشى» هو الذي يخشى من أن يأخذه الله على غفلة «فأخذه الله...لمن يخشى»
٢٣. شخصٌ كهذا هو الوحيد الذي يستطيع الاعتبار وأخذ العبر من عاقبة أحوال الذين يأخذهم الله على غفلة (جزء من جواب سؤال ٤ ـ ١)
٢٤. كلّ من يأخذهم الله على غفلة يستحقّون عذاب الدنيا والآخرة «نكال الآخرة والأُولى»
٢٥. و شخصٌ كهذا سيكون أحسن نموذج لاعتبار أهل الخشية «إنّ في ذلك لعبرة»
٢٦. بئس حال ذلك الذي يجعله الله نموذجاً ليكون عبرةً للآخرين!
٢٧. لكي نتمكّن من إيجاد خشية في أنفسنا ونكون من أهل الخشية «من يخشى»، علينا التفكير والتأمّل العميق في مسألة أخذ الله على غفلة (أخذ) وفي الهلاك واسوداد وجه الإنسان في الدارين «نكال الآخرة والأُولى» (الآية ٢٥و٢٦)
٢٨. يتبين من حرف «الفاء» في «فأخذه» أنّ الله لا يأخذ الإنسان على غفلة من دون أي دليل أو سبب؟
٢٩. ماهو الشيء الموجب لأخذ الله الإنسان على غفلة؟

٣٠. «الأنا» أو الأنانية هي من عوامل هذا الأخذ «فقال أنا ...فأخذه». (الآية ٢٤و٢٥)
٣١. كلّ من يقول في مواجهة الله «أنا، أنا»، فسيأخذه الله على غفلة «فقال أنا...فأخذه الله».
٣٢. يجب الخشية من الأنانية وقول أنا، أنا «فقال أنا ...لمن يخشى». (الآيات ٢٤ إلى ٢٦).
٣٣. الإنسان بمستوى أنانيته سيؤخذ على غفلة (الآية ٢٤ و٢٥).
٣٤. لا بدّ من الاعتبار بأحوال الذين يردّدون دائماً أنا، أنا الغارقين في الأنانية «فقال أنا...إن في ذلك لعبرة».
٣٥. أهل الخشية حذفوا الأنانية من وجودهم، وعلى هذا، هم الذين يستطيعون أخذ العبرة من عاقبة الأنانيين «لمن يخشى».
٣٦. الاعتبار هو التعمّق والتأمّل في الأسباب والعلل المؤدّية إلى الوقوع في الاستغفال «فقال ...فأخذه...إنّ في ذلك لعبرة».
٣٧. الاعتبار أو أخذ العبرة هو التأمّل في ماهية وموقعية حرف «الفاء» «ف...ف...إنّ في ذلك لعبرة».
٣٨. الاعتبار هو البحث عن الأسباب والعلل ومقدّمات الحوادث والنظر في ارتباط وتناسب هذه العلل مع النتائج المترتّبة عليها. (جواب سؤال ١٧ ـ ١).

ملاحظات

أوّلاً: دراسة الآية في سياقها يقوم على هذا الأصل المقبول به بأنّ آيات كلّ سياق ترتبط فيما بينها وجميعها تدور حول محور واحد. أشرنا سابقاً إلى أنّ كلمة الموضوع هي محور الآية الأصلية، والآن نقول: إنّ الآية الأصلية ـ وكما يُلاحظ في الشكل ـ هي محور و مركز السياق. على هذا الأساس، لكي ندرك مفهوم الآية الأصلية بشكل أوضح وأفضل، يجب دراسة الآية الأصلية في سياقها.


النسبة والارتباط الموجود بين هذه الأمور الثلاثة:



ثانياً: مبدئياً، المعرفة الواضحة والعميقة لكلّ ظاهرة من ظواهر العالم تتطلب منّا أيضاً التعرّف إلى أطراف وجوانب هذه الظاهرة، إذا لم نتعرّف إلى محيط الظاهرة، فإنّ معرفتنا بهذه الظاهرة ستكون ناقصة، مثلاً في علاقتنا بأحد الأشخاص، بالإضافة إلى معرفتنا به شخصياً إذا استطعنا أيضاً التعرّف إلى أفراد عائلته، أصدقائه، محيط عمله، و باختصار أي شيء يرتبط بحياته، بالتأكيد ستزداد وتتكامل معرفتنا به بشكلٍ أفضل. وكذلك فإنّ سائر الموجودات والظواهر في هذا العالم أيضاً على علاقة وارتباط بمحيط أطرافها.

ومن الواضح والجلي أيضاً أنّ آيات الله التشريعية (القرآن) مثل آياته التكوينية، ليست خارجة عن هذه القاعدة، وفي الحقيقة والواقع أنّ سياق الآية هو عبارة عن أطرافها ومحيطها.

ثالثاً: أفضل مرشد ودليل لتحديد حدود سياق الآيات هو الوحدات الموضوعية (الركوعات القرآنية). يعتقد بعض المحقّقين أنّ هذه التقسيمات الإعجازية تتطابق مع دفعات نزول الآيات، يعني أنّ آيات القرآن وفي أثناء نزولها

التدريجي، كانت تنزل في كلّ مرة، بمقدار ركوع واحد على النبي الأكرمﷺ.

اذا كان الأمر هكذا، فإنّ آيات كلّ قسم (ركوع) هي مترابطة فيما بينها بمقدار ارتباط الآيات في سورة كاملة، وبهذا المقدار يمكن الاستناد إلى الارتباط والتماسك الموجود بين آيات الوحدة الموضوعية، ولهذا نتعامل مع كلّ وحدة موضوعية كتعاملنا مع سورة كاملة.

بتعبير آخر: إنّ تقسيم السور الطوال أو سور القرآن الطويلة نسبياً إلى وحدات موضوعية، هو أفضل مرشد لتحديد السياق « وتعيين» حدود «بيان المسألة، وهذا ما أكّده دائماً المحقّقون والباحثون من أهل التفسير كالعلّامة الطباطبائيرحمه الله. نستطيع تجاوز حدود السياقات أيضاً إذا رغبنا بذلك، ونقوم بدراسة الآيات السابقة واللاحقة للآية الأصلية بالمقدار الذي نريده، وكذلك نستطيع دراسة وبحث الآية الأصلية في كلّ السورة واكتشاف ارتباط هذه الآية مع كلّ آية من آيات السورة وارتباط السياق الموجود فيه الآية الأصلية مع سائر سياقات السورة؛ لأنّ جميع آيات وسياقات السورة ترتبط مع بعضها البعض وتتبع أهداف خاصّة ومحددة (سيأتي في الفصل الثالث في بحث: **توسيع البحث الموضوعي**، وتوضيحات أكثر حول هذه المسألة).

رابعاً: أشرنا سابقاً أنّ نصّ الآية الأصلية يجب كتابته أعلى الصفحة، أمّا كتابة كلّ آية من آيات السياق فليس ضرورياً، والمهمّ هنا الإشارة وذكر العبارات والكلمات التي انتزعنا منها المفاهيم حتّى نحفظ حدود المطلب، ويكون معلوماً لنا مصدر ومأخذ أي مفهوم من أي آية أو مقطع.

خامساً: من الممكن انتزاع بعض **الملاحظات** والمفاهيم من المضمون والمحتوى العام لآية أو لعدّة آيات وليس من **كلمة أو عبارة**، في هذه الحالة تكفي الإشارة إلى

رقم تلك الآية أو الآيات في نهاية ذلك المفهوم (مثل مفهوم رقم ٢٧ ـ ١ و ٣٣ ـ ١ في النموذج السابق).

سادساً: لدراسة آية في سياقها، ليس من الضرورة دراسة واستخراج مفاهيم كلّ آية من آيات السياق بدقّة وإمعان كما هو الحال في الآية الأصلية، أمّا على الأقلّ يجب الفحص عن ارتباط وعلاقة كلّ آيات السياق مع الآية الأصلية وأيضاً مع كلمة الموضوع وموضوع البحث، ويجب كتابة كلّ ما يصل إليه الباحث في السياق في هذا المجال.

سابعاً: لا بدّ من تسجيل وكتابة جميع المفاهيم الخارجة عن الموضوع التي يصل إليها الباحث في السياق، ولكن يجب عدم المكوث عندها، بل المرور عليها بشكلٍ سطحي، وإلّا فسنبتعد عن موضوع البحث ولن يصل تحقيقنا إلى نتيجة.

الكثير من المفاهيم الخارجة عن الموضوع في الظاهر، هي مرتبطة في الواقع بموضوعنا. سيتضح هذا الارتباط أكثر فأكثر عند متابعة البحث ـ أي عندما نتعرّف إلى آيات وسياقات أكثر. من هذا المنطلق، علينا ألّا نغفل عن هذه المفاهيم وعدم المرور عليها دون اهتمام وكما هو معلوم أنّ أُسلوب القرآن عادةً يعتمد على وضع بعض المفاهيم بجانب بعضها الآخر، بشكل يوحي بوجود نوعٍ من الملازمة فيما بينها.

كمثال على ذلك، موضوع «الصلاة»، بعد دراسة عدّة آيات أصلية وسياقاتها سنرى أنّ مسألة الصلاة وفي جميع مواردها جاءت إلى جانب مسائل أُخرى كالزكاة والصبر و....

أو فيما يتعلّق بموضوع «مواصفات النفاق في القرآن» سنرى أنّه في معظم الموارد قد ذُكرت أوصاف المؤمنين قبل أو بعد عرض مسألة النفاق والمنافقين.

جميع هذه المقارنات والملازمات يجب كتابتها بتسلسل وآختصار وعدم التوقّف عندها. يريد القرآن من ذكر هذه المسائل التي نراها غريبة وغير متناسقة ووضع بعضها إلى جانب بعض دائماً؛ لفت أذهاننا إلى الارتباط والتناسب والتلازم فيما بينها. لا بدّ من الاهتمام بجميع المواضيع والمسائل المحيطة بموضوعنا، وكذلك الارتباط في ما بينها وبين موضوعنا الأصلي، ولو بطرح سؤال، ولكن يجب عدم التوقّف عندها بمقدار التوقّف عند الآية الأصلية والموضوع الأصلي.

إذا لفتت مسألة معينة نظرنا كثيراً، فالأفضل تسجيلها في مكانها والإشارة إلى أنّها تتطلّب بحثاً منفصلاً، وستساعدنا دراستها على التعرّف أكثر إلى موضوعنا الأصلي.

مثلاً عندما نقوم بدراسة سياق الآية الأُولى لموضوع «**العبرة في القرآن**»، سنلاحظ أنّ مسألة «الخشية» قد جاءت في الآية الأصلية (٢٦ النازعات) «لمن يخشى»، وكذلك في الآية ١٩ من السياق نفسه «فتخشى». عند رؤية هذه المسألة سيتبين لنا وجود ارتباط مبدئي ووثيق بين مسألة الخشية والعبرة، هنا يمكن أن نرغب في التحقيق والبحث حول مسألة «**الخشية من وجهة نظر القرآن**».

هذه الرغبة يجب ألّا أنّ تبعدنا عن موضوعنا الأصلي، على هذا الأساس، نقوم بتسجيل هذه الملاحظة: لموضوع الخشية ارتباط وثيق بمسألة العبرة والأفضل اختياره كعنوان منفصل لتحقيق وبحث موضوعي في القرآن.

ثامناً: أثناء دراسة الآية في سياقها، علينا ألّا نتكلّف كثيراً، بل نقوم بالتدقيق والتأمّل بالقدر الميسور والمتعارف عليه في آيات السياق وارتباطها بالآية والموضوع الأصلي. فإن لم نصل إلى أي مفهوم أحياناً، علينا عدم اليأس، بل نقوم بوضع سؤال أو أكثر ونتابع دراسة الآيات الأُخرى وسياقاتها.

تاسعاً: عندما نريد التعرّض لدراسة الآيات السابقة واللاحقة للآية الأصلية، من

الأفضل كتابة «مفاهيم الآيات اللاحقة» أو «**مفاهيم الآيـات الـسابقة**» أوّل الـسطر كما ستلاحظون هنا:

التسلسل ١:... .. .

... .

١... ....

٢... ....

٣... ....

... .

مفاهيم الآيات اللاحقة:

١١... ....

١٢... ....

١٣... ....

... .

مفاهيم الآيات السابقة:

١٩... ....

٢٠... ....

٢١... ....

... .

عاشراً: السبب في وجوب دراسة الآيات اللاحقة للآيـة الأصـلية ومـن ثَـمّ الآيـات السابقة لها، يرجع إلى مسألة «التدبّر»، إذا قمنا بدراسة السياق بشكلٍ آخـر. فلـن تكـون الأرضية اللازمة للتدبّر متاحة بالشكل المطلوب (يرجى التوجّه إلـى أنّ البحـث يـدور

حول التدبّر واستخراج المفاهيم وليس المطالعة والقراءة من دون تدبّر، أما إذا كان قصدنا فقط المطالعة والقراءة، فلا فرق في أن نبدأ بمطالعة وقراءة الآيات من بداية السياق أو آخره أو بالعكس.

الالتفات إلى هذا المثال سيساعدنا على فهم هذه المسألة:

إذا أردنا الاهتمام والتدقيق في مقالة أو كتاب وليس المطالعة فقط ـ مع عدم وجود الوقت الكافي ـ فأفضل الطرق الشائعة هي المرور السريع وتحديد النقاط الحساسة والأساس، بوضع خطّ تحتها أو بواسطة قلم مخصوص نضع دائرة أو مربعاً حولها حتّى تمتاز عن غيرها وتجذب أنظارنا بشكلٍ أفضل وأحسن.[1] رؤية هذه السطور والدوائر الملونة في تلك المقالة أو الكتاب، ستشغل ذهننا بها شيئاً فشيئاً، بحيث تزداد علاقتنا بمعرفة هذه النقاط والملاحظات الأساس والتعرّف إلى أبعادها المختلفة. لهذا السبب ـ وبشكلٍ غير إرادي ـ نقرأ ما يليها لنرى ما هي المسألة التالية، عندها ومن أجل تكميل معلوماتنا حول هذه النقاط الأساس، نرجع إلى المسائل المطروحة قبلها وبالتدقيق بها نقوم بسدٍّ أي نقصٍ في معلوماتنا.

عندما نقوم بقراءة تتمة هذه النقاط الحساسة والأساس، في الحقيقة نكون في صدد تفسيرها و توضيحها ونريد أيضاً الاطلاع على وجود شروط وآثار ونتائج وملاحق إذا كانت موجودة؛ لأنّه من المعلوم والواضح أنّ وجود أي توضيح، تفسير، أو ملحق أو نتائج لمسألة ما، سيأتي بعد طرح هذه المسألة، على هذا الأساس، لا بدّ من الذهاب أوّلاً إلى المسائل التالية واللاحقة لهذه النقاط ليتبين لنا ماهية وتفسير وتوضيح وجزئيات النقاط الأساس.

عندما نتعرّف تقريباً إلى معنى ومفهوم هذه النقاط الحساسة والأساس من خلال

---

١. راجع: *تعليم طرق ووسائل المطالعة والبحث*، رستم بور، علي: ٦٨ ـ ٧١.

المسائل التالية لها. سنفكر بشكلٍ غير إرادي بالعلل والأسباب و الدوافع والمقدّمات التي أدت إلى طرح نقاط كهذه، ونتساءل مثلاً: ماهو الدافع لذكر هذه الملاحظة هنا؟ ما الذي أدّى إلى ذلك؟ ماهي الأشياء المطروحة قبل هذه النقطة حتّى وصل الحديث إلى هنا؟ حول ماذا يدور البحث؟ وتحت تأثير أسئلة كهذه سنتجه تلقائياً إلى المسائل المذكورة قبل هذه النقاط الأساس ونبحث عن جواب أسئلتنا هناك.

البحث والتحقيق الموضوعي في القرآن أيضاً على هذا المنوال، أنّ اختيار كلمات المفتاح (أي الكلمات الأساس) والرجوع إلى المعجم المفهرس واستخراج الآيات الأصلية، وهي بمثابة مراجعة عامّة لكلّ القرآن، عندها نحدد النقاط أو الكلمات الحساسة والأساس بقلمٍ عريض أو نضع تحتها خطاً، ومن ثَمّ لتحسين و زيادة معرفتنا بمعنى ومفهوم هذه النقاط الأساس، نلقي نظرة على ما يعقبها ـ لأنّ توضيح وتفسير وأجزاء أي مسألة ستكون بعدها ـ وللوقوف على أسباب ومقدّمات صدور هذه النقاط الأساسية لا بدّ بعد ذلك من الرجوع إلى المسائل السابقة لها.

بعض هذه النقاط الحساسة والتي حددناها في المقالة أو الكتاب، يمكن أن تكون في بداية فقرة، ففي هذه الحال ليس من الواجب الرجوع إلى المسائل السابقة لها، بل إنّ التوجّه إلى المسائل التالية لها سيؤمن حاجاتنا ـ ولابأس بالرجوع إلى ماقبلها حيث يمكن أن يكون مفيداً ـ بعض الأوقات يصادف وجود النقطة الحساسة في آخر الفقرة مثلاً بشكل نتيجة أو خلاصة للكلام. في هذه الحال، من الواضح أنّ الرجوع إلى المسائل السابقة سيؤمن حاجتنا وليس من الضرورة الاهتمام بها ودراسة المسائل اللاحقة.

في البحث والتحقيق الموضوعي أيضاً يمكن مجيء الآية الأصلية في بداية السياق، هذا الأمر يدلّ على أنّ الآية الأصلية موجودة في بداية الكلام. في هذه الحالة نقوم فقط بدراسة الآيات التالية للآية الأصلية حتّى آخر السياق، ولسنا بحاجة إلى الاهتمام بالآيات السابقة لها.

في بعض الحالات الأُخرى، تكون الآية الأصلية هي الآية الأخيرة في السياق، أي أنّها جاءت في نهاية الكلام والبحث. هنا نكتفي بدراسة الآيات السابقة للآية الأصلية فقط دون التوجّه إلى الآيات اللاحقة.

أشرنا سابقاً إلى أنّنا نهتمّ عند دراسة مفاهيم الآية الأصلية قبل كلّ شيء وفي البداية بدراسة كلمة الموضوع والتدقيق فيها، عندها نقوم بدراسة الكلمات والعبارات اللاحقة، ومن ثَمّ استخراج المفاهيم من العبارات والكلمات السابقة لها.

إذا تتبعنا هذا المسير في دراسة الآية الأصلية وسياقها، سنصل حتماً إلى مفاهيم ونقاط أكثر وأدّق، وستُتاح لنا الأرضية اللازمة للتدبّر. في غير هذه الحالة، إذا اخترنا مسيراً آخر، مثلاً إذا بدأنا من أوّل الآية أو السياق وتقدّمنا حتّى النهاية، فسنغفل عن أعداد كبيرة من لطائف وظرائف الآيات، وستزول إمكانات التدبّر، في هذه الحالة لن يكون مهماً لنا مثلاً أين تقع الآية الأصلية في السياق؟ ماهي المسائل التالية للمسألة الأصلية، وماهي المسائل السابقة لها؟ لماذا جاءت هذه الآية قبل تلك؟ لماذا كانت البداية بهذه المسألة والنهاية بتلك؟ و....

طبعاً ـ وكما ذكرنا سابقاً ـ إذا كان مقصودنا مطالعة وقراءة القرآن أو «القراءة السريعة للقرآن»، فلا فرق في كونها من هذه الناحية أو تلك. أمّا إذا كان هدفنا التدبّر واستخلاص المفاهيم، فإنّ مراعاة هذه المسألة أو عدم مراعاتها سيكون له الأثر الكبير في تعيين النتيجة.

الحادي عشر: كما كان الواجب في دراسة مفاهيم الآية الأصلية البدء بتلاوتها مرّة أو عدّة مرّات، كذلك فالأفضل قبل دراسة آيات السياق أيضاً، قراءتها مرّة أو عدّة مرّات بشكلٍ عادي وعلى مهل، بحيث يسمع القارئ صوته بوضوح، لهذا السبب عندما ننتهي من دراسة الآية الأصلية، ونريد البدء بالآية اللاحقة، علينا أوّلاً تلاوتها وعند الانتهاء من دراستها والانتقال إلى الآية اللاحقة في البداية نقوم بتلاوة الآية، وهكذا

نتابع حتّى نهاية السياق، كذلك عندما نريد القيام بدراسة الآية السابقة للآية الأصلية، علينا أوّلاً تلاوة الآية وعلى هذا المنوال نرجع إلى الوراء حتّى نصل إلى بداية السياق. هنا يجدر بنا عند انتهائنا من دراسة آيات السياق أن نقوم بتلاوة كلّ آيات السياق مرةً أُخرى بتأمّلٍ وتمعنٍ من أوّل السياق إلى آخره.

الثاني عشر: بعد دراسة سياق الآيات نقوم بكتابة عدد الآيات التي تمَّت دراستها في المطلب الواحد أسفل الصفحة داخل مربع، مثلاً اذا قمنا بدراسة آية واحدة بعد الآية الأصلية وآيتين قبلها، نكتب «المجموع أربع آيات» آية بعد وآيتان قبل. هذه الدقّة تمكّننا في نهاية البحث والتحقيق من معرفة عدد الآيات الأُخرى التي درسناها في كلّ مطلب بالإضافة إلى الآية الأصلية المشتملة على كلمات الموضوع.

أحياناً و في أحد المطالب نقوم بدراسة الآية الأصلية فقط دون الاهتمام بالآيات السابقة واللاحقة، فلا بدّ هنا من الإشارة إلى عدم دراسة آيات السياق.

الثالث عشر: لسهولة ودقّة عمل البحث والتحقيق، من الأفضل في بداية العمل ولاستفادة من جدول السياقات، استنساخ جميع الركوعات التي نريد دراستها من القرآن، أو بالاستعانة بالبرامج القرآنية الكامبيوترية، حيث نسحب عنها نسخة أو نطبعها أو نستنسخها باليد، ثُمّ نقوم بترتيبها ووضعها جميعاً على أوراق ذات قياس واحد بشكل قسيمة أو كارت موضوعي، ومن ثَمّ نتابع عمل استخراج مفاهيم الآيات باستعمال هذه القسائم.

هذه القسائم تضع أمامنا جميع آيات كلّ وحدة موضوعية في صفحة واحدة وتفصل جميع الوحدات الموضوعية المرتبطة بموضوع البحث عن سائر أجزاء القرآن وتضعها في مكانٍ واحدٍ في اختيارنا. والأولى وضع خط أسود غامق تحت نصّ الآية الأصلية حتّى يتحدَّدَ موقع الآية الأصلية في الوحدة الموضوعية (سياق الآيات السابقة واللاحقة لها).

وكنموذج لهذه المسألة نعطي تصويراً لقسيمة سياق الآية من المطلب الأوّل لبحث

موضوع «العبرة في القرآن» (الآية ١ حتّى ٢٦ من سورة النازعات). لا بدّ من الإشارة هنا، إلى أنّ الآية الأصلية لموضوعنا (٢٦النازعات) جاءت في آخر سياق هذه السلسلة. ويتضح لنا هنا أنّه اذا كان سياق آيات جميع المطالب التسعة لجدول العبرة موجوداً في يد الباحث وبهذا الشكل قسائم في مكان واحد، فإنّ عمل البحث سيكون سهلاً جداً للمحقّق وأكثر تنظيماً.

قسيمة سياق آية المطلب الأوّل من البحث الموضوعي «العبرة في القرآن»

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا * فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا * فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا * يوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ * قُلُوبٌ يوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ * يقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ * أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً * قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ * فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ * هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى * اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى * وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى * فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى * فَكَذَّبَ وَعَصَى * ثُمَّ أَدْبَرَ يسْعَى * فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى * فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يخْشَى﴾.

سادساً: تدوين ملاحظات النظم والتناسق

خلال مجرى البحث الموضوعي، نصادف حالات من النظم والتناسق فيما بين الآيات القرآنية، فعلينا حينئذٍ المبادرة إلى تدوينها واحدةً واحدة. هذا الاهتمام بكلّ حالة من حالات النظم والتناسق اللفظي في القرآن سيرشدنا إلى تعليمات باتجاه فهم معاني القرآن.

حالات النظم والتناسق هذه يمكن ملاحظتها من أي جهة من الجهات، مثل:

أ) **نهايات الآيات**: مثلاً: جميع آيات هذا السياق مختومة بـ«ون»، أو بالرغم من وجود جميع الآيات الأصلية للبحث في سور مختلفة إلاّ أنّ خواتيمها واحدة، أو يوجد في كلّ سياق آية واحدة مختومة بـ«ون» وآيات أُخرى بـ«ين» و....

ب) **عدد ورقم الآيات**: مثلاً: رقم الآية الأصلية مشترك بين هذا السياق والسياق

السابق، أرقام آيات البحث الأصلية أحدها زوجي والآخر فردي بشكلٍ متوالٍ، أعداد آيات جميع السياقات المدروسة فردية، يوجد في السياق الأوّل ٩ آيات، وفي السياق الثاني ٧ آيات، و في السياق الثالث ٥ آيات، أنّ رقم آخر آية في السياق الأوّل هو ٢٣، ورقم آخر آية في السياق الثاني هو ٤٦ و....

ج) **عدد مقاطع الآيـات:** مثلاً: تشتمل الآيات الأصلية لهذا البحث على ٣ مقاطع، المقطع الأوّل والثالث للآية الأصلية في المطلب الأوّل قصير والمقطع الأوسط طويل، أمّا في المطلب الثاني فالآية الأصلية مقطعها الأوّل والثالث طويل ومقطعها الأوسط قصير و....

د) **موقعية الكلمة المفتاح في الآيـة الأصـلية:** مثلاً: كلمة الموضوع في معظم المطالب تقع في بداية الآيات الأصلية، تقع كلمة الموضوع في التسلسل الأوّل، في بداية الآية الأصلية، أمّا في التسلسل الأخير فتقع في آخر الآية و...

هـ) **موقعية الآية الأصلية فـي الـسياق:** مثلاً: تقع الآية الأصلية في بداية سياق التسلسل الأوّل، وفي وسط سياق للتسلسل الخامس، وفي نهاية سياق التسلسل العاشر، أي التسلسل الأخير و....

و) **موقعية السياق في السورة:** مثلاً: تقع جميع السياقات في نهاية السور، تقع السياقات الأُولى والثانية والثالثة في أواخر السور، أمّا السياقات الرابعة والخامسة والسادسة فتقع في أوائل السور و... .

ز) **موقعية السور في القرآن:** مثلاً: ينحصر وجود هذا الموضوع في السور الأخيرة للقرآن، يقع هذا الموضوع في أوائل وأواخر سور القرآن، يقع هذا الموضوع فقط في السور التي تبدأ بالحروف المقطعة و... .

ح) **المواضيع الفرعية المعروضة إلى جانب الموضوع الأصـلي:** مثلاً: في جميع السياقات التي قمنا بدراستها لحدّ الآن هناك كلام عن الآخرة، الحديث عن الآخرة في السياق الأوّل جاء قبل الآية الأصلية، وفي السياق الثاني بعد الآية، وفي السياق الثالث

قبل الآية الأصلية، في الآية الأصلية للتسلسل الأوّل تمّ عرض موضوعين فرعيين إلى جانب الموضوع الأصلي، و في الآية الأصلية للتسلسل الثاني ثلاثة مواضيع، وفي الآية الأصلية للتسلسل الثالث يوجد أربعة مواضيع، هذا الموضوع الفرعي طُرح أربع مرّات في جانب موضوعنا الأصلي و....

خلاصة القول: أثناء عملية البحث الموضوعي فإنّ أي حالٍ من النظم والتناسق يشاهدها الباحث ويصل إليها، لفظية كانت أم معنوية، لا بدّ من تدوينها وتسجيلها جميعاً في المكان نفسه، وعليه ألّا يصرف النظر عنها ويتصوّر أنّها مسائل غير مهمّة. هذه المسائل التي هي في الظاهر غير مهمّة، ستكون فيما بعد مفيدة لموضوع التحقيق.

سابعاً: الملاحظات التكميلية

استحضار الذهن للمفاهيم والأسئلة

في أثناء سير البحث الموضوعي علينا السعي دائماً إلى استذكار المفاهيم التي حصلنا عليها، والأسئلة التي طرأت على ذهننا، كي نستطيع الربط بسهولة بين المفاهيم المختلفة في المطالب المتنوعة وإرجاع بعضها إلى بعض، وإذا توصّلنا أحياناً إلى جوابٍ لأسئلتنا، فعلينا أن نقوم بكتابة عنوان كلّ سؤال في آخر جوابه. أمّا إذا لم نقم باستحضار المفاهيم والأسئلة في ذهننا فإنّ الكثير من الظرائف واللطائف والروابط الموجودة بين المفاهيم المختلفة ستبقى مستورة عن أعيننا، كذلك فمن الممكن عملياً أن نحصل على أجوبة لكثير من أسئلتنا ولكنّنا ـ في هذه الحالِ ـ لن نَتَنَبَّهَ إلى أنّ هذا المفهوم ـ مثلاً ـ هو في الواقع جوابٌ لسؤال مطروح في ذلك المطلب.

حفظ واستظهار الآيات الأصلية

من الأفضل ـ خلال التقدّم في تحقيقنا ـ أن نقوم باستظهار الآيات الأصلية المتعلّقة

بموضوعنا، طبعاً بواسطة التكرار والمداومة على تلاوة الآيات، حتّى نصل إلى مرحلة نحفظ الآيات عن ظهر قلب بشكلٍ طبيعي، وليس بشكل «الحفظ الآلي» والذي لا يدوم عادةً وهو عملٌ مُضنٍ. استظهار الآيات الأصلية وحتّى الوحدات الموضوعية للتحقيق، سيزيد قي مردود المطالعة والبحث.

عدم المساس بأوراق البحث المكتوبة

عدم تغيير ترتيب أوراق بحثنا المكتوبة، بأي وجه من الوجوه، وعندما نريد وضع بحثنا في قالب مقالة أو كتاب أو قصيدة، علينا القيام بذلك من جديد من غير المساس بترتيب أو تركيب أوراق البحث الأصلية، حتّى يظلّ وعامل الاطمئنان على الدوام محدداً للمسائل والمفاهيم التي نحصل عليها، وكذلك الملاحظات الخطأ المكتوبة لاينبغي لنا اتلافها أو شطبها، بل بوضع علامة أو توضيح إلى جانبها ـ الأفضل أن يكون بلونٍ أحمر ـ نشير فيه إلى خطَئِها.

ثامناً: مراجعة شاملة للمفاهيم

عند دراسة الآية الأصلية الأخيرة وسياقها، في الواقع نكون قد وصلنا إلى نهاية مرحلة استخراج المفاهيم، من المناسب القيام بتنقيح و مراجعة شاملة لجميع المفاهيم المستخرجة من المطلب الأوّل إلى الأخير، في هذا التنقيح والمراجعة هناك عدّة مسائل مهمّة يجب التوجّه إليها:

إضافة مفاهيم جديدة

إذا طرأ على ذهننا أحياناً مفهومٌ جديد أثناء التنقيح في مفاهيم إحدى المطالب فعلينا تدوينه في نهاية مفاهيم هذا المطلب.

إكمال المفاهيم الناقصة

إذا كانت بعض المفاهيم ناقصة، فنسدُّ هذا النقص بإضافة مكمّل إليها، مثلاً نقيّد هذه المفاهيم أو نضع لها شروطاً، أو نستثنيها أو نضيف إليها ملاحظة و... .

وضع علامات في الكتابة

أشرنا فيما سبق إلى وضع علامات في نهاية بعض المفاهيم على هذا الشكل: في نهاية المفاهيم المشكوك فيها نضع علامة «؟»، وفي نهاية المفاهيم التي وصلنا إلى اليقين في صحّتها نضع نقطة «. » نقطة، وفي نهاية الأسئلة نضع علامة سؤال، وفي نهاية المفاهيم المشتملة على عبارات مثل «لعلّ»، «من الممكن»، «ربّما» و...نضع علامة تعجب و.... .

في مرحلة التنقيح العام، الأولى مراجعة وفحص هذه العلامات أيضاً، إذ قد لا يملك بعض هذه المفاهيم أو الأسئلة هذه العلامات أو تكون هذه العلامات وُضعت خطأً، وكذلك من المحتمل أيضاً كون بعض المفاهيم غير مطمئنين لصوابها في بداية البحث، وبعد ذلك وأثناء التقدّم في البحث وصلنا إلى اليقين بصوابها، ويُحتمل العكس، بأن تكون المفاهيم في البداية يقينية في نظرنا، أمّا بعد مدّةٍ فنشك في صوابها.

وكذلك في التنقيع العام نفصل المفاهيم الصحيحة عن المفاهيم الخاطئة

يعني أنّ المفاهيم التي أحرزنا عدم صحّتها، عن المفاهيم الأُخرى بوضع علامة أو توضيح إلى جانبها، والأرجح باللّون الأحمر، يجب الامتناع عن حذف هذه المفاهيم، كي لا يتغيّر السياق الطبيعي للبحث وتركيب أوراقها المكتوبة.

إرجاع المفاهيم المختلفة إلى بعضها البعض

إذا صادفنا في مسير التنقيح، مفهوماً يرتبط بمفهوم آخر، مثلاً أحدهما كان

توضيحاً أو مكمّلاً أو تبصرةً للآخر، وبشكلٍ عام هناك ارتباط ملحوظ بين هذين المفهومين بأي نحوٍ من الأنحاء، فعلينا القيام بإرجاع بعضهما إلى بعض. يعني أن نكتب في نهاية كلّ منهما رقم المفهوم الآخر، مثلاً إذا كان هناك ارتباط وصلة خاصّة بين المفهوم الثاني من المطلب الثالث (٢ ـ ٣) والمفهوم الرابع من المطلب الخامس (٤ ـ ٥)، فعلينا القيام بكتابة رقم كلّ منهما في نهاية الآخر، وبهذا نكون قد ربطنا كلا المفهومين ببعضهما.

إرجاع الأسئلة والأجوبة بعضها إلى بعض

أثناء التنقيح أيضاً، إذا رأينا بعض المفاهيم التي هي في الواقع جواب لبعض الأسئلة المطروحة في المطالب السابقة، فبكتابة رقم السؤال في نهاية الجواب ورقم الجواب في نهاية السؤال، نكون قد أرجعنا كلاً منهما إلى الآخر.

تاسعاً: الرجوع إلى النصوص التفسيرية

أشرنا سابقاً إلى أنّ الباحث لكي يتمكّن من التدبّر بالآيات القرآنية بشكلٍ جيد، ويستطيع التقاط الإشارات واللطائف والمفاهيم القرآنية بشكلٍ مباشرٍ دون وجود واسطة، لا بدّ له من الاحتراز ـ قدر الإمكان ـ من مراجعة التراجم والتفاسير، أمّا عندما تنتهي عملية استخراج المفاهيم، فلابأس بالرجوع إليها، بل ستكون مفيدةً أيضاً؛ لأنّ الرجوع إلى التفاسير ومقارنتها بما حصلنا عليه من نتائج، سيؤدّي إلى رفع مستوى ثقتنا بصحّة النتائج التي وصلنا إليها من جهة، وسندرك بشكلٍ أفضل قيمة بحثنا وتحقيقنا من جهةٍ أُخرى؛ لأنّ هذه المقارنة ستبين لنا أنّ كثيراً من الظرائف واللطائف التي حصلنا عليها في طيّات الآيات هي غير موجودة في أي تفسير آخر ولم يصل إليها أي مفسّر!

ملاحظات مهمّة

أوّلاً: على أساس جداول الآيات الأصلية وجداول السياقات أيضاً، التي رأيناها سابقاً، نقوم بالرجوع إلى التفاسير مع فارق أنّنا في هذه المرحلة نبدأ بالترتيب من أوّل القرآن إلى آخره. وبتعبير آخر، نتابع جدول آيات بحثنا الأصلية من أوّل القرآن إلى آخره. الدليل على عملنا هذا، هو أنّ الأُسلوب المتّبع لدى المفسّرين هو التفسير الترتيبي لآيات القرآن وسوره بترتيب التلاوة من بداية القرآن إلى نهايته.

ثانياً: المسائل التي نريد أخذها من التفاسير، نكتبها مباشرةً بعد المفاهيم نفسها التي استنبطناها.

ثالثاً: المسائل التي نريد نقلها من التفاسير، علينا كتابة مصدرها الدقيق (رقم المجلّد: ج، رقم الصفحة: ص) في آخر كلّ مسألة على حدّة، كي لا تختلط أحياناً بالمسائل التي استنبطناها، والأفضل الرجوع أوّلاً إلى التفاسير الروائية وتدوين بعض الروايات التي جاءت في سياق الآيات المطلوبة. عندها نستطيع الرجوع إلى أيٍّ من التفاسير، خاصّةً التفاسير المعتبرة.

رابعاً: كذلك من الأفضل ـ وإذا أمكن ـ الرجوع إلى تفاسير الشيعة والسنّة معاً.

وفي الختام نشير إلى أنّ الرجوع إلى التفاسير ليس من أجل هذا البحث الموضوعي، بل من أجل الاطمئنان صحّة المفاهيم المستنبطة، ويوصى بها لتصحيح وتكميل هذه المفاهيم.

الفصل الثالث

مرحلة توسيع و تلخيص البحث الموضوعي

أوّلاً: أساليب توسيع البحث الموضوعي

إذا سارت الأمور بالترتيب الذي أشرنا إليه لحدّ الآن، فإنّ تحقيقنا الموضوعي قد اكتمل تقريباً، بمعنى أنّه ليس فقط قد اتّضحت لنا الخطوط العامّة للموضوع، بل إنّ المسائل الجزئية للموضوع أيضاً، قد تبيّنت بالمقدار اللازم والكافي لهداية ذهن الإنسان وفكره، مع هذا، إذا أردنا مواصلة تحقيقنا بشكلٍ أوسع في سياق موضوعنا، فعلينا اتباع الطرق والأساليب التالية:

دراسة الكلمات المرادفة لكلمة الموضوع

مثلاً، إذا كان موضوع بحثنا «الصبر في القرآن»، فبعد التحقيق والبحث في الآيات المشتملة على كلمة «الصبر» ومشتقّاتها وكذلك دراسة سياق هذه الآيات، يمكن لنا ومن أجل توسيع بحثنا الموضوعي، استخراج الآيات المشتملة على الكلمات المرادفة لكلمة «الصبر»، ونقوم بدراستها بالأسلوب نفسه، مثلاً فيما يتعلّق بهذا الموضوع «الصبر في القرآن» نستطيع استخراج الآيات المشتملة على كلمة «الاستقامة» ومشتقّاتها و دراستها.

فالمقصود من «الكلمات المترادفة» هو أعم من الاصطلاح المعروف، أنّ جميع

الكلمات الموجودة في مجموع بيان القرآن الكريم والمرتبطة بنوعٍ ما بموضوع بحثنا، يمكن أن تكون مرادفة لكلمة موضوعنا، مثلاً إذا كان موضوع بحثنا **«الأنعام وارتباط حياتها بحياة الإنسان والنتائج الإيجابية والسلبية لتعايش الإنسان والحيوان»** نستطيع في البداية استخراج الآيات المشتملة على كلمة «أنعام» و دراستها، ثُمّ وفي مرحلة توسيع البحث الموضوعي نقوم بدراسة الآيات المشتملة على كلمات مثل «حمير، حُمُر، خيل، جمل، بغال و...». عندئذٍ ومن أجل توسيع البحث أكثر فأكثر نقوم بإعداد وتهيئة جدول تكميلي من الآيات المشتملة على أسماء الحشرات والحيوانات وفي المجموع جميع الحيوانات باستثناء الأنعام مثل: «الكلب، قسورة، فراش، نمل، نحل، بعوضة، طائر، طير، حوت و...» ومن ثَمّ نقوم بدراسة كلّ واحدة من هذه الآيات وسياقاتها. طبعاً ليس بالدقّة المستخدمة في دراسة الجدول الأصلي، وفي مرحلة أكثر اتساعاً نستطيع دراسة وبحث الآيات المشتملة على جميع الكلمات المشتركة اشتقاقاً مع الكلمة المفتاح الأصلية (الأنعام)، كلمات مثل: نعمه، نعمة، نعيم، ناعمة، أنعم و....

دراسة الكلمات التي تصادفنا في مسير البحث

خلال عملية البحث والتحقيق تصادفنا بعض الكلمات وتلفت أنظارنا، إذا أردنا توسيع البحث نستطيع استخراج الآيات المشتملة على كلمات وعبارات كهذه وعلى هذا الأساس نقوم بدراستها، كي تتضح لنا أبعاد أخر حول موضوعنا الأصلي، مثلاً إذا كان عنوان موضوعنا «الصلاة في القرآن»، فإنّنا سنواجه في معظم المطالب مسائل مختلفة كمسألة «الزكاة» وغيرها، أو إذا كان عنوان موضوعنا «مكانة اليتيم في القرآن» سنواجه أيضاً في كثير من المطالب كلمة «مسكين» ومسألة «التكذيب بالدين» و... أمّا إذا أردنا توسيع بحثنا، يمكن لنا دراسة الآيات المشتملة على هذه الكلمات والعبارات في كلّ القرآن وتدوينها في جدول منفصل. من الواضح أنّه إذا قمنا ببحث منفصل

حول ماهية «الزكاة»، سنفهم الصلة الوثيقة فيما بينها وبين الصلاة، وبهذا الترتيب سنكتشف أبعاداً أوسع حول مسألة «المسكين» و «التكذيب بالدين»، و ستتبيَّنُ لنا بوضوحٍ ماهية وحقيقة «اليتيم» وارتباطها الوثيق بمسألة «الدين» والتكذيب به.

يجب التنبّه إلى عدم الدخول في هذه المواضيع الجانبية حتّى ننتهي من دراسة آيات جدولنا الأصلي، وإلّا فلن نصل في تحقيقنا إلى نتيجة.

إذا لم يكن لدينا وقت أو طاقة لدراسة هذه المواضيع الجانبية بدقّة وإمعان، فعلينا القيام بعمل البحث بما يشبه المطالعة، بمعنى تطبيق أُسلوب البحث نفسه مع القيام بالمراحل نفسها من دون كتابة أو تدوين شيء، بل بشكل مطالعة منهجية.

علينا الالتفات هنا، إلى أنّ الأُسلوب هو ذاته ولكن بما يشبه المطالعة. هذه المطالعة إذا لم تكن منهجية، ولم تكن على أساس هذا الأُسلوب، فإنّها لن تكون مفيدة. والأفضل في نهاية التحقيق إلحاق خلاصةونتيجة هذه المطالعة بالبحث.

إذا لم نستطع توسيع البحث لأي سبب كان، فالأجدر بنا تدوين ملاحظات بشكل اقتراح حول إمكانية توسيع البحث في طيات كتاباتنا، لكي يتمكّن الآخرون من متابعة توسيع البحث.

مثلاً إذا كان عنوان موضوعنا «الإيمان في القرآن»، وتعاملنا مع مواضيع جانبية واجهناها في مجرى بحثنا مثل «الإسلام»، «العمل الصالح»، «الإخلاص» فنقوم بتقديم اقتراحاتنا في ملحق نضمه إلى البحث من أجل توسيعه، وإذا أُتيحت لنا الفرصة نقوم بتدوين جدول الآيات المشتملة على هذه الكلمات ونضعها في تصرّف القرّاء.

دراسة الآيات الأصلية في السورة كلّها

كما مرّ بنا في البحث الموضوعي في القرآن، نقوم أوّلاً بدراسة مفاهيم الآية الأصلية، عندها نتوجّه إلى الآية في سياقها، وإذا أردنا الذهاب إلى أكثر من ذلك،

نستطيع تجاوز حدود السياقات ودراسة **الآية الأصلية** وموضوع البحث في كامل السورة التي تحتوي على السياق، ونتدبّر في ارتباط وعلاقة كلّ آية من آيات السورة بالآية الأصلية وموضوع البحث.

لهذا السبب، نعود مرّة أُخرى إلى جدول الآيات الأصلية لموضوعنا لنرى أنّ موضوع بحثنا في كم سورة من القرآن تمَّت الإشارة إليه، عندئذٍ نقوم بتهيئة جدول جديد، نضع في صدره، السورة التي حازت على العدد الأكبر من سياقات الموضوع، أي نعطيها المطلب الأوّل في الجدول، ثُمّ تتلوها السور الأُخرى في المطالب اللاحقة مع مراعاة الأولوية.

في هذا الجدول، معيار الأولوية هو كثرة عدد السياقات المتعلّقة بكلمة الموضوع، وأمّا مسألة «الترتيب من آخر القرآن إلى أوّله» والتي مراعاتها في الجداول السابقة. فتأتي هنا في الأولوية الثانية من حيث الأهمّية، مثال على ذلك، السورة التي جاءت فيها كلمة الموضوع في أربعة سياقات (ركوعات) تتقدّم على السورة التي جاءت فيها كلمة الموضوع في سياقين فقط، أمّا إذا كان للسورتين عدد السياقات المطلوبة نفسها فنقوم بإعمال الترتيب من آخر القرآن إلى أوّله. لا بدَّ من التوجّه أيضاً إلى أنّ معيار الأولوية هو عدد السياقات في السورة وليس عدد الآيات الأصلية، من الممكن أن تتكرر كلمة الموضوع مثلاً في أربع آيات أصلية في سورة واحدة، ولكن هذه الآيات الأربع جاءت فقط في سياق واحد، وفي سورة أُخرى جاءت كلمة الموضوع في آيتين أصليتين وكلّ آية جاءت في سياق منفصل. في هذه الحال، فإنّ السورة الثانية تحتوي على وحدتين موضوعيتين (سياقين) تتعلّق بموضوع بحثنا، إذاً فهي تتقدّم على تلك السورة، ولو كانت متأخّرة عنها من ناحية ترتيب آخر القرآن إلى أوّله.

في هذا الجدول، ستلاحظون أسماء السور المشتملة على كلمة الموضوع مرتبة على أساس جدول سياق **الآيات الأصلية** لموضوع **«القتال من وجهة نظر القرآن»**:

رقم المطلب	اسم السورة / رقم السورة	عدد السياقات المتعلقة بالموضوع	عدد الآيات الأصلية المتعلقة بالموضوع
١	التوبه/٩	٦	٩
٢	آل عمران/٣	٦	٦
٣	البقرة/٢	٤	٧
٤	الأنفال/ ٨	٣	٣
٥	النساء /٤	٣	٦
٦	الفتح /٤٧	٢	٢
٧	الأحزاب/ ٣٣	٢	٢
٨	المزمل/٧٣	١	١
٩	المنافقون/٦٣	١	١
١٠	الصف/٦١	١	١
١١	الممتحنة/٦٠	١	٢
١٢	الحشر/٥٩	١	٣
١٣	الحديد/٥٧	١	١
١٤	الحجرات/٤٩	١	١
١٥	محمَّد (القتال) /٤٧	١	١
١٦	الحجّ/٢٢	١	١
١٧	المائدة/٥	١	١

بعد إعداد هذا الجدول نستطيع دراسة وتحقيق الآيات الأصلية وعنوان موضوعنا في كامل هذه السورة وفهم الارتباط والعلاقة فيما بين كلّ آية من آيات السورة مع الآيات الأصلية وكلمة الموضوع وكذلك سنعرف موقعية الآيات الأصلية وعنوان الموضوع في جميع السور.

إذا كنّا راغبين بالتوسّع أكثر من ذلك، فعلينا التقدّم ببحثنا إلى مرحلة أُخرى،

وذلك بأن نقوم بدراسة سور ماقبل وما بعد هذه السور الأصلية أيضاً وبما يرتبط بعنوان موضوعنا ومع مراعاة الأولويات ذاتها، بهذا التوضيح، فإنّ مراحل استخراج المفاهيم من أوّل مرحلة حتّى مرحلة التوسّع الأخيرة، ستكون على هذا الترتيب:

١. دراسة كلمة الموضوع.

٢. دراسة كلمات وعبارات مابعد كلمة الموضوع حتّى نهاية الآية الأصلية.

٣. دراسة كلمات وعبارات ماقبلها حتّى بداية الآية الأصلية.

٤. دراسة آيات مابعد الآية الأصلية حتّى نهاية السياق.

٥. دراسة آيات ماقبل الآية الأصلية حتّى بداية السياق.

٦. دراسة الآية الأصلية وكلمة الموضوع في تمام السورة.

٧. دراسة سور مابعد وماقبل السورة المطلوبة (بالترتيب مابعد أوّلاً ثُمّ ماقبل)

ثانياً: أساليب تلخيص البحث الموضوعي

إذا لم يكن لدينا وقت أحياناً، أو ـ لأي سبب آخر ـ لم نكن نريد القيام بالبحث الموضوعي بهذه السعة والتفصيل، نستطيع القيام بالبحث بشكل خلاصة، هذا الأمر يمكن القيام به بطرق ثلاث:

البحث الموضوعي في حدود حزب مفصَّل

إحدى طرق تلخيص البحث الموضوعي هي دراسة وتحقيق الآيات المتعلّقة بموضوعنا في حدود سور الحزب المفصّل وليس في كلّ القرآن، وتوضيح ذلك: قسّم النبي الأكرمﷺ القرآن الكريم إلى سبعة أحزاب، اسم الحزب السابع هوالمفصّل. فيما يتعلّق بهذا الحزب وخصوصياته هناك روايات متعددة في أيدينا، نشير إلى بعضها:

ـ روي عن بعض أصحاب النبي الأكرمﷺ قوله:

«كان رسول الله يحزّبه ثلاثاً وخمساً وتسعاً وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصَّل».[١]

أي قسّم رسول الله ﷺ القرآن إلى أحزاب، حزب ثلاث سور، وحزب خمس سور، وحزب تسع سور، وحزب إحدى عشرة سورة، وحزب ثلاث عشرة سورة، وحزب مفصَّل.

ـ روي عن النبي الأكرم ﷺ أنّه قال:

«... وإنّ لكلّ شيء لُباباً ولباب القرآن سور المفصَّل».[٢]

ـ كذلك روي عنه ﷺ أنّه قال:

«... وأعطاني ربّي المفصَّل نافلة».[٣]

ـ وكذلك:

«... وفُضّلت بالمُفصَّل».[٤]

وفي بعض الروايات الأُخرى أيضاً تمّ تعريف الحزب المفصّل بأنّه «محكم القرآن»، «باب القرآن»، ويشمل أوائل سور القرآن النازلة وهو الحزب الذي كان الرسول الأكرم ﷺ على علاقة خاصّة به، والمعروف بمكانته الخاصّة بين الصحابة.[٥]

تعبير «لباب القرآن» الذي جاء في هذه الروايات، يدلّ بوضوح على أنّ الحزب المفصّل هو خلاصة القرآن ويمكن اعتباره بديلاً عن القرآن كلّه. و بنظرةٍ خاطفة لآيات هذا الحزب، يمكننا تصديق وقبول هذه المسألة؛ لأنّه يمكن مشاهدة خلاصة وصفوة

---

١. علوم *القرآن عند المفسّرين*: ٢٩٦/١، ٣٠١؛ *التذكار في معرفة أفضل الأذكار*: ٨٦

٢. *التذكار في معرفة أفضل الأذكار*: ١٧٣؛ *الإتقان*، ١١٢٥/٢.

٣. علوم *القرآن عند المفسّرين*: ٣٣/١.

٤. المصدر: ٣٣١/١؛ *جمال القراء وكمال الإقراء*: ١٧٨/١.

٥. راجع: علوم *القرآن عند المفسّرين*: ٢٤٤/١و٣٢٢؛ *الإتقان*، ٤٥/١و١٩٩؛ *مناهل القرآن* ٢٠٠/١.

جميع الأُصول والأحكام الأساس والأصلية للقرآن بنوعٍ ما في آيات هذه الحزب. ليس هناك اختلاف بين العلماء بأنّ آخر سورة من هذا الحزب هي سورة الناس، أمّا بالنسبة لبداية هذا الحزب هناك أقوالٌ مختلفة، اعتبر بعضٌ أنّ بدايته هي سورة محمّدﷺ، وبعضٌ سورة الحجرات وآخرون سورة الجاثية. وهناك أقوال أُخر وردت في هذا مجال،[١] أحسنها وأكثرها اعتباراً القائل بأنّ بداية الحزب المفصّل هو سورة «ق».[٢]

على أساس هذه الروايات، إذا أردنا تلخيص بحثنا الموضوعي، أمكننا البحث عن الكلمة المفتاح لموضوعنا فقط في حدود سور الحزب المفصّل، ودراسة آيات وسياقات الموضوع الموجودة فقط في هذا الحزب (وليس في كلّ القرآن).

وكنموذج على ذلك، إذا أردنا العمل على البحث الموضوعي لتحقيق «القتال من وجهة نظر القرآن» بشكل مختصر وبخلاصة، نستطيع دراسة وبحث آيات المطالب من ١ إلى ٩ لجدول هذا الموضوع (تقع هذه الأرقام في حدود الحزب المفصّل)، ونقوم بعد ذلك بمطالعة سائر المطالب الأُخرى بشكلٍ منهجي.

الدراسة العامّة لآيات ماقبل الآية الأصلية

كما ذكرنا سابقاً، بعد دراسة مفاهيم الآية الأصلية، نقوم في البداية بدراسة الآيات اللاحقة (مابعد) الآية الأصلية، ثُمّ الآيات السابقة (ماقبل) الآية الأصلية. أمّا هنا، فإذا أردنا تلخيص بحثنا بمقدار معين، نستطيع بيان مفاهيم الآيات السابقة بجمعها في ثلاث أو أربع ملاحظات، بعد أن نكون قد قمنا بدراسة الآيات التالية للآية الأصلية بدقّة. أي بدل تدوين مفاهيم الآيات السابقة وارتباطها بالآية الأصلية، مثلاً بما يقارب الـ٢٠ أو ٣٠ ملاحظة، كلّ واحدة على حدّة، نقوم بكتابة هذه الملاحظات بشكلٍ إجماليٍ في

---

١. *بحار الأنوار*: ٣٢٣/٦٨؛ *علوم القرآن عند المفسرين*: ٣٢٥/١؛ *البرهان*: ٣٠٧/١.

٢. *البرهان*: ٣٠٧/١.

ثلاث أو أربع ملاحظات، ونضع أرقام هذه الآيات مقابل هذه الملاحظات (آيات...إلى. . .) ليتَضح أنّ هذه الملاحظات (المفاهيم، الأسئلة، الأجوبة) المعدودة، هي مجموع مفاهيم الآيات السابقة (ماقبل) الآية الأصلية.

إذا أردنا تلخيص بحثنا أكثر من ذلك، أمكننا التعامل مع آيات مابعد الآية الأصلية أيضاً كما تعاملنا مع آيات ماقبل الآية الأصلية، يعني تدوين مفاهيمها بشكلٍ مختصر ومفهرس في ثلاث أو أربع ملاحظات.

في كلتا الحالتين يجب ذكر أنّ آيات سياق هذا المطلب لم تُدرس بدقّة، وكما يجب وبشكلٍ منفصل بعضها عن بعضها، حتّى نعلم نحن ويعلم الآخرون أنّه مثلاً يوجد مكان فارغ في أسفل آية هذا المطلب وهناك إمكانية للبحث والتحقيق في سياقها.

تذكير

من أجل تلخيص البحث الموضوعي يكتفي بعض الباحثين بدراسة مفاهيم الآيات الأصلية فقط ولايهتمون بالآيات السابقة واللاحقة لها، ولا يدخلون في سياق الآيات الأصلية بالمرّة، ويظنون ـ مثلاً ـ أنّهم إذا قاموا بجمع الآيات المشتملة على كلمة «صلاة» في مكانٍ واحدٍ وإلقاء نظرة عابرة عليها، فإنّهم بذلك، سيحصلون على مفهوم وماهية الصلاة في القرآن. هنا يجب الالتفات إلى أنّ هذا التصوّر ليس تصوّراً خاطئاً فحسب، بل هو مضرّ و نوعٌ من الدعوة إلى الجهل. نعم، في هذه الحال سنفهم بعض الأُمور حول الصلاة، ولكنّنا لن نصل أبداً إلى المباحث والمسائل الأصلية والأساس للصلاة وأولوياتها والتقسيمات المختلفة المرتبطة بها، إذ لايمكن الحصول في بيان القرآن على هذه المسائل والمباحث من دون التوجّه إلى أُسلوب بيان المسألة وسياق الآيات، فالتركيب السماوي للقرآن ليس تركيباً موضوعياً، بل تركيب يقوم على السور، وآيات كلّ سورة في ارتباط وتناسب فيما بينها، على هذا الأساس ففي البحث الموضوعي في القرآن يجب الالتفات

والاهتمام ـ قدر الإمكان ـ بالآيات السابقة واللاحقة على الأقلّ في حدود الركوعات (السياقات) ولو بصورة إجمالية وعامّة، لكي تتضح الجوانب والأبعاد المختلفة للموضوع المطلوب وتتبين المسائل المختلفة المرتبطة به.

عندما نرى بعض الكتب التي تأخذ عادةً عناوين مثل تصنيف القرآن، طبقات القرآن، موضوعات القرآن وغيرها وكذلك معاجم القرآن، نتصوّر أنّه لاحاجة إذاً للبحث والتحقيق الموضوعي في القرآن؛ لأنّ هذه الكتب قامت بتبويب آيات القرآن وجمع الآيات المتعلّقة بكل موضوع في مكانٍ واحدٍ، ونستطيع نحن بكل سهولة الوصول إلى حاجتنا بمراجعة الآيات المتعلّقة بموضوعنا وإلقاء نظرة سطحية عليها.

لا بدّ من الالتفات إلى أنّ هذا التصوّر ـ كما سبق ـ غير صحيح، ونوع من الإغراء بالجهل، يظنّ الإنسان أنّه يقوم بالبحث الموضوعي، أمّا إذا دققنا النظر أكثر، رأينا أنّ هذا العمل ليس ببحثٍ موضوعيٍ، بل الصحيح هو النقطة المقابلة له.

توضيح هذا الأمر: البحث والتحقيق الموضوعي هو المعرفة الدقيقة لموقعية ومعنى ومفهوم واستعمال كلمة الموضوع في القرآن. على هذا الأساس، إذا انتزعنا الآيات من مكانها ومقامها وجمعناها في مكانٍ واحدٍ، فإنّنا لن نتعرّف أبداً إلى الموقعية والاستعمال الدقيق لموضوعنا. الأساس والعمل في البحث الموضوعي ليس قائماً على تغيير مكان الآيات، بأن ننزع الآية من سورة ونضعها في جنب آياتٍ أُخرى من سورٍ مختلفة، بل العكس، نحن في هذا البحث نسعى إلى التعرّف إلى «مكان» الآيات بدقّة، ونتعرّف إلى موقعية ومقام كلمة الموضوع والآيات المشتملة عليها و نوعية المحيط المجاور لها.

نحن نريد البحث والتدقيق بكلّ آيةٍ من الآيات المرتبطة بموضوعنا في المكان الموجودة فيه بذات الترتيب الذي وضعه الوحي، والتعرّف إلى كلّ آية من الآيات على أساس المحيط الذي تعيش فيه. بتعبير آخر: الأساس في هذا البحث هو أن نذهب

إلى منزل الآيات ونتعرّف إليها في بيتها، لا أن نجمّعها من بيوت وندرسها في بيت جديد في بناءٍ غير سماوي!

لهذا السبب تشاهدون في جدول الآيات الأصلية عدم وجود عمود تحت عنوان «نصّ الآية المشتمل على كلمة الموضوع» ولا ينبغي أن يكون موجوداً؛ لأنّه في غير هذه الحال، إذا قمنا بكتابة الآيات الأصلية لموضوعنا في مكان واحد و بعضها تحت بعض، فستوفر الأرضية المناسبة لتربية وإنعاش هذا التصوّر الخاطئ. وعلى هذا الأساس، ففي هذا الجدول يجب الاكتفاء فقط بكتابة «الكلمة ذاتها المستعملة في الآية».

المطالعة الموضوعية بدلاً من البحث الموضوعي

الأُسلوب الآخر لتلخيص البحث الموضوعي ـ والذي لا نوصي به ـ هو طي جميع مراحل أُسلوب التحقيق بشكل مطالعة منهجية ومبرمجة، بمعنى إجراء جميع مراحل التحقيق والبحث الموضوعي، كما هي بشكل مطالعة دون تدوين أو كتابة أي مفهوم أو ملاحظة. من الممكن وجود بعض الأشخاص الممسّكين بأُسلوب البحث الموضوعي، وبسبب ضيق الوقت أو أي سبب آخر لا يستطيعون تدوين وكتابة جميع مراحل هذا الأُسلوب. يستطيع هؤلاء القيام بالمطالعة الموضوعية ـ طبعاً المطالعة المنهجية ـ بدلاً من التحقيق الموضوعي في القرآن. من الواضح أنّه إذا كانت هذه المطالعة غير منهجية، فستكون مضرّة ولن توصلنا إلى المطلوب.

من الأفضل للأشخاص المبتدئين الذين يقومون لأوّل مرّة بالبحث الموضوعي في القرآن، الامتناع عن اختيار هذا الأُسلوب، بل عليهم القيام بتدوين أوّل تجربة لهم في مجال البحث الموضوعي؛ لأنّ كتابة المفاهيم والملاحظات تساعد على التدبّر وهي ـ في الواقع ـ الضمانة لعملية التدبّر. في هذه الحال، يعلم الباحث مقدار عمله ومقدار الأعمال التي لم يقم بها، وأين يجب سدُّ نقصها، وماهي الأسئلة المطروحة، وماهي

الأسئلة التي يجب أن يحصل على جوابها، وكمية المفاهيم والملاحظات المستخرجة. وخلاصة القول: الإحاطة الكاملة بعمله ومعرفة كلّ شيء يجري في تحقيقه والشعور بالتوفيق الدائم في عمله.

على هذا الأساس، ولكي يتمكّن الشخص المبتدئ من تجربة بحث موفّق وتدبّر لائق، فمن الأفضل له أن يمسك القلم ويبدأ بتدوين نتائج واستنتاجات بحثه. بعد مدّةٍ من الزمن وبعد قيامه بعدّة تجارب ناجحة في مجال البحث والتحقيق الموضوعي، إذا جاء يوماً ولسبب ما أراد القيام بالبحث على طريقة المطالعة الموضوعيية فلا مانع له من الخوض في هذا الأسلوب. على كلّ حال، لايمكن إغلاق طريق المطالعة في القرآن، ولو أنّه بعد مدّة سيندم على عدم تدوين وكتابة نتائج وملاحظات بحثه!

أمّا إذا أراد من التجربة الأولى القيام بالمطالعة الموضوعية، بدلاً من البحث الموضوعي، فهناك خطر محتمل وهو عدم قيام ذهنه بالعمل المناسب وعدم مراعاة الدقّة والإتقان. ويمكن أيضاً اختلاط النتائج القرآنية وملاحظاته غير المكتوبة، بالمعلومات السابقة والتصوّرات الشخصية، الحزبية، الفكرية، العقائدية و...وعلى أساسها يمكن أحياناً إلقاء محاضرة أو كتابة مقالة، ويظنّ أنّ هذا الذي بيّنه هو وجهة نظر القرآن!

الفصل الرابع

مرحلة التدوين والتأليف

المدخل

قد بيّنا فيما سبق بالتفصيل مراحل أُسلوب البحث الموضوعي **في القرآن، ومرحلة** التدوين والتأليف هي في الواقع ليست من المراحل الأساس لهذا الأُسلوب، **ولكن إذا** أراد بعضنا تقديم هذه المفاهيم والنتائج التي حصلنا عليها على شكل **مقالة أو كتاب،** فمن المناسب الاطّلاع على بعض الملاحظات فيما يتعلّق بهذا الأمر.

الشخص الذي يريد تأليف كتاب أو مقالة، لا بدّ له من تهيئة المصادر، **واستخراج** الأقسام المطلوبة من هذه المصادر و ملؤها في بطاقات، وتنظيم وترتيب **بطاقات** البحث هذه، على أساس فهرسة الأبواب والفصول المُعدّة حتّى يحصل بهذا **الشكل** على الكتاب أو المقالة.

في مرحلة تدوين وتأليف البحث الموضوعي، مصادرنا جاهزة وحاضرة **فالمفاهيم** التي استخرجناها واستنبطناها خلال البحث وكتبناها بشكلٍ منفصلٍ، وأعطينا لكلّ **منها** رقماً خاصّاً، هي في الواقع مصادرنا للتأليف والتدوين؛ لأنّنا قمنا بإعدادها بأنفسنا.

ولصياغة المفاهيم والنتائج القرآنية على شكل مقالة أو كتاب أو ...، علينا عدم

خلط ترتيب وتركيب أوراق البحث المكتوبة وعدم تخريب الأُسلوب الطبيعي الثابت لتدبّرنا، بل علينا البدء بتدوين الأوراق الأصلية للبحث ـ من دون المساس بها ـ على أساس هذه الملاحظات التي سنذكرها في هذا الفصل.

أوّلاً: إعداد تصميم لأبواب وفصول البحث

المرحلة الأُولى لتدوين البحث الموضوعي هي إعداد وتهيئة فهرس الأبواب والفصول، إذ لا بدّ من أن نكون على علمٍ كاملٍ بكمية وكيفية المفاهيم التي حصلنا عليها. هنا تتضح لنا أكثر أهمّية وضرورة مسألة «**التنقيح العام لمرحلة استخراج المفاهيم**» التي مرّ شرحها في الفصل الثاني، إذ على ضوء هذا التنقيح العام سندرك جيّداً المفاهيم التي حصلنا عليها طوال البحث الموضوعي حول أي مجال تدور، و ماهي الأبواب والفصول التي يمكن تنظيمها، وبتعبير آخر إلى كم باب وفصل يمكن تقسيم هذه المفاهيم.

والخلاصة: إنّه بعملية التنقيح وإعادة النظر هذه، سندرك تماماً مقدار ومستوى المصادر التي أعددناها، و سنتمكن بسهولة من تنظيم وتهيئة فهرس الأبواب والفصول المناسب والمطابق لها.

فإن لم نقم أحياناً بإجراء هذا التنقيح في نهاية استخراج المفاهيم، فلا بدّ من القيام به في بداية مرحلة التدوين وإلّا فلن نتمكّن من تنظيم فهرس الأبواب والفصول بالكامل بما يتناسب ويتطابق مع نتائجنا القرآنية.

وكنموذج على هذا الأمر، يُرجى التوجّه إلى فهرس عناوين البحث الموضوعي «العبرة في القرآن»؛ هذا الفهرس قد تمّ تنظيمه من قِبل أحد الطلاب الجامعيين لتقديمه كمقالة، على أساس المفاهيم المستخرجة من الآيات الأصلية ومن سياقاتها لهذا الموضوع (جدول العبرة):

ـ مفهوم وماهيّتها العبرة.

ـ آلية الاعتبار و طبيعته (أخذ الاعتبار).

ـ الأرضية المناسبة للاعتبار ومضامينه.

ـ لوازم وشروطه الاعتبار.

ـ موانع الاعتبار.

ـ آثار ونتائجه الاعتبار.

ـ أقسام العبرة.

ـ ضرورة العبرة والاعتبار وموقعيتهما في حياة الإنسان.

ـ إذا كان لدينا منذ بداية العمل على البحث الموضوعي، **قصد للتدوين والتأليف**، فالأفضل إعداد وتنظيم فهرس الأبواب والفصول قبل مرحلة **استخراج المفاهيم. يعني** قبل معرفة المفاهيم التي سنحصل عليها، علينا تبويب وتفصيل **المفاهيم، مع أننا** سنضطرُّ بعد اتمام مرحلة استخراج المفاهيم، إلى تغيير ٣٠ أو ٧٠ بالمئة من هذا الفهرس الذي نظمناه سابقاً وسنقوم بتنظيم فهرس جديد يتطابق ويتناسب مع ما توصّلنا إليه بعد استخراج المفاهيم.

هذه الحال لها مزاياها الخاصّة وتتلاءم مع الموازين العلمية والبحثية السائدة اليوم في المجامع العلمية؛ لأنّ أغلب الباحثين والمحقّقين، وقبل القيام بأبحاثهم والدخول في مجال البحث، يقومون في البداية بوضع تصميم لبحثهم، ويحددون فيه بيان المسألة: الأهداف و الفرضيات و الأسئلة و الوجهة الإبداعية والجديدة في بحثهم، وكذلك فهرس الأبواب والفصول، وبعد ذلك يتوجّهون إلى جمع المصادر وإعداد بطاقات البحث وكتابتها، إلّا أنّ هذا الفهرس المنظّم سابقاً سيكون مخالفاً ـ مئة بالمئة في بعض الأحيان ـ مع الواقع الذي سيصلون إليه لاحقاً.

أمّا عندما نرى أنّ إعداد هذا الفهرس في هذه المرحلة سيعيق عملنا بعض الشيء، فالأفضل اعداده و تهيئته بعد مرحلة استخراج المفاهيم، وعلى أساس المفاهيم التي سنحصل عليها.

ـ إذا قمنا بإعداد وتهيئة فهرس الأبواب والفصول قبل مرحلة استخراج المفاهيم علينا التنبُّه طوال مرحلة استخراج المفاهيم ألّا نكون فقط وراء البحث عن مفاهيم تتعلّق مباشرةً بعناوين أبواب وفصول بحثنا، بل علينا بالإضافة إليها كتابة أي مفهوم نراه مناسباً ولو كان خارجاً عن فهرس هذه الأبواب والفصول؛ لأنّه كما قلنا، فإنّ الفهرس المنظّم قبل مرحلة الاستخراج سيتغير بالتأكيد بعد هذه المرحلة.

ـ مشروع أو تصميم البحث يمكن تشكيله من عدّة أبواب، باب واحد فقط يكون متعلّقاً بالبحث الموضوعي في القرآن، أمّا بقية الأبواب فتتعلّق بعلوم وبحوث أُخر، أي أنّنا نستفيد من المفاهيم التي أخذناها، فقط لكتابة بابٍ واحد من كتابنا أو مقالتنا، بقية الأبواب فندونها اعتماداً على المصادر الأُخر مثل: الكتب اللغوية، الحديثية، التاريخية و...، مثلاً فيما يختصّ بموضوع «العبرة» نستطيع تنظيم فهرس المحتويات في ثلاثة أبواب: «العبرة في اللغة، العبرة في القرآن والعبرة في الروايات» و من أجل كتابة الباب الثاني «العبرة في القرآن» فقط نرجع إلى مفاهيمنا المستخرجة، و أمّا من أجل تدوين البابين الآخرين فنستفيد من كتب اللغة والروايات.

ثانياً: وضع علامات خاصّة للمفاهيم

بعد إعداد فهرس الأبواب والفصول أو تغييرها وتصحيحها (في حال إعدادها مسبقاً) نتوجّه مرّةً أُخرى إلى المفاهيم التي في أيدينا ونضع لكلّ منها علامة خاصّة على أساس عناوين أبواب البحث وفصوله.

لهذا الأمر، نقوم أوّلاً بتحديد علامةٍ و رمزٍ لكلّ واحدٍ من عناوين الأبواب

والفصول، مثلاً لكلّ واحد منها نضع حرفاً أو عدداً معيناً، كنموذج لذلك يرجى التوجّه إلى رموز عناوين موضوع «العبرة في القرآن» السابق ذكره:

م: مفهوم وماهيتها العبرة.

ع: عملية (آلية) الاعتبار.

أ: أُسس الاعتبار ومضامينه.

ش: شروط ومستلزماته الاعتبار.

نع: موانع الاعتبار.

ث: آثار الاعتبار ونتائجه.

ق: أقسام العبرة.

ض: ضرورة العبرة والإعتبار ومكانتهما في حياة الإنسان.

بعد تعيين رموز عناوين فهرسنا، نتوجّه إلى المفاهيم المستنبطة من الآيات ونقوم في البداية بمطالعة كلّ مفهومٍ على حدّة وتقويمه، نقوم بتسجيل رمز أي عنوان من عناوين الأبواب والفصول في مقابل أي مفهوم يتناسب وينسجم معه، وهكذا نتابع حتّى نصل إلى آخر المفاهيم، ونسعى قدر المستطاع إلى وضع كلٍّ من هذه المفاهيم تحت عنوانٍ أو أكثر.

كنموذج على ذلك، نشير إلى عدّة مفاهيم حول الآية الأصلية للمطلب الأوّل في الجدول (جدول الآيات الأصلية للبحث الموضوعي العبرة في القرآن) وقد تمّ وضع رموز لهذه المفاهيم:

المطلب ١	
٢٦ / النازعات / ٧٩: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾.	
ش، قس /	١. هذه العبرة لا يمكن أن تأتي من الجميع «لمن يخشى»

ش، قس /	٢. أهل هذه العبرة أشخاصٌ معيّنون «لمن يخشى»
ش، قس /	٣. الأشخاص الذين يمتازون بالخشية فقط يتمكنون من الاستفادة من العبرة.
م، قس /	٤. مانوع هذه العبرة وماهي خصائصها التي يمكن فقط لأهل الخشية الحصول عليها؟
نع /	٥. لماذا لا يستطيع الآخرون الحصول على هذه العبرة؟
ش /	٦. حتماً هناك ارتباط وسنخية فيما بين هذه العبرة ومسألة الخشية
أ /	٧. ما المقصود من «ذلك» ؟
ش، أ /	٨ ماهي الخصائص التي تملكها «ذلك» والتي لا يمكن اقتفاء أثر العبرة فيها من دون الخشية.
ش/	٩. ماهو المقصود من الخشية التي هي الشرط اللازم لهذه العبرة؟
	١٠. لماذا لم يتمّ ذكر خصوصيات وصفات أُخرى بدلاً من الخشية؟

الأفضل الإشارة للرموز بلونٍ آخر.

ـ من الممكن امتلاك بعض المفاهيم عدّة رموز؟ أي أنّها تدخل تحت عدّة عناوين، كما في المفاهيم رقم ١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ فهي تدخل تحت عنوان «مفهوم العبرة وماهيتها» وكذلك يمكن إدراجها تحت عنوان «أقسام العبرة».

ـ يُحتمل كون بعض المفاهيم فاقدة للرمز، أي أنّ الباحث لم يستطع إدخالها تحت أي عنوان؛ مثل المفهوم رقم ١٠ حيث لا نرى أي رمز في مقابله.

ـ حتّى الأسئلة يجب إعطاؤها رمزاً؛ لأنّ السؤال أيضاً هو في نفسه يُعتبر مفهوماً، ويمكن الاستفادة منه في عملية الكتابة والتدوين.

ـ الأفضل، ومن بداية كتابة المفاهيم، إبقاء ٢ ـ ٣ سم من أوّل كلّ سطر خالياً حتّى

إذا أردنا يوماً ما تدوين بحثنا، فيكون سهلاً علينا وضع رموز لجميع المفاهيم من دون تتزاهم أوراق البحث بها.

ـ نلاحظ في مرحلة وضع رموز للمفاهيم أكثر من السابق، أهمّية المفاهيم وضرورة كتابتها بشكلٍ منفصلٍ وبجملٍ موجزةٍ (وليست متداخلة بعضها ببعض وفي فقرات طويلة).

ـ لسهولة العمل، الأفضل ترتيب فهرس الأبواب والفصول من البداية بواسطة أعداد تركيبية كما تشاهدون في الأسفل. في هذه الحال، لوضع رموز المفاهيم نستفيد من هذه الأعداد التركيبية الموجودة في بداية كلّ بابٍ من الأبواب والفصول:

المقدّمة

١... ....

١ ـ ١... ....

١ ـ ٢... ....

١ ـ ٣... ....

٢... ....

٢ ـ ١... ....

٢ ـ ٢... ....

٢ ـ ٣... ....

٣... ....

٣ ـ ١... ....

٣ ـ ٢... ....

٣ ـ ٣... ....

النتيجة والخاتمة

ثالثاً: التدوين والكتابة

بعد تهيئة فهرس الأبواب والفصول وكذلك وضع رموز المفاهيم، نستطيع البدء بالتدوين، في مرحلة التدوين ليس المهمّ من أي فصل نبدأ وبأيٍّ ننتهي. الفصل الذي نجد أنفسنا فيه حاضرين للكتابة أكثر من غيره نكتبه أوّلاً، وعندما ننتهي من تدوين الفصول والأبواب جميعها نستطيع ترتيبها على أساس ترتيب الفهرس المنظّم سابقاً. كيفية التدوين تكون على هذا الشكل: في البداية نختار عنوان فصلٍ أو بابٍ، عندها نبحث عن المفاهيم التي أخذت رمز هذا العنوان المحدد مسبقاً، ثُمّ ندوّن أرقام هذه المفاهيم ذات الرمز المشترك ونجمع هذه المفاهيم في مكانٍ واحدٍ، وعلى أساس الأولوية وكذلك ذوقنا بتقديم وتأخير هذه المفاهيم ونضعها تحت العنوان المناسب. وعلى هذا المنوال، نقوم بتدوين الأبواب والفصول الأُخر وعندما ننتهي من تأليفها جميعاً، نقوم بترتيب وتنظيم ماكتبناه على أساس فهرس الأبواب والفصول الذي أعددناه سابقاً.

في نهاية هذا الفصل، لا بدّ من التذكير بأنّه لحدّ الآن تمّ إعداد رسائل ماجيستير متعددة اعتماداً على أُسلوب البحث هذا، ويمكن للقرّاء الأعزاء مقارنتها برسائل مشابهة لم تستفد من هذا الأُسلوب، وسوف يُلاحظ من خلال هذه النماذج مدى أهمّية هذا الأُسلوب. هذه الرسائل الجامعية تمّت مناقشتها في جامعة الإمام الصادقعليه السلام، والجامعة الإسلامية الحرة (جامعة آزاد الإسلامية) في طهران ومدينة كرج، وكذلك جامعة إعداد المدرسين (تربيت مدرّس).

رابعاً: صفوف التدريس العملية لأُسلوب البحث الموضوعي في القرآن الكريم

في نهاية هذا الباب، لا بدّ من التذكير بأنّ مراحل التحقيق الموضوعي في القرآن يمكن أن يتمّ تشكيلها في قالب صفوف تدريس عملية أيضاً. وقد شُكّلت لحدّ الآن عدّة

صفوف عملية لأُسلوب البحث الموضوعي في بعض الجامعات والمراكز العلمية المتنوعة.

في هذا المجال، من الضروري التذكير ببعض الملاحظات المهمّة:

١. في البداية يقوم الأُستاذ بتقديم توضيح مختصر حول أُسلوب البحث الموضوعي في القرآن ومراحله، وإذا أمكن إعطاء الطلاب أو الحاضرين كتاباً أو كرّاساً يتعلّق بهذا الأسلوب.

٢. المرحلة التالية هي مرحلة تعيين موضوع البحث ـ الموضوع الذي سيتمّ بحثه في الصف بشكلٍ جماعيٍ ـ، واقتراح الموضوع، يمكن تقديمه من جانب **الأُستاذ أو من** جانب الحاضرين، في الحالة الثانية يقوم كلّ من الحاضرين بكتابة **موضوعه المُقترح** على ورقة ويقدّمها للأُستاذ الذي يدوّن جميع المواضيع المقترحة **على اللوح ويُشير** إلى المواضيع المكررة بعلامة «X» أو أي علامة أُخرى. الموضوع **الذي يحصل على** علامات أكثر يكون الطلب عليه أكثر من غيره، فيتمّ اختياره عنواناً **موضوع مشترك** للصف العملي.

٣. إلى جانب هذا الموضوع المشترك يستطيع أي واحد من الحاضرين جعل اقتراحه عنواناً لموضوعٍ خاصٍ به ويقوم بالعمل عليه إلى جانب الموضوع المشترك وفي الوقت نفسه. ويقوم بتقديمه في قالب بحثٍ دراسي في نهاية الفصل الدراسي أو الدورة التعليمية.

٤. كذلك يمكن تقسيم الحاضرين إلى عدّة مجموعات وتعيين موضوع لكلّ مجموعة. في هذه الحال يجب على كلّ مسؤول مجموعة تقديم تقرير مرّةً واحدةً أو عدّة مرّات عن نتيجة البحث الجماعي وتلقّي الملاحظات الضرورية من الأُستاذ.

خامساً: المرحلة التالية هي تحديد كلمة المفتاح وتهيئة جدول الآيات، ويمكن لهذا العمل أن يقوم به الأُستاذ أو الطلاب.

سادساً: في بداية البحث والتحقيق المشترك، يكتب الأُستاذ المطلب الأوّل لآيات الموضوع الأصلية ويطلب إلى الحاضرين تقديم ملاحظاتهم وما يمكن أن يخطر على بال كلّ منهم. يقوم الأُستاذ بالاستماع إليها والتعليق عليها، إذا لزم الأمر، بشكلٍ أوضح وأدقّ، ثُمّ يدوّن النتيجة على اللوح في قالب ملاحظات ومفاهيم، و يضيف إلى نتائجهم ـ إذا اقتضى الأمر ـ بعض المسائل التي يراها مناسبة، بعد ذلك يدخل في سياق الآيات ويبدأ بطرح جميع مراحل البحث الموضوعي واحدةً تلو الأُخرى مؤكّداً خلال الدرس على دوام مشاركة الحاضرين والطلاب والتفاعل مع الموضوع.

سابعاً: يحدد الأُستاذ لكلّ جلسة بعض المطالب من الآيات الأصلية حتّى يتمكّن الطلاب من معالجتها خارج الصف وتحضير ملاحظاتهم لتقديمها في الصف العملي.

الباب الثاني

نماذج من البحث الموضوعي في القرآن

المدخل

في هذا الباب من الكتاب نقدّم عدّة نماذج من البحوث الموضوعية في القرآن، معظم هذه النماذج يرتبط بنطاق العلوم الإنسانية. في البداية كان السعي لتقديم نماذج من مجالات علمية مختلفة وتخصصات متنوعة؛ لهذا تمّ اختيار فهرس مفصّل عن مواضيع مختلفة في العلوم الطبيعية، التقنية، والفنون و...، ليقوم كلّ متخصص بهذه العلوم بدراستها والتحقيق حولها في القرآن، لكن هذا العمل لم يتحقّق عملياً وبسبب ضيق الوقت؛ إذ كان من الضروري إيجاد المتخصصين لكلّ موضوع من هذه المواضيع، وتبيين مراحل البحث لهم ومتابعتهم خلال البحث، لهذا اكتفينا بهذا المقدار في الوقت الحاضر، ليتمّ في المستقبل إن شاء الله تقديم نماذج أفضل وأكثر تنوعاً في اختصاصات علمية مختلفة بمساعدة القرّاء المحترمين.

الهدف الأصلي لعرض هذه النماذج، هو عرض أُسلوب البحث فقط وليس الاهتمام بهذه المواضيع نفسها. من هنا، اكتفينا في كلّ نموذج ومثال باستخراج مفاهيم مطلب واحد أو عدّة مطالب من الآيات الأصلية. يستطيع القرّاء المحترمون ـ إن شاؤوا ـ القيام بدراسة وبحث بقية المطالب بالاستعانة بالجداول المعروضة، وتكميل هذه النماذج وإرسالها إلينا.

النَموذج الأوّل

اليتيم في القرآن

جدول الآيات المشتملة على كلمة «اليتيم» ومشتقّاتها

المطلب	رقم الآية	اسم السورة	رقم السورة	الكلمة نفسها المستعملة في الآية	رقم آية بداية السياق رقم آية نهاية السياق	عدد آيات كلّ سياق
١	٢	الماعون	١٠٧	اليتيم	١ ـ ٧	٧
٢	٩	الضحى	٩٣	اليتيم	١ ـ ١١	١١
٣	٦	الضحى	٩٣	يتيماً	١ ـ ١١	ـ
٤	١٥	البلد	٩٠	يتيماً	١ ـ ٢٠	٢٠
٥	١٧	الفجر	٨٩	اليتيم	١ ـ ٣٠	٣٠
٦	٨	الإنسان	٧٦	يتمياً	١ ـ ٢٢	٢٢
٧	٧	الحشر	٥٩	اليتامى	١ ـ ١٠	١٠
٨	٨٢	الكهف	١٨	يتيمَين	٧١ ـ ٨٢	١٢
٩	٣٤	الإسراء	١٧	اليتيم	٣١ ـ ٤٠	١٠
١٠	٤١	الانفال	٨	اليتامى	٣٨ ـ ٤٤	٧
١١	١٥٢	الأنعام	٦	اليتيم	١٥١ ـ ١٥٤	٤
١٢	١٢٧	النساء	٤	اليتامى ـ لليتامى	١٢٧ ـ ١٣٤	٨
١٣	٣٦	النساء	٤	اليتامى	٣٤ ـ ٤٣	١٣

١٤	١٠	النساء	٤	اليتامى	١ـ ١٠	١٠
١٥	٨	النساء	٤	اليتامى	١ـ ١٠	-
١٦	٦	النساء	٤	اليتامى	١ـ ١٠	-
١٧	٣	النساء	٤	اليتامى	١ـ ١٠	-
١٨	٢	النساء	٤	اليتامى	١ـ ١٠	-
١٩	٢٢٠	البقرة	٢	اليتامى	٢١٧ـ ٢٢١	٥
٢٠	٢١٥	البقرة	٢	اليتامى	٢١٠ـ ٢١٦	٧
٢١	١٧٧	البقرة	٢	اليتامى	١٧٧ـ ١٨٢	٦
٢٢	٨٣	البقرة	٢	اليتامى	٨٣ـ ٨٦	٤
					المجموع	٨٦

المطلب ١

٢ / الماعون / ١٠٧: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾.

١. ما معنى دعّ اليتيم؟

٢. دعّ اليتيم هي واحدة من الخصوصيات الأساس لشخصٍ يُشار إليه بضمير «ذلك».

٣. الى من يرجع هذا الضمير، ومن هو هذا الشخص الذي يتمتع بهذه الخصوصية؟

٤. «دعّ اليتيم» تعني عدم استقبال اليتيم وقبوله، وهي مساوية للتحقير والإهانة.

الآيات اللاحقة

٥. هذا الشخص له خصوصية أُخرى غير «دعّ اليتيم»؛ فهو لا يهتمّ بالفقراء والمساكين ولا يتفقد أُمورهم «**ولايحض على طعام المسكين**»

٦. يمكن أن يكون هذا الشخص من المصلّين و مثل هؤلاء الأشخاص يمكن البحث عنهم في صفوف المصلّين أيضاً ﴿**فويلٌ للمصلين**﴾.

٧. حرف «الفاء» في بداية «**فويلٌ**» يدلّ على وجود الكثير من المصلّين ليسوا من أهل الاهتمام ورعاية اليتيم والمسكين والعطف عليهم.

٨ هؤلاء المصلّون غافلون عن حقيقة والصلاة وباطنها ومفهومها «**ساهون**».

٩. وكأنّ حقيقة الصلاة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمسألة اليتيم والمسكين.

١٠. الصلاة التي لايوجد فيها ترحم على اليتيم ومساعدة المسكين، ستجلب لصاحبها «الويل» الإلهي ﴿**فويلٌ للمصلّين**﴾.

١١. لن تكون صلاتهم أكثر من رياء «**يراؤون**»

١٢. الصلاة التي لاآرتباط لها باليتيم والمسكين، هي رياءٌ وتظاهرٌ.

١٣. «**منع الماعون**» خصوصية أُخرى من خصائص هؤلاء المصلّين.

١٤. ماهو مفهوم «**منع الماعون**»؟

الآية السابقة

١٥. الشخص الذي «يدعّ اليتيم» ولايهتم بالفقراء والمساكين، ما هو إلّا الشخص ﴿...الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾.

١٦. نعم، هو الشخص المكذّب بالدين.

١٧. إذاً المنكر للدين هو الشخص الذي لايرحم اليتيم ولايهتمّ بالمساكين.

١٨. الترحم على اليتيم واللطف به يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بمسألة الدين.

١٩. عدم الاهتمام بالأيتام يؤدّي بالإنسان إلى الخروج عن دائرة الدين والتديّن والدخول في سلك منكري الدين.

٢٠. تبدأ السورة بقوله تعالى: «أرأيت» هل رأيت.

٢١. نستنتج من هذه العبارة، أنّنا لم نر أصلاً منكري الدين، وجاءت هذه السورة لتفتح أعيننا وتُرينا المنكرين الحقيقيين للدين.

٢٢. كذلك نستنتج أنّ تصوّرنا لمنكر الدين كان خطأً؛ لأنّنا كنّا نظنّ أنّ المكذّب بالدين هو الشخص الذي لايصلّي ولايصوم و....

٢٣. في تصوّرنا وفكرنا لم نكن من القائلين بدور اليتيم والمسكين وأهمّيتهما في دائرة الدّين والتديّن، وكنّا نبحث عن الدين والتدين في مكانٍ آخر.

المطلب ٢ و٣

٩و٦ / الضحى / ٩٣: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾، ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾.

١. في الآية الأولى نهيٌ عن «قهر اليتيم».

٢. ما معنى «القهر».

٣. اليتيم هو موجودٌ يمكن وقوعه في دائرة «القهر»، وكأنّ الجميع يتوفر لديهم الاستعداد لقهر اليتيم، لهذا تمّ النهيُ عنه.

٤. الشخص الذي يقهر اليتيم، يجد نفسه قهاراً.

٥. القهر في اللغة، بمعنى: السيطرة والتسلط.

٦. من أي وجه يمكن ملاحظة هذا القهر والتسلط؟

٧. بما أنّ النهي في جملة «فلاتقهر» جاء مطلقاً، وكأنّ الملاحظ هنا جميع الوجوه والجهات، من الناحية المالية، الأخلاقية، طريقة الكلام و....

٨. ما السبب في وجوب عدم قهر اليتيم؟

٩. يشير حرف «الفاء» في بداية الآية الى أنّ جواب هذا السؤال يجب الحصول عليه من الآيات السابقة؛ لأنّ معنى هذا الحرف هو «ثُمّ»، فهو يدلّ على أنّ هناك مسائل طُرحت ودلائل ذُكرت سابقاً: إذاً فلا تقهر اليتيم.

١٠. بما أنّ كلمة «اليتيم» هي مفعول، وقد جاءت قبل الفعل «لاتقهر»، فهذا يدلّ على التأكيد الموجود في هذا النهي.

١١. ماذا تكرر مجيء حرف «الفاء» مرّتين في هذه الآية «فأمّا ...فلا. . .»؟

١٢. في المطلب الأوّل كان لدينا مسألة «دع اليتيم» وفي هذا المطلب «قهر اليتيم»، ما هي العلاقة والصلة الموجودة بين الاثنين؟

الآيات اللاحقة

١٣. في هذه السورة، ذُكر السائل في مستوى اليتيم (في سورة الماعون، كان اليتيم في مستوى المسكين).

١٤. ما معنى السائل، وماذا يعني «نهر السائل» ؟

١٥. بدلاً من «قهر اليتيم» و «نهر السائل» يجب الحديث عن نِعم الربّ «**وأمّا بنعمة ربّك فحدّث**».

١٦. الشخص الذي يقهر اليتيم وينهر السائل، لايستطيع التحدّث بنعم ربّه.

١٧. ما المقصود من نعم الربّ وما هو الارتباط بين الحديث عنها وعن اليتيم والسائل؟

الآيات السابقة

١٨. وكأنّ المراد من « نعمة الربّ» هو الاستغناء: «**و وجدك عائلاً فأغنى**» والمقصود من السائل، الشخص الذي يقتفي أثر الهداية «**و وجدك ضالاً فهدى**» والمقصود من قهر اليتيم، عدم تأمين المأوى له «**ألم يجدك يتيماً فآوى**».

١٩. بتعبير آخر، الآية «**فأمّا اليتيم...**» هي في مقابل «**ألم يجدك...**»، والآية «**وأمّا السائل...**» هي في مقابل «**و وجدك ضالاً...**»، والآية «**وأمّا بنعمة ربّك...**» هي في مقابل «**و وجدك عائلاً...**».

٢٠. ألم يعطك ربّك مأوى؟! «إذاً» فلا تقهر اليتيم.

٢١. على هذا الأساس فالدليل على عدم قهر اليتيم، هو أنّك كنت يوماً يتيماً

فآواك الله وأحسن حالك. إذاً فلا تقهر اليتيم وأعطه المأوى (جواب سؤال ٨)

٢٢. الدليل الآخر: بما أنّ الله تعالى لم يتركك على حالك ولم يقل لك «وداعاً» ولم يغضب عليك (ما ودّعك..)، فأنت أيضاً لا تدعَ اليتيم.

٢٣. يعني عليك أنت أيضاً التمثّل بالعمل الإلهي.

٢٤. إذاً العطف على اليتيم، هو نوعٌ من أنواع العمل الإلهي.

٢٥. تأمين مأوىً لليتيم، هو عملٌ إلهيٌ، كل من يفعل ذلك يكون في الواقع قد قام بعملٍ إلهيٍ وتشبّه بالله تعالى «ألم يجدك يتيماً فآوى».

٢٦. ماهي الرابطة الموجودة بين الأقسام الأُولى في سورة «والضحى...» و مسألة اليتيم والسائل؟

المطلب ٤

١٥ / البلد / ٩٠: ﴿يتيماً ذا مقربة﴾.

١. هنا ذُكر اليتيم مع صفة أُخرى «ذا مقربة».

٢. في المطالب السابقة ذُكر اليتيم بشكلٍ مطلق.

٣. مامعنى هذا الوصف «ذا مقربة».

٤. «المقربة» تأتي بمعنى القرب والقرابة.

٥. لعلّ المقصود من هذه الكلمة، اليتيم الذي يعيش قرب الإنسان وفي جواره أو له قرابة معه.

٦. ما العمل الذي يجب القيام به مع يتيم كهذا، وماهو العمل الذي لايجوز القيام به؟ لِمَ تذكر الآية أي شيء عن هذه المسألة؟

٧. في آيات المطالب السابقة كان الكلام عن «دعّ اليتيم» و «قهره»، أمّا في هذه الآية فقد ذُكر اليتيم فقط «اليتيم ذا القرابة»، من دون التصريح بكيفيّة التعامل معه.

٨. هذا اليتيم مع وصفه الخاصّ به، اختصّت به آية واحدة، وهذا يدلّ على أهمّية الموضوع ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾.

٩. من المحتمل كثيراً، أنّه قد أُشير في الآيات السابقة إلى كيفية وجوب التعامل مع هذا اليتيم.

الآيات اللاحقة

١٠. الكلام هنا أيضاً عن مسكين إلى جانب اليتيم، وكأنّه **يمتلك ميزة خاصّة ﴿أَوْ** مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾.

١١. هنا أيضاً ذُكر المسكين في هذه الآية من دون **أيّة توصية أو إشارة حوله.**

١٢. نفهم من كلمة «أو» أنّ أيّة توصية أو إشارة **في الآيات السابقة حول اليتيم** تشمل أيضاً حال هذا المسكين.

١٣. شرط الوصول إلى مرحلة الإيمان والصبر والمرحمة هو العبور **من مرحلة** الاهتمام باليتيم والمسكين ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾.

١٤. إذاً اليتيم والمسكين لهم نصيب خاصّ في إيمان الإنسان، ومن دون الاهتمام بهما لايمكن الوصول إلى مرحلة الإيمان والمؤمنين «ثمّ . . .».

١٥. تدلّ كلمة «ثمّ» في بداية الآية ١٧، على أنّ كلّ شخص لا ارتباط له بالأيتام والمساكين، فهو لحد الآن ليس له مكان في زمرة المؤمنين وأصحاب اليمين.

١٦. ونفهم من الآية ١٩ أنّ اليتيم والمسكين آيتان من آيات الله، بعضهم آمن بهما وكفر بعض آخر «والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة»

١٧. «والذين كفروا» في مقابل «**الذين** آمنوا...»، «والذين آمنوا هم الأشخاص الذين تخطوا مراحل اليتيم والمسكين بنجاح، إذاً» **الذين** كفروا «هم الذين ليست لهم علاقة حسنة باليتيم والمسكين».

١٨. وكلّ من كان هكذا فهو من أهل النار «**عليهم نارٌ** مؤصدة».

الآيات السابقة

١٩. نفهم من الآية ١٤ أنّه يجب التعامل مع هذا اليتيم والمسكين، بإطعامهما ﴿أَوْ إِطْعَامٌ...﴾.

٢٠. اللافت في الأمر أنّ مسألة إطعام اليتيم جاءت في آيتين ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾، ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾.

٢١. وكذلك فإنّ صفات الكلمات الثلاث «يوم»، «يتيم» و «مسكين» المذكورة في الآيات ١٤ ـ ١٥ ـ ١٦ تبدأ بالاسم «ذي»: ﴿...يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾، ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾، ﴿...مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾.

٢٢. عندما نصل إلى الآية ١٣، نرى عنصراً جديداً أُضيف إلى مطلب اليتيم والمسكين ألا وهو: «فكّ رقبة».

٢٣. «فكّ» يعني تحرير و «رقبة» يعني رقبة الإنسان، المقصود تحرير الأسير من أسارته.

٢٤. تمّ العطف بحرف «أو» ما بين هذه الجمل الثلاث «فكّ رقبة» أو «إطعام اليتيم» أو «المسكين».

٢٥. إذاً وكأنّ كلّ واحدة من هذه الثلاث هي مرحلة مستقلة ويمكن أن توصل الإنسان إلى مرحلة الإيمان ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ * أو...* أو...* ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾.

٢٦. عندما نقرأ الآيات (١٣ ـ ١٦) نشعر أنّ هذه العناصر الثلاثة (فكّ رقبة أو إطعام يتيم أو مسكين) هي تعريف لشيء معين وتريد توضيح هذا الشيء، فما هو هذا الشيء؟

٢٧. تقول هذه الآيات: «فكّ رقبة، أو إطعام يتيم، أو إطعام مسكين...» السؤال الذي يطرح نفسه هنا: هو فكّ رقبة أو إطعام يتيم... .

٢٨. الآية ١٢ تعطي جواباً عن هذا السؤال: وهو «العقبة».

٢٩. «العقبة» هذه، هي التي توصل الإنسان إلى الإيمان ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾،

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾. إذاً هي عقبة الإيمان.

٣٠. على هذا الأساس فإنّ عقبة الإيمان يمكن أن تكون ثلاثة أشياء: ١. فكّ رقبة، ٢. إطعام يتيم، ٣. إطعام مسكين.

٣١. كلّ واحد من هذه الثلاثة يمكن أن يوصل الإنسان إلى الإيمان، **ويجعله في** زمرة المؤمنين وأهل الصبر والرحمة.

٣٢. نفهم من كلمة «العقبة» أنّ هذه **الأمور** شبيهة **بالعبور من الوادي الضيق الذي** هو ليس بالأمر السهل، ولا يمكن لجميع الناس القيام **بذلك**.

٣٣. الإنسان لايقبل عادةً بعبور هذا المضيق **﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾**.

٣٤. كنّا ومازلنا نظنّ أنّ عقبة الإيمان هي عبارة عن **الصلاة والصيام و ...، أمّا في** هذه السورة فهي عبارة عن ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ أو «**إطعام يتيم**» أو «**مسكين**».

٣٥. الإنسان ومع امتلاكه لعينين ولسانٍ وشفتين وهدايته إلى **طريق الخير والشر**، فإنّه لا يعبر هذه العقبة ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾، ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾.

٣٦. ماهي العلاقة والصلة بين امتلاك العينين ولسانٍ وشفتين، والعبور من العقبة واليتيم والمسكين؟

٣٧. وكأنّ هناك ارتباطاً وعلاقة بين فكّ رقبة وإطعام يتيم ومسكين، وفلسفة خلقة العين واللسان و....

٣٨. يقول الله تعالى: بالرغم من إعطائنا الإنسانَ لساناً وعينين وشفتين...فإنّه لم يحرر رقبة المبتلى والأسير من شدّة بليته وإسارته ولم يطعم اليتيم والمسكين.

٣٩. أي أنّنا أعطيناه هذه النعم ليستطيع بواسطتها اقتحام هذه العقبة وعبورها، ولكنّه لم يفعل.

٤٠. كان يظنّ أنّ لا أحد يراه ولايقدر عليه أحد ﴿أَيَحْسَبُ...﴾

٤١. ماهو الارتباط بين الآيات الأربع الأولى ﴿لَا أُقْسِمُ...﴾ و موضوع البحث والآية الأصلية لموضوعنا؟

٤٢. وكأنّ هناك ارتباطاً بين الآية الثالثة ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ و مسألة اليتيم.

المطلب ٥

١٧ / الفجر / ٨٩: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾.

١. «الإكرام» هنا هو عنصر جديد يتعلّق باليتيم.

٢. العناصر التي تَمّت الإشارة إليها في هذا البحث فيما يتعلّق باليتيم هي:

دعّ اليتيم، قهر اليتيم، تأمين مأوى لليتيم، إطعام اليتيم وإكرامه.

٣. مامعنى إكرام اليتيم؟

٤. من هو المخاطب بهذه الآية؟

٥. الجواب واضح، كل من لا يكرم اليتيم.

٦. يُستعمل حرفاً «كلا، بل» عندما يكون هناك شخص يعتنق عقائد باطلة، أو يتذرع بذرائع واهية، أو يُلقي باللوم على الآخرين بسبب المشكلات والمصائب التي صنعها هو بنفسه، هنا يُقال: «كلا، ليس الأمر كما تفكر، بل هذه كلها ذرائع ولا يمكن أن تكون دليلاً، بل إنّ الدليل الأصلي ومشكلتك الأساس...».

٧. على هذا الأساس، فقد أشارت هذه الآية إلى أنّ المشكلة الأساس والبلاء الواقعي للإنسان هو الذي خلق له المصائب المتعددة، وأنّ جميع ذرائعه الواهية وعقائده الباطلة ليس لها أساس من الصحّة.

٨ عادةً، بعد حرف «بل» تأتي مسألة مهمّة ويُذكر أصل الموضوع.

٩. في الواقع حرف «بل» هو تذكير وتنبيه، يعني «إنّ مشكلتك هنا، فلا تذهب إلى مكان آخر، مشكلتك هي عدم إكرامك اليتيم».

الآيات اللاحقة

١٠. هنا في هذا المطلب، وكما في المطالب السابقة، جاء الحديث عن المسكين بعد اليتيم.

١١. ما معنى «الحضّ على طعام المسكين» ؟

١٢. مشكلتكم هي أنّكم لا تكرمون اليتيم ولا تحضّون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلاً لمّاً وتحبون المال حباً جمّاً (١٧ ـ ٢٠).

١٣. هذه المسائل معطوفٌ بعضها علي بعض بحرف «الواو»، **أمّا في المطلب السابق** فكان حرف «أو» هو الذي عطف «فكّ رقبة» على «**إطعام اليتيم**» **ثُمّ على** «**إطعام المسكين**».

١٤. تبيّن لنا الآيات ٢١ إلى ٢٦ الصورة الأخروية لعدم **إكرام اليتيم و...﴿كَلَّا إِذَا...﴾**.

١٥. الذي لا يرحم اليتيم ولايهتم بالمساكين في هذه الدنيا، **سيُحشر في الآخرة** خالي الوفاض ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾.

١٦. هناك يقول: ياليتني عملت في الدنيا، رحمتُ يتيماً وأعنتُ مسكيناً و...﴿...قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾.

١٧. مع كلّ ما كان يمارس من عبادات وحسنات، فإنّه يرى نفسه هناك صفر اليدين، لذا يتمنى لو أنّه ساعد اليتيم والمسكين بالإضافة إلى الأعمال والعبادات.

١٨. سيرى الإنسان في ذلك اليوم ويفهم مكانة وأهمّية اليتيم والمسكين وكم كان عديم الاطّلاع على هذا الأمر﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ...﴾.

١٩. في تلك اللحظة نفهم الأهمّية الحيوية لإكرام اليتيم.

٢٠. في ذلك اليوم نتنبّه إلى أنّ حياتنا الواقعية قد بدأت بالفعل، ونحن غير مستعدين ولانملك مانحتاجه لتلك الحياة وأيدينا خالية ﴿ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾.

٢١. وكأنّ حياة الإنسان تأتي عبر الترحم على اليتيم وفي هذه الدنيا سيتذوق الإنسان طعم هذه الحياة.

٢٢. هناك يلتفت الإنسان إلي أنّ الحياة قد بدأت بالفعل، وقبل هذا كان في عداد الأموات. أمّا الذي كان في هذه الدنيا يهتمّ بالأيتام والمساكين، فإنّه سيعيش الحياة هذه في هذه الدنيا.

الآيات السابقة

٢٣. في الآيتين ١٥ و١٦ هناك كلمتان في مقابل بعضهما «أكرمن» و «أهانن». إذاً «الإكرام» هو في مقابل «الإهانة».

٢٤. عدم إكرام اليتيم في الواقع، هو إهانة لليتيم.

٢٥. الإنسان حساس جداً في مواجهة الإكرام والإهانة وكلّ لحظة يتوقّع وينتظر الإكرام من الآخرين (آية ١٥ و١٦).

٢٦. هذا الإحساس هو أقوى بمراتب في شخص اليتيم والمسكين.

٢٧. تُبين الآيتان ١٥ و١٦ قاعدة عامة حول الإنسان ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ...﴾، ثُمّ يُخاطب الناس: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ و....

٢٨. ماهي العلاقة بين هذه القاعدة وهذا الخطاب؟

٢٩. ماهو الشيء الذي ينفيه حرف «كلّا» في الآية الأصلية؟

٣٠. هل تنفي هذه القاعدة العامة صفة الإكرام عن الإنسان؟

٣١. الظاهر أنّها تنفي الجزء الثاني من هذه القاعدة ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾.

٣٢. يعني كلّا، ليس كما تظنون؛ فالله تعالى لم يُهنْكُمْ، بل أنتم الذين هيّأتم موجبات التحقير والإهانة من ربّكم بسب عدم اهتمامكم بالأيتام والمساكين ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾.

٣٣. عدم إكرام اليتيم يوجب ضيق رزق الإنسان ﴿...فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ...﴾.

٣٤. إكرام اليتيم يوجب إكرام الله للإنسان (الآية ١٥ ـ ١٧).

٣٥. الظاهر أنّ مسألة الابتلاء والامتحان الإلهي التي جاءت في الآية ١٥ هي على صلة وآرتباط باليتيم والمسكين، يعني أنّ الله يمتحن الإنسان بإكرامه وإعطائه النعم حتّى يرى هل الإنسان أيضاً بدوره يُكرم ويرحم اليتيم والمسكين أو لا؟

٣٦. إنّ الله «لبالمرصاد» وعلى هذا، فهو يُراقب جميع أعمال عباده (الآية ١٤)

٣٧. وكأنّ الله يهتمّ اهتماماً خاصّاً بإكرام اليتيم أو إهانته من بين أعمال الإنسان، ويرتّب عليه أثراً مهمّاً في الدنيا وفي الآخرة أيضاً (الآيات ١٦ إلى ٢٦).

٣٨. في هذه السورة يضع الله الذي لايكرم اليتيم في عداد **قوم عاد و ثمود** وفرعون (الآيات ٦ ـ ١٧).

٣٩. ما هي الرابطة التي تربط هؤلاء بعضهم ببعض؟

٤٠. الحكم الإلهي الذي نزل على قوم عاد وثمود وفرعون «سوط عذاب»، سيكون هو نفسه بانتظارنا وذلك لعدم اهتمامنا باليتيم والمسكين ولعبادتنا للدنيا أيضاً.

٤١. نتعاطى مع قضية اليتيم والمسكين و. . . بشكلٍ وكأنّنا لم نسمع لحدّ الآن ماجرى على فرعون وثمود وعاد.

٤٢. أو أنّنا سمعنا ولكن لم نَرَ بأُمّ أعيننا ماجرى عليهم «ألم تر. . .»

٤٣. ماهو التناسب الموجود بين الأقسام الأربعة في أوّل السورة و موضوع بحثنا؟

المطلب ٦

٨ / الإنسان / ٧٦: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.

١. هذه المرّة الأُولى التي يُذكر فيها المسكين قبل اليتيم.

٢. في هذه الآية جاء اليتيم في سياق المسكين والأسير.

٣. المفهوم الجديد الذي نلاحظه في الآية هو «إطعام اليتيم».

٤. في المطالب السابقة جاءت مسألة الطعام والإطعام في أغلب الأوقات حول المسكين (طعام المسكين)، أمّا هنا فاستعملت لليتيم والأسير أيضاً.

٥. الحديث في هذه الآية يسلّط الضوء على الذين يُطعمون الطعام ويقدمونه لليتيم والمسكين والأسير، على الرغم من حاجتهم إليه ﴿عَلَىٰ حُبِّهِ﴾.

٦. من هم هؤلاء ولماذا يفعلون هذا؟

٧. ماهدفهم ولماذا يؤثرون على أنفسهم هذه المجموعات الثلاث: «المسكين واليتيم والأسير»؟

٨ نستنتج من لحن الآية أنّ عملهم هذا قد تكرر مرّات عديدة ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ..﴾.

الآيات اللاحقة

٩. هؤلاء قاموا بهذا العمل فقط لأجل الله ورضاه ولا يتنظرون أي شكر أو جزاء ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ...﴾.

١٠. إذاً إكرام اليتيم هو من الموجبات الأصلية لكسب رضا الله، وهي تقرّب الإنسان من وجه الله ﴿لِوَجْهِ اللَّهِ...﴾.

١١. ما هو «وجه الله» الذي لأجله وللحصول عليه، بعض الناس يعطون طعامهم للآخرين على الرغم من جاجتهم إليه؟

١٢. هؤلاء يخافون من يومٍ صعبٍ وشديدٍ ﴿...يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾.

١٣. ومن هنا، يمكن لهم بسهولة تقديم طعامهم للآخرين.

١٤. إذاً، الذي لا يكرم اليتيم والمسكين ولايطعمهما، لايخاف من يومٍ كهذا.

١٥. في المطلب السابق «سورة الفجر»، جاء الحديث أيضاً مباشرةً بعد مسألة إكرام اليتيم وإطعام المسكين و...، عن الآخرة والقيامة ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾.

١٦. وكأنّ مسألة اليتيم والمسكين ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقيامة والآخرة.

١٧. فالله من أجل خوفهم هذا من الآخرة وإيثارهم في حقّ اليتيم والمسكين والأسير، سيقيهم شرّ ذلك اليوم ويغمرهم بالسرور ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ...﴾.

١٨. لأنّهم حفظوا اليتيم والمسكين من شرّ هذا اليوم، وكذلك سيحفظهم الله من شر ذلك اليوم ﴿...ذَٰلِكَ الْيَوْمِ...﴾.

١٩. هم يُدخلون السرور اليوم على اليتيم والمسكين والأسير، وفي ذلك اليوم سيلقّيهم الله السرور ﴿...وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾.

٢٠. وعلى صبرهم في هذا الطريق ستكون أعلى درجة في الجنّة ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾.

٢١. الجنّة المليئة بالنعم المتنوعة (الآيات ١٣ ـ ٢١)

٢٢. وفي هذه الجنّة أولاد مثل اللؤلؤ المنثور يطوفون عليهم ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ...﴾.

٢٣. ولعلّ هذا سببه التحنن ـ المسح بحنان ـ على رؤوس اليتامى في هذه الدنيا!

٢٤. هؤلاء لاينتظرون أي شكلٍ من أشكال الشكر والجزاء على ما فعلوه من إطعام اليتيم والمسكين والأسير ﴿...لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾.

٢٥. ولكن الله سيجازيهم على سعيهم وعملهم وسيشكرهم عليه ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾.

الآيات السابقة

٢٦. في الآية ٧ هناك كلام أيضاً حول خوفهم وفزعهم من القيامة والآخرة.

٢٧. قبل مسألة إطعام الطعام وبعدها، جاء الحديث عن خوفهم من القيامة.

٢٨. ذكر القيامة يوجب قيام الإنسان بإطعام الطعام بسهولة.

٢٩. تتضح لنا في الآية ٥ هوية هؤلاء، نعم إنّهم هم «الأبرار».

٣٠. ماهي العلاقة والارتباط بين إطعام اليتيم والمسكين و الآيات الأُولى لهذه السورة.

المطلب ٧

٧ / الحشر / ٥٩: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

١. هذه المرّة الأولى في هذا البحث تأتي كلمة اليتيم بصورة الجمع ﴿...الْيَتَامَى...﴾.

٢. في المطالب الستّة السابقة، جاءت هذه الكلمة بصورة المفرد.

٣. الظاهر أنّ الآيات التي جاءت فيها الكلمة بالمفرد، تشير بشكلٍ أوضح الى أهمّية وقيمة ومكانة اليتيم الحساسة في المجتمع، أمّا الآيات التي جاءت فيها الكلمة بصيغة الجمع فتتعرّض إلى أحكام ومسؤولية الناس تجاه الأيتام.

٤. على هذا الأساس، بعد الوصول الى أهمّية ومكانة اليتيم في المجتمع، سنتعرّض في هذا البحث شيئاً فشيئاً إلى الأحكام المتعلّقة باليتيم.

٥. في هذه الآية يأتي الأيتام في سياق ومستوى المساكين، ابن السبيل، ذوي القربى وقبل كلّ شيء؛ الله ورسوله ﷺ.

٦. هنا جاء اليتيم إلى جانب المسكين، وذكر الاثنين بحال الجمع ﴿...وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ...﴾.

٧. وكأنّ اليتيم والمسكين هما دائماً جنباً إلى جنب.

٨ يكفي في أهمّية مكانة اليتيم أنه ذُكر في سياق الحديث عن الله والرسول ﷺ

٩. عدم الاعتناء باليتيم والمسكين و...في المجتمع يؤدّي إلى اقتدار الأغنياء المتزايد يوماً بعد يوم وانتقال ثروة المجتمع إلى أيديهم ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾.

١٠. الجهة المواجهة للأيتام والمساكين و...، هي الأغنياء.

١١. الأغنياء يترصدون دائماً للاستيلاء على سهم الله والرسول وذوي القربى والأيتام والمساكين وابن السبيل ﴿كَيْ لَا يَكُونَ...﴾.

١٢. بالتوجّه إلى العبارة الأخيرة﴿...إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ نستنتج عدم الاهتمام بالحكم المذكور في هذه الآية المتعلّق بالأيتام والمساكين و...، سيؤدّي إلى عقاب إلهيّ شديد.

١٣. الغنائم التي كانت في حوزة النبي الأكرمﷺ من المدن المختلفة، هي خاصّة بالله والرسول وذوي القربى والأيتام والمساكين وابن السبيل ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ...﴾.

١٤. هل لليتيم سهمٌ في كلّ غنيمة تعود للمجتمع الإسلامي؟

١٥. الظاهر أنّ كيفية تقسيم الغنائم في المجتمع الإسلامي، لم تكن ترضي الكثير من الناس؛ لهذا، تتابع الآية قوله تعالى: ﴿...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...﴾.

الآيات اللاحقة

١٦. نستنبط من الآية ٨، أنّ المقصود من ذوي القربى والأيتام و...المذكورين في الآية السابقة، هم فقط الفقراء ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ...﴾.

١٧. أي أنّ ذوي القربى والأيتام وابن السبيل إذا كانوا أغنياء فلن يكون لهم سهم في هذه الغنائم.

١٨. يبدو أنّ أكثر الفقراء في صدر الإسلام كانوا من المهاجرين؛ لأنّهم تركوا بيوتهم وأوطانهم وخسروا كلّ ممتلكاتهم ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ...﴾.

١٩. في المطلب السابق (سورة الدهر) كانت مسألة إيثار الأبرار مطروحة؛ هنا أيضاً تمّ تمجيد روح إيثار الأنصار لاحتضانهم واستقبالهم لإخوتهم المهاجرين ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ...﴾.

٢٠. «شح النفس» هو «البخل» الذي يمنع الإنسان عن الإيثار والتضحية ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

٢١. المفلح الوحيد هو الشخص الذي ينجو بنفسه من شرّ شُحّ النفس هذا.

٢٢. من لا يهتمّ بالأيتام والمساكين و...فلن يحصل على الفلاح ﴿وَمَنْ يُوقَ...﴾.

الآيات السابقة

٢٣. المقصود من الغنائم المذكورة في الآية الأصلية، هي الغنائم التي لم يجاهد المسلمون في الحصول عليها (آية ٦).

٢٤. كلّ شيء يحصل عليه الإنسان دون تعب وجهد ويرزقه الله إيّاه بفضله ورحمته، فلليتيم وللمسكين نصيب وسهم فيه (آيات ٥ ـ ٧)

٢٥. على أساس الآيتين الثانية والثالثة، فإنّ الغنائم المذكورة في الآية الأصلية، هي متعلّقة بمجموعة من كفّار أهل الكتاب حاربوا النبيﷺ وبعد هزيمتهم جعل الله ممتلكاتهم من نصيب المسلمين.

ملاحظات

أوّلاً: كما هوالملاحظ، فإنّ دراسة المطلبين الثاني والثالث تمَّت بشكلٍ مشترك وفي مكانٍ واحد، وسبب ذلك أنّ كليهما جاء في سياق واحدٍ مشترك، لهذا ليس من الواجب دراسة كلّ واحد منهما على حدّة، هنا من الأفضل أيضاً أن نبدأ باستخراج المفاهيم من الآية المتأخّرة.

ثانياً: لا بدّ أن يكون أُسلوب استخراج المفاهيم من الآيات الأصلية يوحي وكأنّ الباحث ليست لديه أيَّة معلومات عن الآيات السابقة واللاحقة، هذا الأمر يزيد من القدرة على التدبّر ويكشف لطائف وظرائف كثيرة.

ثالثاً: كما نرى في بعض مفاهيم المطالب، مثل المطلب الخامس أو السادس، أنّ الباحث وفي أثناء استخراج المفاهيم من آيات أحد المطالب يأخذ بعين الاعتبار؛ المطالب الأُخر، و يقوم أحياناً بمقايستها فيما بينها.

رابعاً: كما يُلاحظ أنّ الباحث لم يستطع في بعض المطالب، كالمطلب السابع انتزاع مفاهيم كثيرة من آيات السياق، في هذه الحال علينا ألّا نيأس حتّى لو استطعنا كتابة سؤال واحد، فهذا يكفي علينا متابعة بحثنا والانتقال إلى المطالب الأُخر.

خامساً: يُلاحظ في بعض الموارد (مثل المطلب الأوّل، المفهوم رقم٤) رجوع الباحث إلى بعض المصادر مثل معاجم اللغة أو التفاسير. في موارد كهذا ـ وكما تمّ توكيده في الباب الأوّل أيضاً ـ لا بدّ للباحث من كتابة العنوان الدقيق للمصدر إلى جانبه حتّى لا يختلط بالمفاهيم التي استنبطها الباحث بنفسه.

التدوين والتأليف

كما مرّ في الفصل الرابع من الباب الأوّل، نستطيع عند الحاجة تدوين المفاهيم التي حصلنا عليها وتقديمها في شكل مقالة أو كتاب.

يُرجى التوجّه هنا إلى نموذج لمقالة ناتجة عن بحث **موضوعي تحت عنوان** «اليتيم في القرآن» وبالإضافة إلى المفاهيم المستخرجة **من الآيات تمّت الاستفادة** أيضاً من مصادر لغوية وتفسيرية و لا بدّ من الإشارة إلى **أنّ مطالب هذه المقالة تمّ** تنظيمها وتبويبها مثل مرحلة استخراج المفاهيم بترتيب سور القرآن **من الآخر إلى** الأوّل، من الواضح أنّ هناك إمكانية للقيام بتقسيم وترتيب آخرين أيضاً.

اليتيم في القرآن

خلاصة المقالة

مسألة اليتيم لها مكانة عجيبة وطبعاً غير معروفة في القرآن الكريم، خاصةً في السور الأوائل النازلة، بحيث إنّها ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمعظم المفاهيم الأساس مثل الدين والتدين، الإيمان والآخرة. وفي هذه المقالة، وبالاستناد إلى صريح آيات القرآن وصلنا إلى حقائق عجيبة حول الأيتام وخلاصتها على الشكل التالي:

ـ عدم الاهتمام باليتيم، يساوي بدقّة إنكار الآخرة وتكذيب الدين! (سورة الماعون).

ـ المؤشّر الأوّل للدين والتدين هو الاهتمام بأُمور الأيتام والمساكين. (سورة الماعون).

ـ هناك ارتباط وثيق بين المعاملة الحسنة لليتيم والصلاة، والصلاة التي لاتكون

مصاحبة ومرافقة للترحم على اليتيم، هي صلاة فارغة من محتواها وغير نافعة من وجهة نظر القرآن. (سورة الماعون).

- الله يوبِّخ بشدّة المصلّين الذين لايهتمون بمسألة الأيتام والمساكين، ويعرّفهم بأنّهم من منكري الدين. (سورة الماعون).

- التحنن على اليتيم، هو مسألة تدخل في فلسفه خلق العين واللسان والفم و...، وهي إحدى النتائج الأساس لهذه الأعضاء في ارتباطها بالأيتام. (سورة البلد).

- الأطفال الذين لاكفيل لهم، هم من آيات الله التي يؤمن بها بعض الناس ويكفّر بها بعض آخر. (سورة البلد).

- التحنن على اليتيم هو الخصوصية الثانية لأصحاب اليمين. (سورة البلد).

- من خصائص أصحاب الشمال هو عدم الاهتمام بالأيتام والمساكين. (سورة البلد).

- إحدى طرق معالجة مشكلة الأيتام، الزواج المجدد أو تعدد الأزواج. (سورة النساء).

- فلسفة تشريع تعدد الأزواج ليس اتباع الهوى، بل هو الاهتمام والاعتناء بالأيتام (الأطفال الذين لاكفيل لهم) بشكلٍ أفضلٍ وأحسن. (سورة النساء).

- عدم الاهتمام بالأيتام والمساكين سيؤدي إلى مجيء الإنسان يوم القيامة وهو صفر اليدين أمام ربّه. (سورة الفجر).

- الخوف من القيامة يبعث على الاهتمام الزائد بالأيتام. (سورة الدهر).

اليتيم لغةً

اليتيم في اللغة: كلمة مشتقّة من أصل «اليتم» بمعنى: الوحدة. على هذا الأساس، فاليتيم بمعنى: الوحيد وبلا نظير،[1] ولهذا يطلق هذا الاسم على الأطفال الذين لاكفيل لهم؛ لأنّهم وحيدون وليس لهم ناصر ولا معين ولانظير لهم فيما بين الأطفال الذين ليسوا في العمر نفسه.

إذاً فمن الممكن أن يكون هناك طفل محروم من نعمة الأب والأُم، وفي الوقت

نفسه، ليس بوحيدٍ وله كفيل مناسب، وبالعكس هناك طفل في الظاهر له أب وأم ولكن في الواقع، يعيش وحيداً من دون كفيل ومُعيل. إذاً المعيار والأساس في كون الطفل يتيماً، هو وجوده وحيداً من دون كفيل ومُعيل ومُعين.

يُقال هنا: إنّ كلمة اليتيم تُطلق أيضاً على غير الإنسان مثل: الدُّرَّة اليتيمة.[٢]

وكذلك جاءت كلمة «اليتم» بمعنى الهم والغم، وعلى هذا يُقال له اليتيم **لأنه** دائم الحزن.[٣]

اليتيم في القرآن

استُعملت هذه الكلمة في القرآن الكريم ثماني مرّات بصيغة المفرد، **وأربع عشرة** مرّة بصيغة الجمع (يتامى)، ومرّة واحدة بصيغة المثنى (يتيمين). **جاءت معظم صيغ** المفرد في السور الصغيرة في آخر القرآن مثل: الماعون، الضحى، **البلد، الفجر** والإنسان، واستعملت صيغ الجمع (اليتامى) في السور الطوال مثل: **البقرة، النساء،** الأنفال والإسراء،[٤] وبتعبير آخر، في السور المكّية جاءت هذه الكلمة بصيغة المفرد، وفي السور المدنية بصيغة الجمع.

السرّ في ذلك أنّ القرآن الكريم وفي بداية نزوله في صدر الإسلام كان في صدد تبيين مقام «اليتيم» و منزلته و ماهيته ومكانته في المجتمع. من البديهي، أنّه عندما نريد تعريف شيء وتبيين ماهيته نستعمل اسم ذلك الشيء بصيغة المفرد فمثلاً نقول: اليتيم هو الذي ليس لديه كفيل، وعندما نريد تبيين الأحكام المتعلّقة بهذا الشيء نستطيع استعمال صيغة الجمع.

القرآن الكريم أيضاً، ومن أجل تبيين ماهية «اليتيم» وأحكامه قام في البداية بتعريف شخصية «اليتيم» ومكانته في المجتمع في عدّة سور صغيرة، وعلى هذا الأساس استعمل هذه الكلمة بصيغة المفرد في خمس سور صغيرة متوالية، وعندما أحكم وأثبت مقام وشأن اليتيم، بدأ بتبيين الأحكام المتعلّقة به واستعمل صيغة الجمع في معظمها.

يوجد «٢٢» آية في القرآن تشتمل على كلمة اليتيم ومشتقّاتها، وهي بالترتيب من آخر القرآن إلى أوّله على هذا الشكل.[٥]

الماعون: ٢؛ الضحى: ٦، ٩؛ البلد: ١٥؛ الفجر: ١٧؛ الإنسان: ٨؛ الحشر: ٧؛ الكهف: ٨٢؛ الإسراء: ٣٤؛ الأنفال: ٤١؛ الأنعام: ١٥٢؛ النساء: ٢، ٣، ٦، ٨، ١٠، ٣٦، ١٢٧؛ البقرة: ٨٣، ١٧٧، ٢١٥، ٢٢٠.

عندما نتدبّر في هذه الآيات يتّضح لنا أنّ شخص اليتيم له مكانة مهمّة وحساسة جداً في المجتمع من وجهة نظر الإسلام والقرآن، وأنّ دين المسلمين وتدينهم يتشابك ويرتبط ارتباطاً عضوياً مع مسألة اليتيم؛ بحيث إنّ عدم الاهتمام باليتيم لايعطي أي مفهوم ومعنى للدين والتدين والإسلام والإيمان، وكذلك فعدم الالتفات إلى اليتيم يساوي بدقّة إنكار الآخرة والتكذيب بالدين.

كذلك نستنبط من هذه الآيات أنّ المعيار الأوّل للتدين هو التحنن على اليتيم، وعدم الاهتمام بهذه المسألة ستكون عاقبته ناراً خالدة. وأيضاً، فإنّ أعمال وعبادات الإنسان إذا لم تكن مترافقة مع التحنن على اليتيم هي أعمال لافائدة منها وكاذبة وصاحب هذه الأعمال سيأتي في الآخرة أمام المحضر الربوبي خالي الوفاض!

بما أنّ الدراسة الدقيقة لجميع هذه الآيات خارجة عن نطاق هذه المقالة، نكتفي فقط بدراسة جزء من هذه الآيات حتّى تنفتح نافذة صغيرة تطل على مكانة اليتيم العجيبة والمحيِّرة في القرآن. نأمل أن تكون هذه الخلاصة مقدّمة لاكتشاف مكانة «اليتيم» و إدراكها في المجتمع بشكلٍ أدّق وأوسع.

التحنن على اليتيم والتدين

نقرأ في بداية سورة الماعون: ﴿أَرَأَيتَ الَّذِي يكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾.

من الممكن أنّنا قرأنا وسمعنا هذه الآية، وهذا السؤال الإلهي مئات المرّات، وكان

معظمنا يتصوّر أنّ المخاطب هنا هو شخص النبي الأكرم ﷺ، فلم نفكر أبداً بالجواب على هذا السؤال، وعلى هذا فإن تصوّرنا عن الشخص المكذب بالدين كان ينطبق على الذي يُنكر التوحيد والمعاد أوالذي لا يؤمن بالقرآن والكتب السماوية ولايأتي بالصلاة وسائر العبادات.

لكن سورة الماعون قد قلبت تصوّرنا هذا بشكل كامل وغيّرت مبادئنا وأُسس تفكيرنا، فعندما يقول تعالى: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾.

يعني: أنتم تظنون أنّكم رأيتم المنكر للدين، فالواقع أنّكم لم تروه، فأنتم تبحثون عنه خارج إطار أنفسكم، بينما منكر الدين هو بينكم ويمكن أن تكونوا أنتم، المنكر للدين هو الشخص الذي ليست له رابطة حسنة مع الأيتام؛ وهو الذي لايهتمّ بالتحنن عليهم.

المنكر للدين هو الشخص الذي يأوي إلى فراشه مرتاح البال ولا يَقُضُّ مضجعه ألم الأيتام، سورة الماعون، تعرّفنا إلى المعيار الأوّل للدين والتدين بما يتعلّق بمسألة اليتيم والتحنن عليه، وتدعونا إلى البحث عن منكري الدين في صفوف المصلّين والى مشاهدة أعداء الدين وغير المتدينين في وسط المتدينين ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾.

على أساس الرؤية والمعيار الذي نعتمده، فإنّنا سنرى فقط أمثال أبي جهل مصداقاً للآية الكريمة ﴿...الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾. أمّا سورة الماعون فهي تسعى إلى تغيير رؤيتنا ومعيارنا ﴿أرأيت﴾ وتقدّم لنا نظرة جديدة بما يتعلّق بمسألة الدين، كما أنّها تسعى إلى تقويم تعاريفنا، ومسح غبار الجاهلية عن أعيننا، وإعادة تقديم تعريف جديد للدين والتدين ومنكر الدين.

التحنن على اليتيم وإتيان الصلاة

نقرأ في هذه السورة ايضاً: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، كما نلاحظ أنَّ هذه الآيات توجد ارتباطاً وثيقاً فيما بين الصلاة ومسألة اليتيم والمسكين،

وبعد تبيين الأساس الأصيل للدين والتدين، مباشرةً تأتي لهجة شديدة ولحنٌ ثقيل في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾.

حرف الفاء في بداية الآية يجذب التوجّه كثيراً وله إشارات لطيفة؛ يعني: إذا كان الأمر على هذا الشكل والمعيار الأوّل للدين والتدين هو الاهتمام باليتيم والمسكين، إذاً ﴿وَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾، أي أنّكم وهمتم في افتراضكم وأخطأتم، تظنون أنّ الصلاة فقط تجعلكم متدينين؛ ماهذا إلّا خيال باطلٌ لاطائل من ورائه!

وتتابع الآية الثانية: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾

أي أنّكم غافلون عن حقيقة الصلاة؛ لاتعلمون أنّها مرتبطة بذلك اليتيم والمسكين، لاتعلمون أنّ جزءاً من باطن هذه الصلاة، هو التحنن على الأيتام والترحم على المساكين، تصلّون ولاتفكّرون باليتيم والمسكين! إذاً ما صلاتكم إلّا حركات استعراضية. لتكون الصلاة واقعية، لا بدّ أن تكون مرتبطة باليتيم والمسكين، الذي يقيم الصلاة حقيقةً لايمكن له أن ينام الليل مرتاح البال، أحبّ أنيس وصديق للمصلّي الواقعي، هم الأيتام والمساكين.

التحنن على اليتيم والرياء

تعتبر سورة الماعون صلاة وعبادات الشخص الذي لا يحظي رابطة حسنة مع الأيتام، عبادة رياء وحركات ظاهرية لا باطن لها: ﴿الَّذِينَ هُمْ يرَاءُونَ﴾.

أي أنّ صلاتهم هي عرض ظاهري فقط لاحقيقة لها، واهية وخالية لا باطن لها. الصلاة التي لاتترافق مع التحنن على الأيتام وخالية من إطعام المساكين، ماهي إلّا حركات ظاهرية. هؤلاء المصلّون هم أوائل مصاديق المنكر والمكذّب بالدين.

نحن نتصوّر عادةً أنّ الرياء هو أن يصلّي الإنسان ـ مثلاً ـ ركعتين حتّى يراه ذلك الشخص ويعجب به. أمّا المعنى الأصلي للرياء فهو شيء آخر، فمن وجهة نظر سورة الماعون، الرياء يعني التلبُّس بالدين ظاهراً، الصلاة الظاهرية التي لاروح فيها، الصلاة

التي لا ارتباط لها باليتيم والمسكين فهذه الأُمور من معاني الرياء. الرياء يعني: التظاهر بالعبادات، والتظاهر بأنّنا متدينون، ولكنّنا لا نفكر بالأيتام والمساكين في أيّامنا ولياليناً.

على أساس معاييرنا، يمكن للإنسان أن يكون متديناً وفي الوقت نفسه لا ارتباط له بالأيتام والمساكين حتّى أنّه لايبحث عنهم ولايتابع أخبارهم، كما أنّ معظمنا هكذا، أمّا من وجهة نظر سورة الماعون، فإنّه يستحيل على الإنسان المتدين عدم تفكيره واهتمامه الدائم بالأيتام والمساكين.

التحنن على اليتيم وعقبة الإيمان

في سورة البلد، تمّ تقديم مسألة التحنن على اليتيم كإحدى مراحل العبور من عقبة الإيمان الصعبة والمعقّدة. نقرأ في هذه السورة:

﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ * فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾.

ثم يتلوها: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾.

يعني: أنت تظنّ أنّ هذه العقبة هي عقبة الصلاة والصيام و... ،وأنّ الذي يقوم بهذه العبادات سيعبر هذه العقبة، والواقع ليس هكذا. هذه العقبة أوسع وأكبر من هذه الأُمور، لايمكن العبور من هذه العقبة فقط بالإتيان بالصلاة والصيام و... ، لعبور هذه العقبة الصعبة، يجب القيام بأعمال صعبة. هل تريد معرفة ماهية هذه العقبة؟ هي عبارة عن: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾[١].

عقبة الإيمان هي تحرير رقاب المبتلين بالمشاكل من مشاكلهم وإطعام يتيم جائع أو مسكين فقير في يوم المجاعة.

هذه عقبة الإيمان! وما تظنّه ليس هو العقبة، بل هو طريق سهل يستطيع أي شخص طيّه بالقيام ببعض العبادات. أمّا عبور هذه العقبة الصعبة فلا يتأتّي من أي شخص، ﴿ثُمَّ

---

١. البلد: ١٣ ـ ١٥.

كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾.[١]

يعني: بعد عبور هذه العقبة يستطيع الإنسان الالتحاق بزمرة المؤمنين وأهل الصبر والمرحمة، فحرف «ثُمّ» في أوّل هذه الآية يشير بوضوح إلى أنّ الإنسان ليتمكّن من الالتحاق بركب «الذين آمنوا...»، لا بدّ من عبوره لهذه العقبة ولايستطيع الوصول إلى مرحلة الإيمان ويذوق طعمه من دون التحنن على اليتيم والاهتمام بالمساكين. الكثير من المؤمنين الذين لم يعبروا هذه العقبة هم مؤمنون، ولكن هذا الإيمان من وجهة نظر سورة البلد، هو إيمان كاذب؛ لأنّه لم يعبر بصاحبه عقبة اليتيم والمسكين والمحتاج.

التحنن على اليتيم وفلسفة خلقة العين واللسان

من أجل إدراك الارتباط الموجود بين التحنن على اليتيم وفلسفة خلق العين واللسان والشفتين، مرةً أُخرى نعود إلى الآيات ٨ إلى ١٦ من سورة البلد:

﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ * فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾.

من مجموع هذه الآيات يتّضح لنا أنّ التحنن على اليتيم و... ،هي داخلة في فلسفة خلق العين والأُذن والفم والشفتين.

يعني: بالرغم من أنّ الله سبحانه وتعالى إعطى للانسان عينين ولساناً، فإنّه لم يأخذ بمحبّةٍ يد اليتيم ولم يساعد المسكين، نحن أعطيناه هذه الأعضاء للقيام بهذه المهمّة، ولكنّه لم يستعملها في هذا الطريق. أعطيناه العينين للبحث عن الأيتام ولينظر إليهم نظر محبّة ورأفة، وأعطيناه لساناً و شفتين لملاطفة الأيتام والمساكين و... ، إلّا أنّه لم يقتحم هذه العقبة أو يعبرها، ألا وهي عقبة اليتيم والمسكين!

﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾.

---

١. البلد: ١٧.

التحنن على اليتيم والكفر بالآيات الإلهية

في هذه السورة، وضع عبور هذه العقبة في مقابل الكفر بالآيات الإلهية، فالعابرون لهذه العقبة هم في مقابل الكافرين: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾.[١] هذه المقابلة، تشير إلى أنّ كلّ شخص لايعبر هذه العقبة سيكون في زمرة الكافرين، ولو كان في الظاهر في عداد المؤمنين.

تدلّ عبارة ﴿...كَفَرُوا بِآيَاتِنَا...﴾ على أنّ اليتيم والمسكين والأسير هم آيات إلهية. فبعضهم يؤمن بهذه الآيات ويساعد هؤلاء، وبعض آخر كفر بهذه الآيات ولم يهتم بهؤلاء، فهم أصحاب الشمال.

ويمكن القول هنا: إنّ هذه المقابلة توضح لنا إلى حدٍ معينٍ مفهوم الإيمان بالآيات الإلهية.

التحنن على اليتيم وزاد الحياة الأبدية

في سورة الفجر يوجّه الله تعالى توبيخاً وعتاباً للجميع، فيخاطب البشر قائلاً:

﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾.[٢]

ثُمّ يرتفع الغطاء عن الصورة الأُخروية لعدم الاهتمام باليتيم والمسكين، ويتابع الخطاب بأنّ الإنسان سينكشف له يوم القيامة أنّه بالرغم من طاعاته وعباداته الكثيرة التي قام بها فسيصل إلى محضر الله صفر اليدين:

﴿...يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ...﴾.[٣]

وفي تلك اللحظة يصرخ الإنسان قائلاً:

---

١. البلد: ١٩.

٢. الفجر: ١٧ ـ ١٨.

٣. الفجر: ٢٣.

﴿...يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾.[١]

يعني: من لم يكن من أهل إكرام اليتيم وإطعام المسكين، فهو خالي اليدين يوم القيامة، ولو صرف عمره في العبادة، في ذلك اليوم يرى الإنسان بوضوح ماهي العبادات والأعمال التي لها وزن وثقل، وتلك الخفيفة والخالية من أي آعتبار، عندها يتمنّى لو كان أعدّ شيئاً لهذه الحياة الأبدية: ﴿...يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾. يا ليتني مسحت بيدي على رأس يتيم، يا ليتني تتبعت أثر الأيتام في كلّ مكان وتعرّفت إليهم، يا ليتني نظرت بعينيَّ هاتين اللتين خلقهما الله إلى عيونهم ولاطفتهم بلساني وتبسّمت لأجلهم بشفتي ﴿...يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾!

نقرأ أيضاً في سورة الدهر، أنّ الأبرار وبالرغم من حاجتهم إلى طعامهم إلّا أنّهم قدّموه للمسكين واليتيم والأسير من أجل رضا الله، وهم يقولون:

﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾.[٢]

أي: أنّنا نخاف من مجيء ذلك اليوم وتكون أيدينا خاليةً من أي شيء نقدّمه في محضر الله، في ذلك اليوم العبوس القمطرير، ولهذا أطعمنا اليتيم والمسكين والأسير رضاً لله ومحبةً وإخلاصاً.

التحنن على اليتيم وفلسفة تعدد الزوجات

في الظاهر لا وجود لعلاقة بين التحنن على اليتيم ومسألة تعدد الزوجات، فهاتان المسألتان منفصلتان عن بعضهما بعضاً، أمّا القرآن الكريم، فإنّه يوجد ارتباطاً كاملاً و وثيقاً فيما بينهما، ويعنون أنّ من أهداف تشريع تعدد الزوجات هو إكرام الأيتام والاهتمام بهم بشكلٍ أفضل، وعلى الوجه الأحسن ويشير إلى ذلك في الآية الكريمة:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ...﴾.[٣]

---

١. الفجر: ٢٤.

٢. الدهر: ١٠.

٣. النساء: ٣.

وكما تلاحظون، فإنّ الآية مركبة من جملة شرطية و جملة جزائية:

الجملة الشرطية: وإن خفتم....

والجملة الجزائية: فانكحوا ماطاب لكم....

ارتباط الجملة الشرطية والجزائية واضحٌ ومشهودٌ. هذه الآية هي في مقام بيان علاج وطريق حلّ مشكلة الأيتام، ولهذا الأمر قامت بتقديم طريقة عمل أساس لانظير لها وفي الوقت نفسه اجتماعية، إذا خفتم من عدم إمكان أداء حقّ الأيتام كما يجب، وخفتم من التقصير أمامهم فإذا كان لهم أُمهات فتزوجوا بهنّ حتّى يشعروا بوجود الأب فوق رؤوسهم، وهكذا فإنّكم ستقومون بالاهتمام بهم أكثر من أي وقتٍ كان وعلى أفضل حال، فيرتاح ضمائركم وتطمئن قلوبكم ويصبحوا كأولادكم.

وإذا كانوا محرومين من نعمة الأُم، فانتخبوا زوجة تساعدكم على أداء حقّ اليتيم، حتّى يشعر بوجود أُم وأب فوق رأسه. وهكذا ستتمكنون من إقامة القسط والعدل الكاملين بحقّ الأيتام.

نستخلص من هذه الآية، أنّ تشريع وتجويز تعدد الزوجات هو فقط من أجل تسهيل طريق التحنن على الأيتام وفي سياق إقامة القسط بحقّهم، وليس من أجل الهوى وإرضاء الشهوات، طريق الحل الذي قدّمه القرآن الكريم هو طريق يقبله العقل، ويستطيع حلّ كثيرٍ من مشاكل اليتيم في المجتمع، ومن ناحيةٍ أُخرى يساعد على حلّ مشكلة النساء اللّاتي فقدن أزواجهن[٧]، للأسف هناك بعض المفسّرين لا يعتقدون بوجود أي ارتباط وصلة في ما بين قسمي هذه الآية حتّى أنّ بعضاً منهم يعتقدون بأنّه هناك ما يقارب ثلث القرآن تمّ حذفه وضاع مابين هاتين الجملتين، بالاعتماد على أحاديث موضوعة لا أساس لها من الصحّة![٨]

أكثر المفسّرين يفسرون كلمة «اليتامى» في الآية «بالبنات الأيتام» ويوضحّون معنى الآية بهذا الشكل: إن خفتم من عدم الاستطاعة على دفع مهر البنات اليتامى إذا

تزوجتم بهن، ومن عدم رعاية القسط في حقّهن، إذاً فلا تتزوجوا بهنّ، بل تزوجوا بنساءِ طاهراتٍ غيرهن حتّى حدود الأربع[٩]، هذه المسائل التي تمّ عرضها هي الجزء المدوّن من المفاهيم المستنبطة من الآيات المتعلّقة باليتيم.

فهرس المصادر

١. *لسان العرب*؛ *معجم مقاييس اللغة*؛ *المعجم الوسيط*؛ *التحقيق في كلمات القرآن الكريم*؛

٢. *المصباح المنير*؛ *مفردات الراغب الإصفهاني*؛ *التحقيق في كلمات القرآن الكريم*؛ مادة: «يتم».

٣. الوسيط، مادّة «يتم».

٤. *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*، مادّة: «يتم».

٥. المصدر.

٦. راجع: *الميزان في تفسير القرآن*: ٥١٨/٢٠ ـ ٥١٩.

٧. *من هدى القرآن*: ٢٠/٢.

٨. راجع: *نور الثقلين*: ٤٣٨/١؛ *المعين*: ٢٠٥/١؛ *بيان السعادة*: ٢/٢؛ *شريف لاهيجي*: ٤٣٠/١؛ وتفاسير أُخر.

٩. راجع: *التبيان*/١٠٣/٣؛ *الميزان*، ١٧٧/٤؛ *الصافي*، ٣٨٨/١؛ *جوامع الجامع*، ٢٣٥/١؛ *تفسير شبّر*، ٧٧/١؛ *من وحي القرآن*، ٤١/٧؛ *الكاشف*، ٢٤٨/٢؛ *المنير*، ١٨٠/٢؛ *تقريب القرآن*، ٩٧/٤؛ *الجديد*، ١٢٤٦/٢؛ *أحسن الحديث*، ٢٧/٣؛ *أطيب البيان*، ٨/٤؛ *أنوار العرفان*، ٢٥٦/٨؛ *روض الجنان*، ٢٣٩/٥؛ *منهج الصادقين*، ٤٢٨/٢؛ *كشف الحقائق*، ٣٢٩/١؛ *حجّة التفاسير*، ٩/٢؛ *الجامع*، ١١/٢؛ *مواهب عليّه*/١/٢١٣؛ *أنوار العرفان*، ٢٥/٨؛ *كنز الدقائق*، ٣٢١/٣؛ *مقتنيات الدرر*، ٤٤/٣؛ *الجوهر الثمين*، ٨/٢

النموذج الثاني

التوكّل في القرآن

جدول الآيات المشتملة على كلمة «توكّل» (في صيغها المختلفة)

المطلب	رقم الآية	اسم السورة	رقم السورة	الكلمة ذاتها التي استعملت في الآية	رقم آية بداية السياق رقم آية نهاية السياق	عدد آيات كلّ سياق
١	٢٩	الملك	٦٧	توكلنا	١٥ إلى ٣٠	١٦
٢	٣	الطلاق	٦٥	يتوكل	١ إلى ٧	٧
٣	١٣	التغابن	٦٤	يتوكَّل	١١ إلى ١٨	٨
٤	٤	الممتحنة	٦٠	توكلْنا	١ إلى ٦	٦
٥	١٠	المجادلة	٥٨	يتوكَّل	٧ إلى ١٣	٧
٦	٣٦	الشورى	٤٢	يتوكّلون	٣٠ إلى ٤٣	١٤
٧	١٠	الشورى	٤٢	توكلتَ	١٠ إلى ١٩	١٠
٨	٣٨	الزمر	٣٩	يتوكّلُ	٣٢ إلى ٤١	١٠
٩	٣٨	الزمر	٣٩	المتوكّلونَ	٣٢ إلى ٤١	-
١٠	٤٨	الأحزاب	٣٣	توكَّل	٤١ إلى ٥٢	١٢
١١	٣	الأحزاب	٣٣	توكّل	١ إلى ٨	٨
١٢	٥٩	العنكبوت	٢٩	يتوكّلون	٥٢ إلى ٦٣	١٢

١٣	٧٩	النمل	٢٧	توكّل	٦٧ إلى ٨٢	١٦
١٤	٢١٧	الشعراء	٢٦	توكّل	١٩٢ إلى ٢٢٧	٣٦
١٥	٥٨	الفرقان	٢٥	توكّل	٤٥ إلى ٦٠	١٦
١٦	٩٩	النحل	١٦	يتوكّلون	٩٠ إلى ١٠٠	١١
١٧	٤٢	النحل	١٦	يتوكّلون	٤١ إلى ٥٠	١٠
١٨	١٢	إبراهيم	١٤	نتوكّل	٧ إلى ١٢	٦
١٩	١٢	إبراهيم	١٤	يتوكّل	٧ إلى ١٢	-
٢٠	١٢	إبراهيم	١٤	المتوكّلونَ	٧ إلى ١٢	-
٢١	١١	إبراهيم	١٤	يتوكّل	٧ إلى ١٢	-
٢٢	٣٠	الرعد	١٣	توكّلتُ	٢٧ إلى ٣١	٥
٢٣	٦٧	يوسف	١٢	توكّلتُ	٥٨ إلى ٦٨	١١
٢٤	٦٧	يوسف	١٢	يتوكّل	٥٨ إلى ٦٨	-
٢٥	٦٧	يوسف	١٢	المتوكّلونَ	٥٨ إلى ٦٨	-
٢٦	١٢٣	هود	١١	توكّل	١١٠ إلى ١٢٣	١٤
٢٧	٨٨	هود	١١	توكّلتُ	٨٤ إلى ٩٥	١٢
٢٨	٥٦	هود	١١	توكّلتُ	٥٠ إلى ٦٠	١١
٢٩	٨٥	يونس	١٠	توكّلنا	٨٣ إلى ٩٢	١٠
٣٠	٨٤	يونس	١٠	توكّلوا	٨٣ إلى ٩٢	-
٣١	٧١	يونس	١٠	توكّلتُ	٧١ إلى ٨٢	١٢
٣٢	١٢٩	التوبة	٩	توكّلتُ	١٢٣ إلى ١٢٩	٧
٣٣	٥١	التوبة	٩	يتوكّلُ	٤٣ إلى ٥٩	١٧
٣٤	٦١	الأنفال	٨	توكّل	٦٠ إلى ٦٤	٥
٣٥	٤٩	الأنفال	٨	يتوكّلُ	٤٩ إلى ٥٩	١١
٣٦	٢	الأنفال	٨	يتوكّلون	١ إلى ١٠	١٠

٣٧	٨٩	الأعراف	٧	توكّلنا	٨٥ إلى ٩٣	٩
٣٨	٢٣	المائدة	٥	توكّلوا	٢١ إلى ٣٠	١٠
٣٩	١١	المائدة	٥	يتوكّل	٦ إلى ١١	٦
٤٠	٨١	النساء	٤	توكّل	٧٧ إلى ٨٧	١١
٤١	١٦٠	آل عمران	٣	يتوكّل	١٥٦ إلى ١٦٣	٨
٤٢	١٥٩	آل عمران	٣	توكّل	١٥٦ إلى ١٦٣	-
٤٣	١٥٩	آل عمران	٣	المتوكّلينَ	١٥٦ إلى ١٦٣	-
٤٤	١٢٢	آل عمران	٣	يتوكّل	١٢١ إلى ١٢٩	٩
					مجموع الآيات	٣٨٣

المطلب ١

٢٩ / الملك / ٦٧: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

١. لماذا جاءت «عليه» قبل «توكّلنا»؟

٢. كما جاءت «به» بعد «آمنّا» في عبارة «آمنّا به»، هنا أيضاً يمكن مجيء «عليه» بعد «توكّلنا»: «توكّلنا عليه».

٣. يمكن أن يكون المقصود من تقدّم «عليه» على «توكّلنا» أنّ الشيء المهمّ والأساس في التوكّل هو أن نعلم على من نتوكّل.

٤. ما معنى «التوكّل»؟

٥. التوكّل أمر مهمّ، أمّا الأهمّ منه هو الشيء أو الشخص الذي نتوكّل عليه.

٦. جاء التوكّل بعد الإيمان ﴿...آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا...﴾.

٧. لايمكن التوكّل من دون الإيمان.

٨. إلى من يرجع الضمير «هاء» في «عليه» و «به» ـ الذي يجب الإيمان به والتوكّل عليه ـ؟

٩. مرجع هذا الضمير هو «الرحمن»

١٠. الوحيد الذي يجب التوكّل عليه هو الرحمن بشخصه.

١١. الشخص الذي ليس رحماناً ولا من أهل الرحمة، لا يليق بالتوكّل.

١٢. لماذا يجب التوكّل فقط على الرحمن ذاته؟

١٣. ماهو الارتباط والتناسب الموجود بين الرحمة والتوكّل؟

١٤. أهل التوكّل وللوهلة الأُولى يبدون وكأنّهم أشخاصٌ ضالون، لكن يجب الصبر قليلاً حتّى نعلم من هو في الحقيقة الضال (حرف «س» في ﴿...فَسَتَعْلَمُونَ...﴾)

١٥. كلّ شخص ليس من أهل التوكّل فهو ضال ﴿...مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

١٦. أو أي شخص يتوكّل على شيء آخر غير الرحمن هو الضال ﴿...مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

١٧. الآن ليس معلوماً من هو الضال ومن هو المهتدي ﴿...فَسَتَعْلَمُونَ...﴾.

١٨. سيظهر فيما بعد من هو الضال الحقيقي ﴿...فَسَتَعْلَمُونَ...﴾.

١٩. إلى من يتوجّه الخطاب في «قل» منذ بداية الآية؟

٢٠. هو خطابٌ إلى الشخص الذي يقرأ الآية؟

٢١. « قل»، ماذا نقول؟

٢٢. قل: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا...﴾.

٢٣. الآن فهمنا أنّ هذه الجمل الثلاث التي دققنا فيها جيّداً واستخرجنا منها بعض المسائل، يجب ذكرها وتكرارها دائماً على ألسنتنا «قل».

٢٤. لماذا يجب قول هذه الجمل؟

٢٥. الشيء الوحيد الذي لا نقوله بألسنتنا ولا نتلفظ به هو هذه الجمل!

٢٦. إذاً، قول «عليه توكّلنا» في نفسه له أهمّية ومكانة خاصّة.

٢٧. لماذا قول هذه الجمل مهمّ لهذه الدرجة؟

٢٨. ماهو الارتباط الموجود بين قول ﴿...عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا...﴾ وحقيقة التوكّل؟

٢٩. هل القول يؤدّي إلى العمل أيضاً؟

٣٠. هل يجب القول أيضاً ﴿...فَسَتَعْلَمُونَ...﴾؟

٣١. لمن يجب توجيه هذا الخطاب؟

الآية اللاحقة

٣٢. في بداية هذه الآية جاءت أيضاً ﴿قل...﴾.

٣٣. ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ (آية ٣٠)

٣٤. يجب التوكل على الذي يستطيع الإتيان بالماء بعد غوره.

الآيات السابقة

٣٥. الذي بيده الهلاك والرحمة والنجاة (الآية ٢٨).

٣٦. الذي أنشأنا وسيحشرنا إليه (الآية ٢٤).

٣٧. الذي خلقنا وجعل لنا السمع والأبصار والأفئدة (الآية ٢٣).

٣٨. التوكّل على الله هو الصراط المستقيم (الآية ٢٢).

٣٩. ﴿مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ التي جاءت في الآية الأصلية، ذُكرت في الآية ٢٢ على هذه الصورة ﴿...يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ...﴾.

٤٠. أي الذي يمشي على غير هدى، مُنكبّاً على وجهه (الآية ٢٢).

٤١. التوكّل على غير الله، يعني المشي مكباً على الوجه.

٤٢. يجب التوكّل على الذي بيده الرزق، وإن أمسك رزقه فلا رازق غيره (الآية ٢١)

٤٣. تكرر ذكر اسم «الرحمن» مرّة أُخرى في الآية ٢٠، من الذي يعينكم في مواجهة الرحمن؟

٤٤. إذا كان هناك من يعيننا على مواجهة الله الرحمن، فهو لائق بالتوكّل ويجب التوكّل عليه.

٤٥. ولكن لا يوجد من هو هكذا، إذاً نصل إلى النتيجة النهائية بأنّه لا بدّ من التوكّل على الرحمن (الآية ٢٠).

٤٦. الله الرحمن الذي يمسك الطير في السماء حتّى لا تسقط (الآية ١٩).

٤٧. الله الرحمن البصير بكلّ شيء (الآية ١٩).

٤٨. الله الرحمن الذي لايأمن من عذابه أحد (الآية ١٦و١٧).

٤٩. الذي بسط لنا الأرض وجعلها ذلولاً وإليه النشور (الآية ١٥).

٥٠. نعم، يليق التوكّل علي من يتمتّع بهذه الصفات.

الباب الأوّل في الفصل الرابع، ذكرنا أنّه إذا كانت لمشتقّات كلمة موضوعنا استعمالات كثيرة في القرآن، فالأفضل إعداد جدولين بدل الجدول الواحد. نشاهد فيما يتعلّق بموضوع «التوكّل في القرآن»، أنّ مشتقّات هذه الكلمة، مثل «وكيل» قد استعملت فيه كثيراً، من هذا المنطلق، نشاهد في جدول الآيات الأصلية وجود كلمات على وزن «تفعّل» فقط، والآيات المشتملة على هذه الكلمات فقط هي الموجودة في الجدول.

الآن نستطيع تنظيم الآيات المشتملة على كلمة «وكيل» أو سائر المشتقّات المشتركة مع التوكّل في جدول آخر ـ بالترتيب الذي سيأتي ـ ونستخرج مفاهيم هذه الآيات:

جدول الآيات المشتملة على كلمات من مشتقّات التوكل

المطلب	رقم الآية	اسم السورة	رقم السورة	الكلمة ذاتها التي استعملت في الآية	رقم آية بداية السياق رقم آية نهاية السياق	عدد آيات كلّ سياق
١	٩	المزمل	٧٣	وكيلاً	١ ـ ١٩	١٩
٢	٦	الشورى	٤٢	بوكيلٍ	١ ـ ٩	٩
٣	٦٢	الزمر	٣٩	وكيل	٥٣ ـ ٦٣	١١
٤	٤١	الزمر	٣٩	بوكيلٍ	٣٢ ـ ٤١	١٠
٥	٤٨	الأحزاب	٣٣	وكيلاً	٤١ ـ ٥٢	١٢
٦	٣	الأحزاب	٣٣	وكيلاً	١ ـ ٨	٨

٧	١١	السجدة	٣٢	وُكِّل	١ ـ ١٢	١٢
٨	٢٨	القصص	٢٨	وكيلٌ	٢٢ ـ ٢٨	٧
٩	٤٣	الفرقان	٢٥	وكيلاً	٣٥ ـ ٤٤	١٠
١٠	٨٦	الإسراء	١٧	وكيلاً	٨٥ ـ ٩٣	٩
١١	٦٨	الإسراء	١٧	وكيلاً	٦١ ـ ٧٠	١٠
١٢	٦٥	الإسراء	١٧	وكيلاً	٦١ ـ ٧٠	-
١٣	٥٤	الإسراء	١٧	وكيلاً	٥٣ ـ ٦٠	٨
١٤	٢	الإسراء	١٧	وكيلاً	١ ـ ١٠	١٠
١٥	٦٦	يوسف	١٢	وكيلٌ	٦١ ـ ٦٨	٨
١٦	١٢	هود	١١	وكيلٌ	٩ ـ ٢٤	١٦
١٧	١٠٨	يونس	١٠	بوكيلٍ	١٠٤ ـ ١٠٩	٦
١٨	١٠٧	الأنعام	٦	بوكيلٍ	١٠١ ـ ١١٠	١٠
١٩	١٠٢	الأنعام	٦	وكيلٌ	١٠١ ـ ١١٠	-
٢٠	٨٩	الأنعام	٦	وَكَّلنا	٨٣ ـ ٩٠	٨
٢١	٦٦	الأنعام	٦	بوكيلٍ	٦١ ـ ٧٠	١٠
٢٢	١٧١	النساء	٤	وكيلاً	١٦٣ ـ ١٧١	٩
٢٣	١٣٢	النساء	٤	وكيلاً	١٢٧ ـ ١٣٤	٨
٢٤	١٠٩	النساء	٤	وكيلاً	١٠٥ ـ ١١٢	٨
٢٥	٨١	النساء	٤	وكيلاً	٧٧ ـ ٨٧	١١
٢٦	١٧٣	آل عمران	٣	الوكيلُ	١٧٢ ـ ١٨٠	٩
					مجموع الآيات	٢٣٨

المطلب ٢

٩ / المزمّل / ٧٣: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾.

١. وكأنّ التوكّل هو نفسه اتّخاذ الوكيل.

٢. في الواقع أنّ الذي يتوكّل هو الذي يتّخذُ وكيلاً لنفسه.

٣. لا بدّ من «اتّخاذ» الوكيل ﴿...فَاتَّخِذْهُ...﴾.

٤. كيفية اتّخاذ الوكيل؟

٥. من هو الشخص الذي يجب اتّخاذه وكيلاً؟

٦. الوكيل الحقيقي هو ﴿...لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...﴾.

٧. الوكيل الحقيقي هو ﴿...لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...﴾.

٨ لا بدّ أن يكون ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ...﴾.

٩. كلّ من كان ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ...﴾ فسيكون أيضاً ﴿...لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...﴾؛ لأنّ من كانت الربوبية له، فالألوهية أيضاً له.

١٠. ماهي الرابطة بين الأُلوهية والربوبية؟

١١. لماذا ذُكرت الربوبية (ربّ) أوّلاً ثُمّ الأُلوهية (إله) ثانياً؟

١٢. كلّ من كانت له الربوبية والأُلوهية، طبعاً ستكون الوكالة له أيضاً ﴿...فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾.

١٣. حرف «الفاء» في عبارة ﴿...فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ يرتب ويفرع الوكالة من الأُلوهية والربوبية.

١٤. يعني أنّ الوكيل الحقيق هو أوّلاً «ربّ» وثانياً إله.

١٥. الله هو ربّ المشرق والمغرب ولا إله غيره، إذاً اتّخذه هو وحده وكيلاً!

١٦. كيف نتخذ الله وكيلاً لنا؟

١٧. أُصولاً مامعنى وكالة الله؟

١٨. غير الله لا قدرة لهم في هذا العالم (لا المشرق ولا المغرب في أيديهم وليسوا بلا إله إلّا هو)، و لايمكن أن يكونوا وكلاء للإنسان.

١٩. إذا قَبِل الإنسان وكالتهم، فستكون وكالة باطلة.

٢٠. لماذا يمكن أن يكون الله وحده وكيلاً للإنسان؟

٢١. لأنّه هو وحده ربّ المشرق والمغرب وهو وحده الإله.

٢٢. الذي ليس بربٍ ولايعلم ماهي الربوبية ولا يقدر عليها ولاتجربة له بها، طبعاً لن يعرف «المربوب» ولهذا سيكون عاجزاً عن وكالته.

٢٣. الربّ وحده يعرف مربوبه ويعلم كيفية وكالته.

٢٤. الذي في يديه المشرق والمغرب و الذي هو في كلّ لحظة مشرفٌ على ربوبية الكون بأجمعه، هو الوحيد الذي يعلم كيفية وكالة مربوبه.

٢٥. كلّ من يدرك حقيقة لا إله إلّا هو، سيتخذ الله وكيلاً له وسيكون الله وكيله.

٢٦. إذا كان ربّ المشرق والمغرب وكيل الإنسان، فماذا سيحصل؟

٢٧. كيف سيحمي هذا الوكيل موكّله؟

٢٨. سيحميه وسيكون وكيلاً له في العالم أجمع (المشرق والمغرب) **وسيحفظه من** شرّ جميع أعدائه في المشرق والمغرب.

٢٩. القادر على هذه الوكاله، هو وحده ربّ المشرق و المغرب.

٣٠. كلّ شخصٍ لا يدرك حقيقة لا إله إلّا هو، لا يمكنه أن يتّخذ الله وكيلاً له ﴿...لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾.

٣١. الأثر العملي لجملة لا إله إلّا الله هو الوكالة الإلهية.

٣٢. لا إله إلّا الله هي «وجود» و رؤية كونية، ربّ المشرق والمغرب هو أيضاً «وجود» و رؤية كونية اُخرى، من هذين «الوجودين» يصدر «وجوبٌ» واحد ﴿...فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾.

٣٣. من هذين الوصفين، يأتي أمرٌ واحد هو «الفاء».

الآيات اللاحقة

٣٤. كلّ من يتّخذ الله وكيلاً له، فلن يصاب بأي خوفٍ أو قلقٍ وسوف «يصبر»

بسهولة في مواجهة المشكلات وأذى الناس ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ...﴾.

٣٥. وسيقوم بمداراة الناس على أحسن وجه ﴿...وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾.

٣٦. كلّ من يتوكّل على غير الله ويتّخذ غيره وكيلاً، سيُحرمْ من جوهرة الصبر وسيكون دائماً في حال اضطراب وقلق ﴿وَاصْبِرْ...﴾.

٣٧. وسيكون مضطرباً في مقابل أذى الناس ﴿...وَاهْجُرْهُمْ﴾.

٣٨. الذي يتّخذ الله وكيلاً تحت شعار لا إله إلّا هو، و يوكِل اُموره كلّها إلى الله و يفوّضها إليه ولايكونُ قلقاً من أي شيء، فسيكفيه الله؛ وسيكون صابراً وقوياً أمام ما يقول الناس ﴿...فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾، ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ...﴾.

٣٩. ماهو التناسب والارتباط بين وكالة الله والصبر والمداراة؟

٤٠. الذي يكون وكيله الله، فإنّه يوكل إليه عمل الأعداء والمكذبين ﴿...وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾.

٤١. فهو يُمهل أعداءه ﴿...وَمَهِّلْهُمْ...﴾ ولا يستعجل في الانتقام منهم (الآية١١).

٤٢. لأنّ لديه اطمئناناً بأنّ الله أعدّ لهم عذاباً أليماً ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾.

الآيات السابقة

٤٣. ذكر اسم الربّ لازم لوكالته ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ...﴾.

٤٤. وكأنّ تلاوة القرآن وإحياء الليل لها لهما ارتباطٌ وتيقٌ بالتوكّل واتّخاذ الله وكيلاً (الآيات ٤ إلى ٩).

النموذج الثالث

«القرض الحسن» في القرآن

جدول الآيات المشتملة على عبارة «القرض الحسن» في القرآن الكريم

المطلب	رقم الآية ـ اسم السورة ـ رقم السورة	الكلمة ذاتها التي استعملت في الآية	رقم آية بداية السياق رقم آية نهاية السياق	عدد آيات كل سياق
١	٢٠ المزمل ٧٣	قرضاً حسناً	٢٠	١
٢	١٧ التغابن ٦٤	قرضاً حسناً	١١ ـ ١٨	٨
٣	١٨ الحديد ٥٧	قرضاً حسناً	١١ ـ ١٩	٩
٤	١١ الحديد ٥٧	قرضاً حسناً	١١ ـ ١٩	-
٥	١٢ المائدة ٥	قرضاً حسناً	١٢ ـ ١٩	٨
٦	٢٤٥ البقرة ٢	قرضاً حسناً	٢٤٣ ـ ٢٤٨	٦
			مجموع الآيات	٣٢

المطلب ١

٢٠ / المزمّل / ٧٣: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ

وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

١. مسألة القرض منسوبة مباشرةً إلى الله من دون أيّة واسطة ﴿...وَأَقْرِضُوا اللَّهَ...﴾.

٢. يمكن أن يقول بعضٌ: بأنّ المقصود من هذه العبارة هو أن تقرضوا عباد الله وليس الله.

٣. ليس هناك أي ضرورة لتفسير الآية على هذا الشكل.

٤. يطلب الله من عباده مباشرةً أن يقرضوه في جوٍّ من العشق والعلاقة الحميمة، بحيث يقرّب نفسه منهم بأن يطلب إليهم من دون واسطة ﴿...وَأَقْرِضُوا اللَّهَ...﴾.

٥. هذه المسألة تُعتبر من المقامات والكرامات المهمّة للإنسان بأنّه يستطيع مباشرةً وضع قرضه في يدي ربّه من دون أية واسطة.

٦. إذا كان المقصود من «الله» في الآية هو عباد الله وليس ذات الله، عندها سيكون الإنسان محروماً من هذا المقام الرفيع والكرامة العظمى، التي أنعمها الله على الإنسان بلطفه ورحمته الواسعة.

٧. في هذه الآية يعرّف الله نفسه كرفيق وصديقٍ حميمٍ يطلب من صديقه قرضاً؛ لأنّ الأصدقاء عادةً يقترض بعضهم من بعض.

٨ الله الذي تُعرِّفه هذه الآية، هو قريبٌ جداً من الإنسان إلى حدٍّ أنّ الإنسان يستطيع مساعدة الله بإعطائه القرض!

٩. في أي مذهبٍ أو دينٍ يمكن إيجاد علاقة حميمة كهذه بين الإنسان والله؟

١٠. ﴿...قَرْضًا حَسَنًا...﴾ تعني: أنّه يمكن أن تكون بعض القروض غير حسنة وبعضها الآخر سيئاً.

١١. لعلّ المقصود من هذه العبارة أنّ إقراض الله أساساً هو قرض حسن.

١٢. يعني أنّ كل قرض نقدمه لله فهو حسن وجميل.

١٣. وبتعبير آخر، إنّ القرض الحسن الوحيد هو الذي لله، وسائر القروض قبيحة.

١٤. مامعنى إقراض الله؟

١٥. القرض لله هو واجبٌ عام؛ لأنّه جاء بصيغة الأمر ﴿وأقرضوا﴾.

١٦. الاصطلاح الشائع ﴿قرض الحسنة﴾ هو تعبير غير صحيح، والصحيح هو الاصطلاح القرآني «قرضٌ حسنٌ».

١٧. لماذا يستقرضنا الله؟

١٨. هل الاستقراض يأتي فقط بسبب الطلب والحاجة؟

١٩. أو يمكن أن يكون هذا الشخص غير محتاج، ولكنّه يقترض من الآخرين لأسباب أُخر؟!

٢٠. عندما نقرض أحدهم، نشعر بحال هدوء خاصّ في القلب.

٢١. وكلما كان المقترض أكثر شرفاً وأعلى منزلةً، كلما ازددنا إحساساً بالهدوء والسكينة فينا.

٢٢. فالله أشرف موجود، بل هو ذات الشرف والعزة، فإقراض الله يوصل الإنسان إلى كمال السكينة والطهارة.

٢٣. ففي الوقت الذي يتّصف الله بعين الغنى وعدم الحاجة، فإنّه لم يغلق باب إقراضه من جانب عباده، بل فسح المجال للجميع بالتحلّي بهذه الفضيلة والكرامة.

٢٤. إعطاء القرض صعب، و إعطاء القرض الحسن أصعب منه.

٢٥. عندما يُقرض الإنسان، فكأنّه يقطع ويفصل شيئاً من وجوده، ولعلّه لهذا السبب سُمّي هذا العمل قرضاً (مقراض = مقصّ).

٢٦. ماهو القرض الحسن وغير الحسن؟

٢٧. ما هي شروط القرض الحسن؟

٢٨. هل يمكن للقرض الحسن بعد مدّة، أن يتحوّل إلى «قرض قبيح»؟

٢٩. كلّ قرض لله نصيبٌ فيه بشكلٍ من الأشكال، فهو حسنٌ وجميلٌ، وكلّ قرضٍ ليس فيه لله شيء فهو قبيح.

٣٠. إذا تتبعنا الآية بدقّة، لاحظنا أنّ القرض الحسن يشمل كلّ عمل خير ﴿...وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ...﴾.

٣١. تدلّ كلمة ﴿...لِأَنْفُسِكُمْ...﴾ أنّنا في الواقع نقرض أنفسنا وأنّ فائدته لنا.

٣٢. القرض الحسن ينمو ويزداد عند الله ﴿...عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا...﴾.

٣٣. وكأنّ «عند الله» صندوقاً ندّخر فيه أنواع الخير تحت عنوان القرض الحسن، وبعد نموها وتكاثرها نسحبها ونستفيد منها في يومٍ من الأيّام ﴿...وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا...﴾.

٣٤. تشير عبارة: ﴿...عِنْدَ اللَّهِ...﴾، أنّ قرضنا يذهب إلى الله تعالى قبل أي مكانٍ آخر، وهناك يبقى محفوظاً ويتكاثر ويتعاظم يوماً بعد يوم.

٣٥. لعلّ معنى «الحسن» في هذا القرض، يرجع إلى هذا السبب، أي بما أنّ هذا القرض ينمو عند الله فهو حسنٌ.

٣٦. هذا النمو والازدياد يتحقّق عند الله فقط ﴿...عِنْدَ اللَّهِ...﴾.

٣٧. القرض الذي لانصيب لله فيه لن ينمو ولن يتضاعف؛ لأنّ الله وحده هو الذي يضاعف القرض، إذاً القرض الحسن فقط يمتلك خصوصية النمو.

٣٨. إذاً القرض الحسن يشبه «الكلمة الطيبة» و «الشجرة الطيبة» التي ﴿...أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا...﴾[1]

---

١. إبراهيم: ٢٤.

۳۹. القرض غير الحسن يشبه «الكلمة الخبيثة» و «الشجرة الخبيثة» التي ﴿...اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ...﴾.[1]

٤٠. القرض الحسن يعني «تقديم الخيرات» وإرسال وتقديم الأعمال الصالحة والجيدة ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾.

٤١. بعد القرض الحسن ـ وكذلك جميع أعمال الخير ـ لابدّ من الاستغفار ﴿... وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ...﴾.

٤٢. لكي يتمكّن الإنسان من تقديم القرض الحسن لله، يجب أن يتحلّى بأُسس معرفية قوية، ومن دون هذه الأُسس والمبادئ سيكون من الصعب جداً عليه الاهتمام بمسألة الزكاة والقرض الحسن و... كما يجب.

إحدى هذه الأُسس العقائدية والمعرفية مذكورةٌ **في هذه الآية بصورة خلابة:** **﴿...وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا...﴾.**

٤٣. كلّ من يدرك جيداً هذه الجملة، سيكون دائماً **في حال تقديم القرض** الحسن و...، وسيسهل عليه كثيراً الإنفاق والزكاة و....

المطلب ٢

١٧ / التغابن / ٦٤: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾.

١. في هذه الآية، ورد نمو القرض الحسن بشكلٍ آخر ﴿...يُضَاعِفْهُ لَكُمْ...﴾.

٢. يبدو السبب الأصلي في تضاعف القرض هو كونه حسناً.

٣. إذاً القرض الذي لا يتضاعف هو في الواقع ليس بحسنٍ.

---

١. إبراهيم: ٢٦.

٤. يُنسب فعل «المضاعفة» إلى الله، يعني: أنّ الله تعالى هو الذي يقوم بهذا العمل.

٥. لماذا يُضاعف الله قرضنا عدّة مرّات؟

٦. جواب هذا السؤال في نهاية الآية ﴿...وَاللَّهُ شَكُورٌ...﴾.

٧. لأنّ الله كثير الشكر.

٨ إذاً فإنّ مضاعفة القرض من قبل الله هو من مصاديق الشكر والامتنان.

٩. الذي يقرض الله سيكون تعامله مع اسم «الشكور»

١٠. معنى الشكر: هو إظهار الإنسان الخيرات أضعافاً مضاعفةً في مقابل خيرات الآخرين.

١١. في هذه الآية أيضاً وكما في آية المطلب الأوّل (المزمّل/٢٠)، جاء الحديث عن مغفرة الحقّ تعالى بعد مسألة القرض الحسن ﴿...وَيَغْفِرْ لَكُمْ...﴾.

١٢. على هذا الأساس، فإنّ مسألة القرض الحسن ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمغفرة الإلهيَّة.

١٣. القرض الحسن يجذب نحوه المغفرة الإلهيَّة.

١٤. بما أنّ الله شكورٌ وحليمٌ أيضاً، فإنّه يضاعف القرض الحسن من جهة، ومن جهة أُخرى يشمل بمغفرته صاحب هذا القرض.

١٥. كلّ من كان شكوراً مثل الله، فإنّه سيتعامل كالشكور في مقابل أعمال الآخرين الحسنة.

١٦. في هذه الآية ذُكرت مسألة القرض الحسن وأجره بشكل جملة شرطية ﴿إِنْ تُقْرِضُوا...﴾، أمّا في آية المطلب الأوّل (المزمّل /٢٠) فجاءت بصيغة الأمر ﴿...وَأَقْرِضُوا...﴾.

١٧. هذه الأساليب البيانية المتنوعة حول مسألة القرض الحسن تدلّ على أهمّية الموضوع.

١٨. إحدى الأُسس العقائدية والمعرفتية الأُخرى للقرض الحسن هي جملة ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾، وكلّ من يدركها ويفهمها، سيقرض الله بسهولة وبكلّ ما تيسّر.

الآية اللاحقة

١٩. من المبادئ العقائدية الأُخر هو ما جاء في الآية اللاحقة: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

٢٠. أي أنّ كلّ من يدرك أنّ الله عالمٌ بالغيب والشهادة، ستسهل عليه أيضاً عملية القرض الحسن.

٢١. لأنّ الإيمان والاعتقاد بأنّ الله يعلم ويرى كلّ شيء ويحاسب على كلّ شيء، سيعطي الإنسان قوةً كبيرةً للإقدام على القرض الحسن ببالٍ هادئٍ في السر والعلانية، ويتيقن بأنّ الله لن ينسى ما استودع عنده.

٢٢. في المطلب السابق (المزمّل/٢٠)، جاء أيضاً مضمون هذه الآية نفسه ﴿...وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ...﴾.

الآيات السابقة

٢٣. بالنظر إلى الآية السابقة (التغابن/١٦) نستنتج أنّ إحدى الموانع الأصلية في مقابل القرض الحسن، هو البخل و «شح النفس» لدى الإنسان، ومالم يُزَلْ هذا المانع، فلن يُكتب للإنسان التوفيق أبداً في القرض الحسن ﴿...وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

٢٤. قبل أن يُبيّن الله سبحانه مسألة القرض الحسن، دعا الجميع إلى السيطرة على «شح النفس» واعتبر الفلاح في الوقاية منه ﴿...وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

٢٥. يمكن أن يكون القرض الحسن هو إحدى الطرق للوقاية من «شح النفس».

٢٦. على هذا الأساس، فإنّ القرض الحسن هو أحد مراحل الوصول إلى الفلاح ﴿...فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

٢٧. في هذه الآية (التغابن/١٦) نفسها حديث عن الإنفاق: ﴿...وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ...﴾.

٢٨. إنّ منفعة الإنفاق ـ وهو أحد مصاديق القرض الحسن ـ ستصل إلينا ﴿...خَيرًا لِأَنْفُسِكُمْ...﴾ وفي الواقع نحن ننفق على أنفسنا.

٢٩. في المطلب الأوّل (المزمّل/٢٠) أيضاً، تشير عبارة ﴿...لِأَنْفُسِكُمْ...﴾ إلى هذا الأمر.

٣٠. قبل أن يطرح الله في هذه السورة مسألة الإنفاق والقرض الحسن، أشار بالإجمال إلى ماهية الدنيا وحقيقتها: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (التغابن/١٥).

٣١. هذه الآية عرّفت الأموال والأولاد، وهي من أبرز مظاهر الدنيا تحت عنوان «الفتنة»؛ يعني: أنّ جميع الدنيا ومظاهرها هي مجال لامتحان الإنسان و اختباره.

٣٢. من البديهي أنّ الإيمان والاعتقاد بهذه المسألة سيفتح وسيسهل إلى حدٍ كبيرٍ طريق الإنفاق والقرض الحسن في وجه الإنسان.

٣٣. كلّ من لايؤمن بهذا الأصل، لن يستطيع أيضاً إدراك فلسفة الإنفاق والقرض الحسن.

٣٤. ومن هذا المنطلق، بدأ الله بتعريف ماهية الدنيا ومظاهرها بشكلٍ ظريفٍ وأشار إلى أنّها فتنة، ثُمّ دعا عندها الجميع إلى الإنفاق والقرض الحسن.

٣٥. من ناحية أُخرى، يؤكّد الله أنّ «الأجر العظيم» هو فقط عنده تعالى ﴿...وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

٣٦. في المطلب السابق شاهدنا أيضاً: ﴿...وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾.

٣٧. جميع هذه التعابير ﴿عِنْدَهُ﴾، ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾، ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿أَعْظَمَ أَجْرًا﴾ و...هي لنعلم أنّ الدنيا ليست مكاناً للأجر العظيم ولا تستوعب ذلك، فلابدّ من التحديق والنظر إلى ما ﴿...عِنْدَ اللَّهِ...﴾ والبحث هناك عن الأجر العظيم.

٣٨. بعدما ذكر الله هذه المقدّمات والأسس العقائدية والمعرفية، انتقل فجأة إلى مسألة أُخرى مشيراً إلى أنّه اذا كانت الدنيا ومظاهرها كذا وكذا وإذا كان لديّ «الأجر العظيم»، إذاً لا تتعلقوا بهذه الدنيا وسابقوا ما استطعتم بالتقوى والطاعة والإنفاق والقرض الحسن و... إلى الأجر العظيم الذي هو عندي: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ...﴾.

٣٩. إذا كان القرض الحسن يقتضي السيطرة على ﴿شُحَّ نَفْسِهِ﴾ و أمر كهذا يؤدّي إلى «الفلاح»، إذاً فالهدف الأسمى للقرض الحسن هو الوصول إلى الفلاح.

٤٠. «الفلاح» يعني النجاح والنمو والارتقاء

٤١. إذاً الذي يقرض الله قرضاً حسناً، يرتقي بنفسه **في الواقع ويُضاعف وجوده** عدّة مرّات ﴿...وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

٤٢. بالإضافة إلى مضاعفة ودائعهم عدّة مرّات، **فإنّهم يرتقون بأنفسهم ويصلون** إلى الفلاح.

٤٣. يعني أنّ أنفسهم تنمو وتزداد، فالقرض والقارض يزدادان معاً.

٤٤. التوكّل المذكور أيضاً في الآية (١٣) يمكن أن يكون مرتبطاً بمسألة القرض الحسن.

٤٥. التوكّل يعني: اتّخاذ الوكيل، فالذي يقرض الله، في الواقع هو يتّخذه وكيلاً ويتوكّل عليه، ويأمل من وكيله أن يضاعف قرضه عدّة مرّات.

ملاحظات

أولاً: تلاحظون في المطلب الأوّل، لا بدّ من كتابة النصّ الكامل للآية ولو كان طويلاً في أعلى الصفحة.

ثانياً: سياق آية المطلب الأوّل هو آية واحدة، وبتعبير آخر السياق في هذا المطلب

هو الآية الأصلية نفسها وليست هناك آيات سابقة ولاحقة. من الواضح أنّنا نستطيع دراسة ارتباط هذا الركوع (السياق) المكوّن من آية واحدة بآيات الركوع السابق.

ثالثاً: في سياق المطلب الثاني (التغابن/١١ ـ ١٨) بما أنَّ هناك آية واحدة (١٨) بعد الآية الأصلية (١٧)، فعند دراسة آيات السياق، نكتب «الآية اللاحقة» بدلاً من كتابة «الآيات اللاحقة».

النموذج الرابع

المنافقون وأُسلوب تعامل النبيﷺ معهم

جدول الآيات المشتملة على كلمة «النفاق ومشتقّاتها»

المطلب	رقم الآية ـ اسم السورة ـ رقم السورة	الكلمة ذاتها التي استعملت في الآية	رقم آية بداية السياق رقم آية نهاية السياق	عدد آيات كلّ سياق
١	٩ التحريم ٦٦	المنافقينَ	٨ـ ١٢	٥
٢	٨ المنافقون ٦٣	المنافقينَ	١ ـ ٨	٨
٣	٧ المنافقون ٦٣	المنافقينَ	١ ـ ٨	-
٤	١ المنافقون ٦٣	المنافقينَ المنافقينَ	١ ـ ٨	-
٥	١١ الحشر ٥٩	نافَقوا	١١ ـ ١٧	٧
٦	١٣ الحديد ٥٧	المنافقونَ والمنافقاتُ	١١ ـ ١٩	٩
٧	٦ الفتح ٤٨	المنافقونَ والمنافقاتُ	١ ـ ١٠	١٠
٨	٧٣ الأحزاب ٣٣	المنافقونَ والمنافقاتُ	٥٩ ـ ٧٣	١٥
٩	٦٠ الأحزاب ٣٣	المنافقونَ	٥٩ ـ ٧٣	-

١٠	٤٨ الأحزاب ٣٣	المنافقينَ	٤١ ـ ٥٢	١٢
١١	٢٤ الأحزاب ٣٣	المنافقينَ	٢١ ـ ٢٧	٧
١٢	١٢ الأحزاب ٣٣	المنافقونَ	٩ ـ ٢٠	١٢
١٣	١ الأحزاب ٣٣	المنافقينَ	١ ـ ٨	٨
١٤	١١ العنكبوت ٢٩	المنافقينَ	١ ـ ١٣	١٣
١٥	١٠١ التوبة ٩	النفاقِ	١٠٠ ـ ١١٠	١١
١٦	٩٧ التوبة ٩	نفاقاً	٩٠ ـ ٩٩	١٠
١٧	٧٧ التوبة ٩	نفاقاً	٧٣ ـ ٨٠	٨
١٨	٧٣ التوبة ٩	المنافقينَ	٧٣ ـ ٨٠	-
١٩	٦٨ التوبة ٩	المنافونَ والمنافقاتُ	٦٧ ـ ٧٢	٦
٢٠	٦٧ التوبة ٩	المنافقونَ والمنافقاتُ المنافقينَ	٦٧ ـ ٧٢	-
٢١	٦٤ التوبة ٩	المنافقونَ	٦٠ ـ ٦٦	٧
٢٢	٤٩ الأنفال ٨	المنافقونَ	٤٩ ـ ٥٩	١١
٢٣	١٤٥ النساء ٤	المنافقينَ	١٤٢ ـ ١٥٢	١١
٢٤	١٤٢ النساء ٤	المنافقينَ	١٤٢ ـ ١٥٢	-
٢٥	١٤٠ النساء ٤	المنافقينَ	١٣٥ ـ ١٤١	٧
٢٦	١٣٨ النساء ٤	المنافقينَ	١٣٥ ـ ١٤١	-
٢٧	٨٨ النساء ٤	المنافقينَ	٨٨ ـ ٩١	٤
٢٨	٦١ النساء ٤	المنافقينَ	٦٠ ـ ٧٠	١١
٢٩	١٦٧ آل عمران ٣	نافَقُوا	١٦٤ ـ ١٧١	٨
			مجموع الآيات	٢٠٠

المطلب ١

٩ / التحريم / ٦٦: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

١. في هذه الآية (ص) جاء المنافقون في سياق الحديث عن الكفّار وفي المرتبة الثانية.

٢. أمر النبيﷺ بالجهاد والشدّة عليهم ﴿...جَاهِدِ ...وَاغْلُظْ...﴾

٣. الأمر بالشدّة ﴿...وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ...﴾ في القرآن جاء فقط حول الكفّار والمنافقين.

٤. كذلك فعل الأمر ﴿جَاهِدِ﴾، جاء فقط بصيغة المفرد فيما يتعلّق بالكفّار والمنافقين.

٥. هذان الأمران ذكرا بصيغة المفرد، والمخاطب هو النبي الأكرم فقط ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ...﴾.

٦. الإعلان بصراحة بأنّ مكانهم هو جهنم ﴿...وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ...﴾.

٧. بما أنّ عاقبة الكفّار والمنافقين هي جهنم، فلا فرق بينهم.

٨. ماهو شكل الجهاد في مواجهتهم؟ هل هو عسكري؟

٩. من عبارة «واَغلظ» نفهم أنّها مترافقة مع الشدّة والقسوة.

الآيات اللاحقة

١٠. بعد هذه الآية ضرب الله مثلاً للذين كفروا ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ...﴾.

١١. وكأنّ ضرب المثل هذا يصدق أيضاً على المنافقين.

١٢. على كلّ حال، فالمذكور هم الكفّار فقط دون المنافقين.

١٣. هل يمكن أيضاً افتراض امرأتي نوح ولوط في عداد المنافقين؟ لاشكّ في كفرهما.

١٤. بما أنّ الكلام عن الخيانة (فخانتاهما) فليس من المستبعد أن تكونا منافقتين.

١٥. العبارة التي توضح كفرهما هي: ﴿... كَانَتَا تَحْتَ ... فَخَانَتَاهُمَا ...﴾.

١٦. العبارة التي توضح إيمان امرأة فرعون هي: ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ ...﴾.

١٧. وكأنّ الكفر والإيمان في هذه الآيات تمّ تعريفهما بشكلٍ آخر.

١٨. الكفر: هو أن يكون الإنسان في ظروف مساعدة توجب عليه أن يكون صالحاً، إلّا أنّه أصبح من أهل الخيانة، والإيمان هو أن يكون الإنسان من أهل الصلاح بالرغم من وجوده في ظروف غير مساعدة.

١٩. بما أنّ المنافقين هم في عداد الكفّار في الآية الأصلية، فإنّنا نصل إلى نتيجة أنّ المثال المضروب لـ «امرأتي نوحٍ ولوطٍ» يصدق أيضاً على المنافقين.

المطلب ٢ و٣ و٤

٨، ٧، ١ / المنافقون /٦٣: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٨).

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٧).

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (١).

١. لسان حال المنافقين هو أنّهم ينتظرون الفرصة التي يصبحون بها أعزاء ويصبح المؤمنون أذلاء، المنافقون يقضون أيّامهم في هذه الأمنية: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ ...﴾.

٢. يعيشون دائماً في هذا الخيال، يتمنون يوماً ترجع فيه جميع الأمور إلى أيديهم ﴿... لَئِنْ رَجَعْنَا ...﴾.

٣. يتخيّلون أنفسهم أعزاء والآخرين أذلاء.

٤. و يرون عدم لياقة الأذلاء للبقاء في المدينة.

٥. هم غافلون عن أنّ: ﴿... لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ...﴾

٦. الغفلة عن هذا القانون الإلهي، أدّت بهم إلى هذا الضلال.

٧. لو أدركوا هذا القانون، ليغيّروا سلوكهم حتماً. يطلبون العزة، ولا يعرفون أنّ العزة خاصة بالله ورسوله والمؤمنين، وللحصول على العزة لابدّ من دخولهم في زمرة المؤمنين.

٨ تدلّ عبارة «لئن رجعنا» على ما يدور في أفكارهم، هم دائماً يتمنون الانتقام.

٩. يحبّون أن يأتي اليوم الذي يرون المؤمنين فيه أذلاء، وهذا منتهى أمانيهم.

١٠. على عكس النبيﷺ الذي لم يتمنَّ أبداً هذا الشيء، وحذّر منه ـ أي من الانتقام ـ خلال فتح مكّة.

١١. وكأنّ المنافقين في هذه الآية لهم موقع مواجه للمؤمنين: ﴿... وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ ...﴾.

١٢. بعد انتهاء هذه الآية مباشرةً بدأ خطاب المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾.

١٣. وفي الآية التالية بدأ الكلام عن الإنفاق: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ...﴾.

١٤. ماهو وجه الارتباط بين النفاق والإنفاق؟

١٥. إحدى خصوصيات المنافقين أنّهم: ﴿... لَا يَعْلَمُونَ﴾.

١٦. وكأنّ الآية تشير إلى أنّ كلّ شخص يبحث عن العزّة في مكان آخر، فهو في مرحلة من النفاق ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ ...وَلَكِنَّ...﴾.

١٧. المنافقون: ﴿...لَا يَفْقَهُونَ﴾ (آية ٧).

١٨. أحد الأُمور التي يجب أن يفهموها ولكنّهم لايفهمونها، هي أنّه: ﴿...وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

١٩. كلّ من لايعتقد بأنّ خزائن السماوات والأرض لله، فهو في مرحلة من النفاق.

٢٠. ومن أهدافهم التفرقة بين المؤمنين ﴿...حَتَّى يَنْفَضُّوا...﴾.

٢١. من الأفكار التي في رؤوسهم هي: ﴿لَا تُنْفِقُوا﴾، أي أنّ همهم وذكرهم هو: ﴿يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ...﴾.

٢٢. يريدون إبقاء الرسول وحيداً، طلبهم إنزواء الرسول، يخافون من هيبته.

٢٣. يقدمون على حيل ظاهرية وصورية ﴿لَا تُنْفِقُوا﴾ ولكنّهم لايعلمون أنّهم بمكرهم لايستطيعون تفريق المؤمنين وإبعادهم عن الرسول ﴿...وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

٢٤. يظنون أنّ أرزاق المؤمنين في أيديهم، ويستطيعون قطعها في أي وقتٍ شاؤوا.

٢٥. هم يظنون أنّ المحاصرة الاقتصادية هي الطريق الوحيد لانزواء الرسول.

٢٦. ﴿هُمُ الَّذِينَ...﴾ تعني: إذا لم تعرف المنافقين فاعرفهم، هم الذين...، علامتهم هي...؛ فكرهم وذكرهم ولسانهم هو....

٢٧. هؤلاء لايملكون قدرة إدراك الحقائق واستيعاب الروابط الأصلية الحاكمة في الوجود ويرون فقط الظاهر، يظنون أنّه اذا لم يصل لأيدي المؤمنين الطعام والخبز، فإنّهم يتركون رسولهم ﴿وَلَكِنَّ﴾.

٢٨. يمكن إطلاق عنوان «الفاسقين» عليهم ﴿...إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (آية ٦).

٢٩. لا ينفع الاستغفار لهم ولن يغفر الله لهم ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ...﴾.

٣٠. لا فرق في الاستغفار لهم وعدمه، حتّى أنّ استغفار الرسول لهم لا أثر له.

٣١. هم «مستكبرون» أيضاً ولهذا ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ...﴾.

٣٢. ليسوا مستعدين أبداً للاعتراف وإتيان الرسول؛ لأنّهم لايقبلون بالاعتراف والتوبة، حتّى ولو قُتلوا ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ...﴾ هؤلاء يعيشون حياة عناد ومكابرة (آية ٥).

٣٣. ومن أجل إتمام الحجّة عليهم تمّت دعوتهم إلى الاستغفار، آخر مرحلة في التعامل مع المنافقين، طبعاً لن تؤثر شيئاً: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ...﴾ يعني: ادعوهم حتّى....

٣٤. لماذا قيل بعد الاستغفار: ﴿تَعَالَوْا﴾؟ ألا يمكن الاستغفار للمنافقين من دون مجيئهم؟

٣٥. لن يهتدي المنافقون أبداً؛ لأنّهم الفاسقون: ﴿...إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

٣٦. على أي حال فلا يُفهم من هذه الآية أنّ رسول اللهﷺ استغفر لهم أو يستغفر لهم، ولكن يمكن الاستنتاج من لحن الآية أنّ رسول الله كان يستغفر لهم وقد أرسل الله هذه الآية ليفهم النبي الأكرمﷺ أنّ لا فائدة من استغفاره لهم: «استغفر لهم».

٣٧. اللافت هنا أنّ استغفار الرسول الأكرمﷺ كان في الوقت الذي كانوا يقولون: ﴿...لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ...﴾ و﴿...لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ...﴾. مقصودهم من «الأعز» هو رسول الله الذي أرادوا إخراجه من المدينة وكانوا يتمنون ذلك، أمّا رسول اللهﷺ فكان منشغلاً بالاستغفار لهم.

٣٨. كان المنافقون يأتون الرسول ويشهدون برسالته (الآية ١).

٣٩. وقد أزاح الله الستار عن ماهيتهم ﴿لَكَاذِبُونَ﴾ **أي أنّهم كاذبون بشهادتهم.**

٤٠. لم تأتِ كلمة يشهد في القرآن الكريم عن **أي فئة أو مجموعة إلّا المنافقين،** أي أنّ الله لم يقل عن أي فئة من الناس أنّ الله يشهد **أنّهم كذا وكذا إلّا المنافقين، فإنّه** تعالى يشهد أنّهم لكاذبون.

٤١. إذاً فكذبُ المنافقين هو كذب خاصّ، حيث يعرّفه الله بشهادته بنفسه **على ذلك.**

٤٢. يقول المنافقون في الظاهر «نشهد» أمّا في الباطن فهم كاذبون.

٤٣. هذا دأبهم يقولون في الظاهر «إنّك»، «أنّك»، وفي الباطن «إنّا»، «إنّا».

٤٤. تشير ﴿إِذَا جَاءَكَ﴾ إلى أنّهم كانوا يذهبون إلى رسول الله من وقتٍ إلى آخر ويظهرون تدينهم.

٤٥. اتّخذوا من إيمانهم وشهاداتهم درعاً وجُنّة للوصول إلى أهدافهم (الآية٢).

٤٦. ادّعاؤهم «الإيمان» ظاهراً هو بذاته إفرازهم برسالة الرسولﷺ.

٤٧. كانوا يصدّون عن الدين في ظلّ هذا الإظهار للدين ﴿فَصَدُّوا﴾.

٤٨. وكأنّ نفاقهم كان لأجل الصد عن الدين تحت عباءة الدين، أي أنّهم كانوا ينافقون ليتمكنوا من الصدّ عن الدين ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾.

٤٩. علمهم هذا، يقوم على الإيمان أوّلاً ثُمّ الكفر (الآية ٣).

٥٠. الكفر بعد الإيمان يهيّئ أُسس النفاق وكأنّ كلّ كافر بعد الإيمان يصبح منافقاً ويظهر حال النفاق عليه، وهذا شيء طبيعي.

٥١. الإيمان في «آمنوا» واضحٌ وظاهرٌ، أي أنّهم في البداية يُظهرون إيمانهم، ولكن في مرحلة الكفر يخفون كفرهم ويتظاهرون بأنّهم مايزالون على إيمانهم.

٥٢. إذاً المنافقون هم كفّار أيضاً: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ...كَفَرُوا...﴾.

٥٣. وكأنّ الكفر قبل الإيمان لايحدث نفاقاً، بل إنّ الكفر بعد الإيمان هو الذي يولّد النفاق.

٥٤. جاءت عبارة ﴿...سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أربع مرّات في القرآن وجميعها ترتبط بالمنافقين وأهل الكتاب.

٥٥. هدف المنافقين، هو الصدّ عن سبيل الله وهذا شيء مهمّ جدّاً.

٥٦. ليس كلّ كافر يصدّ عن سبيل الله، لكن كلّ منافق يسعى إلى الصدّ عن سبيل الله.

٥٧. بسبب الكفر بعد الإيمان طُبع على قلوبهم. لذا ﴿...فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

٥٨. عدم الفهم ← طبع على القلب ← الكفر بعد الإيمان ← الصدّ عن سبيل الله.

٥٩. أو: الكفر بعد الإيمان ← الطبع على القلب ← عدم الفهم ←الصدّ عن سبيل الله.

٦٠. ظاهرهم يختلف عن باطنهم، ظاهرهم أنيق وكلامهم جميل ومنمّق، ولكنّهم في الحقيقة هم فارغون؛ مثل الخشب الجاف الذي لا روح فيه ولا إدراك ولاحياة، و يستند إلى الحائط، أي أنه يعتمد على شيء آخر ﴿...كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ...﴾.

٦١. هم دائماً في حال خوف وفزع ﴿...يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ...﴾.

٦٢. بسبب نفاقهم الداخلي، يرون دائماً جميع الناس أعداءهم ويظنون كلّ صيحة عليهم.

٦٣. اذا أردتم أن تعرفوا من هو العدو، عليكم أن تعلموا أنّ العدو الأصلي هم هؤلاء المنافقون؛ ولا خطر مهمّاً من الأعداء الآخرين ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾.

٦٤. لا بدّ من الحذر منهم ﴿فَاحْذَرْهُمْ﴾.

٦٥. أيّها النبي احذرهم ولاتكن في صدد هدايتهم، هم كالثعبان السّام الذي يجب عدم الاقتراب منه ولا تَسْعَ لهدايتهم ﴿فَاحْذَرْهُمْ﴾.

٦٦. ﴿...هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ...﴾ تبيِّن إحدى أهمّ **أُصول سياسة تعامل الرسول مع** المنافقين، أي أنّ على النبي الابتعاد عنهم وعدم السعي **أبداً لهدايتهم.**

٦٧. لأنّه طُبع على قلوبهم فلم يعودوا يفقهونَ أو **يفهمونَ شيئاً ﴿فَطُبِعَ﴾.**

٦٨. عبارة «قاتلهم الله» شديدة اللحن ومميزة وقاسية، **وقد جاءت مرّتين في القرآن** مرّة في سورة التوبة آية ٣٠ حول اليهود والنصارى، **وأُخرى في هذه السورة** (المنافقون /٤) فيما يتعلّق بالمنافقين.

٦٩. من الواضح أنّ مغزى ومفهوم هذه الجملة التي ذكرها الله بحقّهم، **هو أنّ من** المستحيل هدايتهم.

المطلب ٥

١١ / الحشر / ٥٩: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

١. هنا، ذكر المنافقون تحت عنوان ﴿الَّذِينَ نَافَقُوا﴾.

٢. إحدى الخصوصيات والصفات الأصلية للمنافقين يمكن استخلاصها من عبارة «يقولون».

٣. وكأنّ الخصوصية الأصلية للمنافقين تتعلّق بألسنتهم: ﴿يَقُولُونَ﴾.

٤. في المطالب السابقة أيضاً، أُشير إلى منطق المنافقين بعبارة ﴿يَقُولُونَ﴾.

٥. على هذا الأساس فإنّ شخصيتهم مختبئة في ألسنتهم.

٦. تكرر مجيء عبارة «لئن» لحد الآن مرّتين حول قولهم؛ وكأنّ عادتهم إطلاق الوعود وقول «لئن» يمثل أحد الأجزاء الأساس لتفكيرهم.

٧. خاصّةً مع هذه الوعود القاطعة والمحكمة: ﴿لَنَخْرُجَنَّ﴾.

٨ جاء في وعدهم هذا أنواع عديدة من التأكيدات: قسم «لئن»، شرط، لام مفتوحة، نون ثقيلة، عطف جملة ﴿...وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا...﴾، كلمة ﴿أَبَدًا﴾ و... .

٩. على الرغم أنّ جميعها كذب: ﴿...وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

١٠. تدلّ عبارة «ألم تر» على ضرورة الدقّة والتأمّل في أُسلوب تعاملهم، أي يجب مراقبة كيفية تعاملهم وماهية وعودهم الكاذبة.

١١. الكفّار من أهل الكتاب هم إخوة المنافقين ﴿لِإِخْوَانِهِمُ﴾؛

١٢. هؤلاء أيضاً يعطون وعوداً كاذبة للكافرين بالمساعدة والتعاون.

١٣. الله يعلم فقط ويشهد إنّهم لكاذبون

١٤. يقوم عملهم على الكذب والخيانة و وجودهم على الغدر والخداع ﴿لَكَاذِبُونَ﴾.

الآيات اللاحقة

١٥. تكفي هذه العبارة ﴿لَكَاذِبُونَ﴾ لإثبات كذب وعودهم، وبعد هذا جاء بالتفصيل قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَ...﴾؛ هذه التأكيدات المتوالية من الله حول كذب وعودهم تلفت الأنظار إلى مدى أهميّة هذه المسألة.

١٦. بقدر ما يؤكّدون وعودهم، يؤكّد الله تعالى أيضاً تكذيب هذه الوعود.

١٧. هم يخافون من المؤمنين أكثر من خوفهم من الله ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ...﴾، منشأ هذا الخوف عدم فهمهم: ﴿...ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

١٨. بسبب هذا الخوف والرهبة التي في صدورهم من المؤمنين، لا يمتلكون الجرأة على محاربتكم ومواجهتكم بشكلٍ علني ومتحد، إلّا من وراء القلاع والجُدران (آية ١٤).

١٩. أمّا الحرب فيما بينهم فهي طبعاً قاسية وشديدة ﴿...بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ...﴾.

٢٠. في الظاهر هم متّحدون أمّا في الباطن فمتفرقون ﴿...تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى...﴾.

٢١. الأفعال الموجهة للنبي (تحسب، تسمع لقولهم، رأيتهم، تعجبك، ...) جميعها في مقام تبيين طريقة ونوع رؤية النبي الأكرمﷺ بالنسبة للمنافقين.

٢٢. أي لا يخدعك اجتماعهم الظاهري، فإنّ قلوبهم شتّى.

٢٣. هؤلاء لاعقل لهم، لهذا ففي الظاهر متوحدون وفي الباطن مشتّتون.

٢٤. اللافت للنظر هنا، أنّنا لحد الآن قرأنا عن المنافقين أنّهم: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾، ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾؛ وكأنّ أجهل الناس هم المنافقون، بينما هم عادةً معروفون بين الناس بأنّهم أذكياء.

٢٥. هؤلاء كالشياطين، يَعِدون الكفّار ولا يفون بوعودهم؛ لأنّ الشيطان أيضاً يخدع الإنسان بشتّى الأساليب ويجعله كافراً، حتّى يأتي وقتٌ يفهم الإنسان أنّ هذه الحيَل الشيطانية ماهي إلّا سراب وعندها يرجع إلى نفسه، في هذه اللحظة يتبرأ الشيطان منه وعند الحاجة لايفي بوعده (آية١٦).

٢٦. وكأنّ عبارة ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ...﴾ في القرآن تتعلق بالمنافقين فقط! ويشير العلّامة الطباطبائي (رضي الله عنه) إلى أنّ ظاهر السياق أنّه مثلٌ للمنافقين.[1]

---

١. *الميزان*: ١٩/ ٢١٣ ـ ٢١٤.

٢٧. هم مثل الشيطان إذا وعدوا أحداً، سيقولون له يوماً: ﴿...إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ...﴾.

٢٨. عندما يشعرون بالحاجة، يبتعدون عن أصدقائهم وإخوانهم ويقولون ﴿...إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ...﴾ (آية ١٦).

٢٩. الطائفتان في النار: ﴿...فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ...﴾ (الشيطان وأتباعه) كما أنّ المنافقين وأتباعهم أيضاً في النار.

٣٠. وكأنّ دعاء: ﴿...رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ...وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا...﴾ هو نقطة في مقابل النفاق، أي أنّ المؤمنين ليس في قلوبهم عداوة لإخوانهم، والإنسان بمقدار الغل الذي في قلبه بالنسبة للمؤمنين سيكون من أهل النفاق (آية ١٠).

المطلب ٦

١٣ / الحديد / ٥٧: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾.

١. في هذه الآية ذُكرت النساء المنافقات بشكلٍ منفصلٍ ﴿وَالْمُنَافِقَاتُ﴾.

٢. هنا أيضاً، وكما في المطلب السابق نرى تقابل الإيمان والكفر.

٣. هذه الآية هي الأولى ولعلّها الوحيدة التي تصف حال المنافقين في يوم القيامة.

٤. المنافقون يوم القيامة في ظلمةٍ يلتمسون نوراً ليستضيئوا به في طريقهم.

٥. في الدنيا كانوا مع المؤمنين ﴿...أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ...﴾.

٦. أمّا في الآخرة فضُرب بينهم بحاجز ﴿...فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ...﴾.

٧. المهم أن يرى الإنسان في هذه الدنيا هذا «الباب» و «السور» الموجود بين المؤمنين الحقيقيين والمنافقين ولا يُخدع بالرفقة الظاهرية «والمعيّة» التي كانت لهم مع المؤمنين ﴿مَعَكُمْ﴾.

الآيات اللاحقة

٨. كانوا في الدنيا يقولون: نحن معكم، وفي الآخرة يسألون أيضاً: ﴿...أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ...﴾.

٩. بيّنت الآية ١٤ ماهية هذه المعيّة والمرافقة الدنيوية لهؤلاء: ﴿...قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّ...﴾.

١٠. «ولكن» هذه، توضح حقيقة مرافقتهم، أي أنتم كنتم معنا ولكنّكم فتنتم أنفسكم وتربصتم بالمؤمنين سوءاً وأُرتبتم وشككتم وغرّتكم الأماني، تلك الأماني التي لا أساس لها (آية ١٤).

١١. إحدى أمانيّهم كانت إخراج المؤمنين من المدينة والتي جاءت في المطلب الثاني: ﴿...لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ...﴾.

الآيات السابقة

١. تمّ ذكر المؤمنين والمؤمنات في الآية ١٢ في مقابل المنافقين والمنافقات في الآية ١٣.

٢. للمؤمنين يوم القيامة نور ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى﴾ على عكس المنافقين الذين هم في ظلمةٍ ويلتمسون النور ﴿انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾.

ملاحظات

أوّلاً: أشرنا سابقاً إلى أنّ لدراسة الآية في سياقها علينا القيام بذلك في حدود الركوعات القرآنية. أمّا إذا خرجنا عن حدود الركوع وقمنا بدراسة آيات أُخرى، فلا بأس بذلك بل هو المطلوب، وكما ذكرنا أيضاً في مرحلة توسيع البحث الموضوعي، أنّنا يمكننا القيام بدراسة وبحث الآية الأصلية في السورة كلّها وليس في ركوعها الخاصّ بها فقط.

ثانياً: في هذا النموذج، شاهدنا أيضاً أنّنا في دراستنا للآية الأصلية في المطلب

الثاني (المنافقون /٨)، والتي هي آخر آية في السياق، خرجنا عن حدود الركوع إلى الآية ٩، والتي هي في ركوعٍ آخر، وكذلك في دراسة الآية الأصلية للمطلب الخامس، والتي هي الآية الأُولى في سياقها، ثُمّ دراسة الآية ١٠ أيضاً التي لا تدخل في حدود سياق الآية الأصلية (مفهوم رقم ٣٠)

ثالثاً: بما أنّ الآيات الأصلية للمطلب ٢ و٣ و ٤ جاءت في سياقٍ واحدٍ (المنافقون /٨ ـ ١)، وبتعبير آخر: أنّ هذه الآيات لها سياق مشترك، فلهذا تمّت دراستها في مكانٍ واحدٍ وإلى جانب بعضها بعضاً، طبعاً في هذه الموارد أيضاً لا بدّ أن تكون عملية الدراسة والبحث من آخر السياق إلى أوّله.

وكما نلاحظ في آخر عمود الجدول، علينا ألّا نغفل عن عدم تكرار عدد آيات سياق كهذا ـ السياق الذي يحتوي على عدّة آيات أصلية ـ ففي تنظيم عدد الآيات، نقوم بكتابة عدد الآيات مرّةً واحدةً ونضع خطوطاً فيما تبقى من خانات.

النموذج الخامس

البناء في القرآن

نسلّط الأضواء على زاوية صغيرة من البحث الموضوعي لعنوان «العمران في القرآن» وقد قام بإعداده وتهيئته أحد المتخصصين في الهندسة المعمارية. كلمة المفتاح التي آختارها هي كلمة «قرية» و «قرى» وقد تمّ اختيارها بمساعدة أحد متخصصي العلوم القرآنية، هذه الكلمة تحمل معنى المدينة أو البلدة وبشكلٍ عامٍ استُعملت بمعنى المكان الذي تعيش فيه مجموعة من الناس، والبحث حول مكانة وموقعية هذه الكلمة في القرآن من الناحية العلمية والتخصصية أوصل المهندس إلى مسائل ونقاط مهمّة وقيّمة.

جدول الآيات المشتملة على كلمة «قرية» و «قرى»

المطلب	رقم الآية	اسم السورة	رقم السورة	الكلمة ذاتها التي استعملت في الآية	رقم آية بداية السياق رقم آية نهاية السياق	عدد آيات كلّ سياق
١	٨	الطلاق	٦٥	قريةٍ	١٢ ـ ٨	٥
٢	١٤	الحشر	٥٩	قُرىً	١٧ ـ ١١	٧
٣	٧	الحشر	٥٩	القُرى	١٠ ـ ١	١٠
٤	١٣	(القتال) محمد صلى الله عليه وآله	٤٧	قَريتِكَ ـ قريةٍ	١٩ ـ ١٢	٨
٥	٢٧	الأحقاف	٤٦	القُرى	٣٥ ـ ٢٧	٩

٦	٣١	الزخرف	٤٣	القَرْيَتين	٣٥ ـ ٢٦	١٠
٧	٢٣	الزخرف	٤٣	قَرْيَة	٢٥ ـ ١٧	٩
٨	٧	الشورى	٤٢	أم القُرى	٩ ـ ١	٩
٩	١٣	يس	٣٦	القرية	٣٢ ـ ١٣	٢٠
١٠	٣٤	سبأ	٣٤	قَريةٍ	٣٦ ـ ٣١	٦
١١	١٨	سبأ	٣٤	قُرىً ـ القُرى	٢١ ـ ١٠	١٢
١٢	٣٤	العنكبوت	٢٩	القَريةِ	٤٤ ـ ٣١	١٤
١٣	٣١	العنكبوت	٢٩	القَريةِ	٤٤ ـ ٣١	ـ
١٤	٥٩	القصص	٢٨	القُرى ـ القُرى	٦٠ ـ ٥٢	٩
١٥	٥٨	القصص	٢٨	قَريةٍ	٦٠ ـ ٥٢	ـ
١٦	٥٦	النمل	٢٧	قَريةٍ	٥٨ ـ ٤٥	١٤
١٧	٣٤	النمل	٢٧	قَريةٍ	٤٤ ـ ٣٢	١٣
١٨	٢٠٨	الشعراء	٢٧	قَريةٍ	٢٢٧ ـ ١٩٤	٣٤
١٩	٥١	الفرقان	٢٥	قَريةٍ	٦٠ ـ ٤٥	١٦
٢٠	٤٠	الفرقان	٢٥	القَرية	٤٤ ـ ٣٥	١٠
٢١	٤٨	الحجّ	٢٢	قَريةٍ	٤٨ ـ ٣٩	١٠
٢٢	٤٥	الحجّ	٢٢	قَريةٍ	٤٨ ـ ٣٩	ـ
٢٣	٩٥	الأنبياء	٢١	قَريةٍ	١١٢ ـ ٩٤	١٩
٢٤	٧٤	الأنبياء	٢١	القَريةِ	٧٥ ـ ٥١	٢٥
٢٥	١١	الأنبياء	٢١	قَريةٍ	٢٩ ـ ١١	١٩
٢٦	٦	الأنبياء	٢١	قَريةٍ	١٠ ـ ١	١٠
٢٧	٧٧	الكهف	١٨	قَريةٍ	٨٢ ـ ٧١	١٣
٢٨	٥٩	الكهف	١٨	القُرى	٥٩ ـ ٥٤	٦
٢٩	٥٨	الإسراء	١٧	قَريةٍ	٦٠ ـ ٥١	١٠

٣٠	١٦	الإسراء	١٧	قَريةً	١١ ـ ٢٢	١٢
٣١	١١٢	النحل	١٦	قَريةً	١١١ ـ ١١٩	٩
٣٢	٤	الحجر	١٥	قَريةٍ	١ ـ ١٥	١٥
٣٣	١٠٩	يوسف	١٢	القُرى	١٠٥ ـ ١١١	٧
٣٤	٨٢	يوسف	١٢	القريةِ	٧١ ـ ٨٢	١٢
٣٥	١١٧	هود	١١	القُرى	١١٠ ـ ١٢٣	١٤
٣٦	١٠٢	هود	١١	القُرى	٩٦ ـ ١٠٩	١٤
٣٧	١٠٠	هود	١١	القُرى	٩٦ ـ ١٠٩	-
٣٨	٩٨	يونس	١٠	قَريةً	٩٣ ـ ١٠٣	١١
٣٩	١٦٣	الأعرافِ	٧	القريةِ	١٦٣ ـ ١٧١	٩
٤٠	١٦١	الأعراف	٧	القريةِ	١٥٨ ـ ١٦٢	٥
٤١	٩٨	الأعراف	٧	القُرى	٩٤ ـ ٩٩	٦
٤٢	٩٧	الأعراف	٧	القُرى	٩٤ ـ ٩٩	-
٤٣	٩٦	الأعراف	٧	القُرى	٩٤ ـ ٩٩	-
٤٤	٩٤	الأعراف	٧	قريةٍ	٤٤ ـ ٩٩	-
٤٥	٨٨	الأعراف	٧	قَريَتِنا	٨٥ ـ ٩٣	٩
٤٦	٨٢	الأعراف	٧	قَريَتِكم	٧٣ ـ ٨٤	١١
٤٧	٤	الأعراف	٧	قَريةٍ	١ ـ ١٠	١٠
٤٨	١٣١	الأنعام	٦	القُرى	١٣٠ ـ ١٤٠	١٠
٤٩	١٢٣	الأنعام	٦	قَريةٍ	١٢٢ ـ ١٢٩	٨
٥٠	٩٢	الأنعام	٦	القُرى	٩١ ـ ٩٤	٤
٥١	٧٥	النساء	٤	القَريَةِ	٧١ ـ ٧٦	٦
٥٢	٢٥٩	البقرة	٢	قَريةٍ	٢٥٨ ـ ٢٦٠	٣
٥٣	٥٨	البقرة	٢	القريةِ	٤٧ ـ ٥٩	١٣

المطلب ١

٨ / الطلاق / ٦٥: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا﴾.

١. كثير من المدن والمناطق المسكونة تعرّضت لحدّ الآن للحساب الشديد والعذاب الإلهيٍّ الأليم.

٢. القرية لايمكن أن تحمل معنى «الضيعة» أو «الريف» ـ أي المكان البعيد عن المدن والذي تعيش فيه أعداد معينة من الناس ـ لأنّه في هذه الحال سيكون حكم هذه الآية مختصّ بهذا الاصطلاح.

٣. إذاً «القرية» هي أعم من المدينة، والضيعة والريف تشمل كلّ منطقة مسكونة.

٤. القرية في اللغة تطلق على أي تجمع واستقرار مثل التجمعات البشرية أو الحيوانية.

٥. إذاً الحديث في هذه الآية هو عن التجمعات وليس عن الأفراد فقط.

٦. الكلام في هذه الآية حول القرى التي عصت وتمردت ﴿عَتَتْ﴾.

٧. «القرى العاتية» هو تعبير جديد وجذّاب في هذه الآية ﴿قَرْيَةٍ عَتَتْ﴾.

٨. العتو عن ماذا؟

٩. ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾.

١٠. وهل للقرى ربّ أيضاً؟

١١. على أساس هذه الآية فإنّ القرى أيضاً خاضعة لربوبية الربّ ﴿رَبِّهَا﴾.

١٢. ماهو أمر الربّ لهذه القرى والذي تمردت عليه وعتت عنه؟

١٣. وهل تستطيع القرية العتو والعصيان؟

١٤. لماذا نُسب في هذه الآية جميع الأشياء إلى القرية ﴿عَتَتْ﴾، ﴿رَبِّهَا﴾، ﴿فَحَاسَبْنَاهَا﴾، ﴿عَذَّبْنَاهَا﴾.

١٥. من الممكن أن نقول: إنَّ المقصود هو «أهل القرية» وليس القرية نفسها!

١٦. أمّا الله فيستطيع القول: «أهل القرية»؛ كما جاء في بعض الآيات!

١٧. إذاً المقصود في هذه الآية هي القرية نفسها.

١٨. على هذا الأساس الذي تقدمه الآية، فالقرى نوعان: مطيعة وعاتيه.

١٩. ماهو الأمر الإلهي الذي يمكن أن يكون لقرية؟

٢٠. من أين يمكن معرفة القرية العاتية من القرية المطيعة؟

٢١. من الممكن أن يكون الأمر الإلهي ـ من وجهة نظر ـ يتعلّق بكيفية البناء و حدود القرى؟

٢٢. أي أنّ الله أعطى أوامر للقرى بألّا تتعدى حدوداً مشخصةً وألّا يؤدّي عمرانها إلى بعض التخريب و....

٢٣. هذا الأمر الإلهي يمكن أن يُحمل على أوجهٍ كثيرةٍ (شكل، عدد السكان، نوع البناء، مكان المدن والبلدات. . .).

٢٤. على كلّ حال فإنّ كلّ قرية «مأمورة» ﴿أَمْرِ رَبِّهَا﴾.

٢٥. لحدّ الآن لم نكن نتصوّر أن تكون مدننا وبلداتنا مأمورة ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾!

٢٦. على أساس الربوبية التي يمتلكها ربّ القرى فإنّه، يأمرها أن تفعل كذا وكذا، أمّا الكثير منها فيعصي هذا الأمر الإلهي ﴿عَتَتْ﴾.

٢٧. عندما تتعرّض مدينة لعذاب إلهي، ليس لنا الحقّ في الاعتراض بأنّه لماذا يُعذّب جميع أهل المدينة بسبب مجموعةٍ منهم؟!

٢٨. لأنّ الكلام هنا لا يرتبط بالناس حتّى نقول هل تخلّف جميع الناس أو مجموعة منهم فقط.

٢٩. بل الكلام يرتبط بالقرية العاتية وهذه القرية هي التي تعرّضت للغضب والحساب والعذاب الإلهي ﴿فَحَاسَبْنَاهَا ...وَعَذَّبْنَاهَا﴾.

٣٠. أي أنّ القرية أخذت لنفسها صفة العتو وخرجت عن طريق الحقّ و استهانت بأمر ربّها فاستحقّت العذاب الإلهي.

٣١. فلم يعدّ المهمّ وجود النساء والأطفال والشيوخ الذين لا ذنب لهم.

٣٢. المهمّ هو أنّ هذه البلدة اتصفت أو لم تتصف بهذا الوصف والصفة ﴿قَرْيَةٍ عَتَتْ﴾.

٣٣. لم يعدّ كافياً وجود بعض الصالحين والأبرار في البلدة للنجاة من عذاب الله، ولا يجب الارتياح لوجودهم، بل لا بدّ من الحذر والعمل على ألّا تتحوّل البلدة إلى بلدة عاتية وعاصية.

٣٤. إذا كانت المدينة أو البلدة أو «القرية» عاتية فإنّها ستتعرّض للمحاسبة الإلهية الشديدة ولعذابٍ مُنكرٍ وشنيع ﴿...فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا﴾.

٣٥. وكأنّ هذه المسألة كثيرة الأهمّية لله تعالى بأن تكون مدينة أو قرية عاتية أم غير عاتية.

٣٦. ﴿عَذَابًا نُكْرًا﴾ أي: العذاب المنكر والشنيع، إذاً فمن الممكن أن تصاب مدن وقرى بعذابٍ شنيعٍ من دون أن يلتفت أهلها إلى ذلك ﴿نُكْرًا﴾.

٣٧. ﴿نُكْرًا﴾ أي لا سابقة له، لا مثيل له، غريب و شنيع، إذاً هذا العذاب لا يعني بالضرورة الدمار والخراب.

٣٨. أي أنّه من المحتمل أن تكون مدينة عامرة ومسكونة في الظاهر أمّا في الواقع فهي معذّبة بعذابٍ إلهيٍ منكر.

٣٩. ماهي المصاديق التي يمكن أن تكون لهذا العذاب؟

٤٠. الحاكم أو رئيس البلدة هو المسؤول عن القرية وله الأثر البالغ في كون المدينة عاتية أو بالعكس. يستطيع هذا المسؤول من خلال إقرار وإجراء بعض القوانين تغيير ظاهر المدينة وجعلها قرية عاتية.

٤١. قوانين البلدية لها التأثير المهمّ في تقرير مصير هذه القرية وأهلها.

٤٢. ثبت من الناحية العلمية أنّ نوع البناء والأُسس المعمارية الحاكمة على المدينة لها التأثير البالغ بشكلٍ مباشر أو غير مباشر على سائر جوانب حياة الناس خاصّةً في الجانب الثقافي والتعليمي وتربية المواطنين.

٤٣. أي أنّ ظاهر وشاكلة المدينة أو القرية مؤثّرة كثيراً في تربية سكّانها وأهلها.

٤٤. كما أنّ نوع البناء وكيفية هندسة الطرق في بعض المدن يؤثّر في تربية السكان ونمو بعض الخصوصيات لديهم مثل اللؤم والبخل وبالعكس.

٤٥. هناك مجال واسع لدراسة وبحث العلاقة والتناسب الموجود بين هندسة وتركيبة المدينة والقرية (نوع الطرق والأحياء وكيفية بناء المنازل) من جهة ثقافة وخصوصيات الناس الأخلاقية وحتّى العقائدية من جهة أُخرى.

٤٦. أيُّ نسيجٍ أو هندسةٍ للمدينة يتطابق مع «أمر الرب» ؟ **وأي واحدٍ يعصي أمر ربّه؟!**

٤٧. هذه المسائل والموضوعات جذّابة وملفتة **للأنظار ولغاية الآن لم نقم** بدراستها وبحثها.

الآيات اللاحقة

١. ستذوق هذه القرى وبال عملها إلى آخر عمرها ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا...﴾.

٢. وستتعرّض للخسارة والضرر ﴿...وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾.

٣. «القرى الخاسرة» تعبير آخر جذّاب، يضعه القرآن بين أيدينا.

٤. الضرر والخسارة هي عاقبة عمل هذه القرى ﴿...وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾.

٥. إذاً فمن المحتمل وجود قرى عامرة وفي الظاهر موفقة، أمّا في الواقع وعاقبة الأمر ستصل إلى الخسران والهلاك.

٦. في الآية اللاحقة (الآية ١٠) لاكلام عن القرية نفسها، بل الحديث حول أهل القرية ﴿...أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ...﴾.

٧. كما تلاحظون في الآيتين السابقتين تكرر ذكر ضمير «ها» العائد للقرية خمس مرّات، وفي هذه الآية أخذ مكانه ضمير «هم».

٨ إذاً من الواضح أنّ المقصود من الآيتين السابقتين هي القرية نفسها وليس أهلها وإلّا لاستعمل من البداية ضمير «هم» بدل ضمير «ها».

٩. بيّنت الآية العاشرة أنّ الله أعدّ لأهل تلك القرى عذاباً شديداً ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا...﴾.

١٠. الظاهر أنّ هذا العذاب الشديد يختصّ بالآخرة ولهذا السبب، تمّ استعمال ضمير «هم» بدل ضمير «ها».

١١. عندما كان الحديث والكلام عن العذاب والهلاك الدنيوي، كانت القرية هي محور الموضوع، أمّا عندما جاء الكلام عن الآخرة، تحوّل إلى الحديث عن أهل القرية ﴿رَبِّهَا﴾، ﴿ فَحَاسَبْنَاهَا﴾، ﴿ وَعَذَّبْنَاهَا﴾، ﴿أَمْرِهَا﴾، ﴿لَهُمْ﴾.

١٢. في نهاية الحديث يتوجّه الخطاب إلى أُولي الألباب أن اتقوا الله (الآية ١٠).

١٣. أي عليكم التنبه لكيلا تصبح قراكم مصداقاً للقرى العاتية؛ ولا تعصي مدنكم وقراكم أمر ربّكم.

المطلب ٢

١٤ / الحشر / ٥٩: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

١. القرى المحصنة، اصطلاحٌ جديدٌ تمّ عرضه في هذه الآية.

٢. الحصن هو الحفاظ؛ القرى المحصنة هي المدن والبلدات التي تملك حصناً.

٣. ما هو موقعية كهذه قرى في هذه الآية؟ هل هي ممدوحة أو مذمومة؟

٤. هذا الحصن يكون جداراً عالياً أو شيئاً آخراً.

٥. في متابعة الآية تمّ الحديث أيضاً عن الحائط ﴿...أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ...﴾.

٦. من هم أهل هذه القرى؟

٧. هؤلاء مستعدون لمحاربة المسلمين فقط في هذه القرى المحصنة ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ...﴾.

٨ أمّا من داخل هذه القرى وأمّا من خلف الجدار، في غير هذه الحال لن يتمكنوا أبداً من محاربة المسلمين وهم متّحدين ﴿...إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ...﴾.

٩. أي أنّ حصن هذه المدينة أو هذه القرية هو الباعث على اتّحادهم؛ وبانعدام الحصن أو الجدار، سيتلاشى اتّحادهم ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا...﴾.

١٠. الحصن والحائط حول المدينة أو القرية يوجد اتّحاداً كاذباً بين أهل هذه القرية ﴿...تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى...﴾.

١١. يظنّ الجميع أنّ أهل هذه القرية أو المدينة متّحدون ومتعاونون **فيما بينهم** وهم أنفسهم يظنّون أيضاً أنّ هذا الحصن والسور يمكن أن يجعلهم متحدين، **غافلين،** وقلوبهم متباعدة بعضها عن بعض ﴿...وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى...﴾.

١٢. أفضل حصن وأقوى سور هو الاتّحاد، لا يمكن لأي سور أن يحمي أهل مدينة إذا لم يكونوا متّحدين ومتعاونين.

١٣. أهل القرى المحصنة لا يتّصفون بالتعقّل الصحيح ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

١٤. ولا يستطيعون المواجهة والنزول إلى الحرب خارج سورهم.

١٥. ويعتقدون أنّ سور المدينة يحميهم من كلّ شيء.

١٦. كلّ ذلك ناشئٌ عن قصر عقولهم ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ...﴾.

١٧. خلف هذا السور والحائط هم في خلافٍ وجدالٍ شديد فيما بينهم ﴿...بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ...﴾.

١٨. من المحتمل أن تكون هذه خصوصية الحصن والحائط، أي أنّ أهل هذه

المدينة يظنون أنّه لا يوجد خطر يهددهم من الخارج، فيتنازعون فيما بينهم.

١٩. باطمئنانهم إلى هذه الأسوار والحصون يتخاصمون في الداخل فيما بينهم.

٢٠. الاعتماد والاطمئنان الى الحصن والسور حول المدينة سببه عدم تعقّلهم.

٢١. لاتّحادهم معنى في حدود هذا الحصن والسور، حقيقة هذه الوحدة وهذا الاتّحاد الظاهري والسطحي هو التفرق والتشتت ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا...﴾.

٢٢. في خارج هذا السور لا معنى حتّى لهذه الوحدة الظاهرية والصورية.

٢٣. أحد أُسس الاتّحاد والتعاون هو الشعور الدائم لأهل المدينة بخطر العدو الخارجي وألّا يفرحوا بشيء.

٢٤. الفرح بوجود الحصن والاطمئنان إلى السور و ...يقضي على هذا الشعور بالخطر، والنتيجة انعدام و زوال الاتّحاد والتضامن فيما بين الناس.

٢٥. إحدى آفات ومضرّات السكن في هذه الأبنية ذات الطبقات في عصرنا الحاضر هي هذه المسألة، أنّ الساكنين لهذه البيوت يظنون أنّهم سيحصلون على الأمن والاطمئنان في هذه البيوت.

٢٦. بظنّهم أنّ لا خطر يمكن أن يهددهم، لا يحكمون العلاقة فيما بينهم ولا يحاولون توثيق آرتباط بعضهم ببعض.

٢٧. ظاهرة البيوت السكنية الحالية هي المصداق الأبرز لمفهوم «القرى المحصنة»، والتي قمنا بالاعتماد عليها بشكلٍ غير عقلاني ﴿...قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

٢٨. الآية الثانية في هذه السورة نفسها (الحشر) تشير الى هذا الأمر ﴿...وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ...﴾.

٢٩. نحن أيضاً تقريباً وقعنا في هذا الخيال ﴿ظَنُّوا﴾.

٣٠. كما ننظر إلى ظاهرة الشقق السكنية الحالية، من وجهة نظر أُخرى نرجّحها من الناحية الأمنية والاقتصادية و....

٣١. بينما ثبت اليوم أنّ هذه الشقق هي أقلّ أمناً بكثير من الأبنية الأُخرى، ومن الناحية الاقتصادية أيضاً تفرض على أهل المدينة تكاليف باهظة بشكلٍ غير محسوس.

٣٢. من الناحية الفنية والهندسية أيضاً فإنّ إنجاز الأبنية العالية مع طبقات متعددة، ليس بعملٍ منطقي ولا اقتصادي وكلما ارتفع البناء سيتعرّض لمشكلات كثيرة من ناحية الإنشاءات والمناعة وشبكة مجاري المياه و...، خاصّةً عندما تكون هذه المشكلات بعين الاعتبار في المشروع العام للهندسة المدنية لمدينة معينة، في تنفيذ وبناء الأبنية العالية ذات الشقق المتعددة.

٣٣. هذا الأمر يؤدّي إلى اضطراب وقلق الساكنين في مثل هذه الأبنية وإيجاد نوع من العداوة أو عدم آهتمام ببعضهم ببعض ـ طبعاً بشكلٍ عصريٍ وحضاري! ـ ﴿...بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ...﴾.

٣٤. على هذا الأساس فإنّ سكنة الأبنية العالية وإن كانوا يشعرون بالاطمئنان الكاذب نسبةً لخارج البناء، أمّا فيما بينهم فإنّهم غارقون في مشاكل مختلفة لا بدّ أن نسألهم عنها للوقوف عليها وإدراكها.

الآيات اللاحقة

٣٥. سيذوقون العاقبة السيئة لأمرهم (آية١٥).

٣٦. قرأنا في المطلب الأوّل أنّ القرى المتجاوزة قد ذاقت وبال أمرها بالخسران الأبدي.

٣٧. وستكون عاقبتهم مثل عاقبة الشيطان (آية ١٦).

الآيات السابقة

٣٨. لا يملكون القدرة على فهم وإدراك المسائل ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾.

٣٩. هؤلاء هم المنافقون الذين شهد الله بكذبهم (الآية ١١).

٤٠. لا يمكن الاعتماد على أيٍ من وعودهم هذه على الإطلاق (الآية ١٢).

فهرس المصادر

القرآن الكريم.

نهج البلاغة.

١. آذرنوش، آذرتاش، *القاموس المعاصر العربي ـ الفارسي*، طهران: نشرني، ط ١، **١٣٧٩ش.**

٢. ابن أبي شيبة الكوفي، *المصنف*، تحقيق: سعيد محمد لحام، دار الفكر، ط ١، ١٤٠٩ق.

٣. ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات مبارك بن محمّد، *النهاية في غريب الحديث*، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمّد الطناحي، قم: مؤسسة إسماعيليان، ط ٤، ١٣٦٢ش.

٤. ابن أيوب اللخمي الطبراني، سليمان بن أحمد، *المعجم الكبير*، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط ٢.

٥. ابن بابويه القمّي، أبوجعفر محمّد بن علي بن حسين، *معاني الأخبار*، تحقيق: علي أكبر غفاري، دار الانتشارات الإسلامية، ١٣٦١ش.

٦. ابن براج، القاضي. *المهذّب*، بإشراف: جعفر سبحاني، قم: جامعة المدرسين، ١٤٠٦ق.

٧. ابن فارس، أحمد، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، قم: دار الكتب العلمية.

٨. ابن منظور المصري، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم، *لسان العرب*، قم: نشر أدب الحوزة، ١٤٥ق.

٩. الإمام الخميني، السيّد روح الله. *آداب الصلاة*، طهران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ط ٤، ١٣٧٣ش.
١٠. البرقي، أحمد بن محمّد بن خالد، *المحاسن*، تحقيق: سيّد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية.
١١. البروجردي، السيد إبراهيم، *التفسير الجامع*، طهران: انتشارات صدر، ط ٣، ١٣٤١ش.
١٢. البلاغي، السيّد عبد الحجّة، *حجّة التفاسير وبلاغ الإكسير (تفسير البلاغي)*، قم: مطبعة الحكمة، ط ١، ١٣٤٥ش.
١٣. البلخي، مولانا جلال الدين محمّد، *مثنوي معنوي (عن نسخة رينولد نيكلسون)*، تصحيح: عزيز الله كاسب، طهران: نشر محمد وانتشارات گلى، ط ٢، ١٣٧٣ش.
١٤. التاجديني، علي، *ذكريات و خاطرات* (ذكريات العارف والمفسّر العلّامة الطباطبائي)، مركز انتشارات پيام نور، ط ٥، ١٣٧٤ش.
١٥. الثعالبي المالكي، عبد الرحمن بن محمّد بن مخلوف أبو زيد، *الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)*، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٨ق.
١٦. الثقفي الطهراني، ميرزا محمّد. *الروح الخالدة (روان جاويد) في تفسير القرآن المجيد*، طهران: دار البرهان، ط ٢.
١٧. الجليلي، السيّد هداية، *مناهج تفاسير القرآن الموضوعية*، طهران: دار كوير، ط ١، ١٣٧٢ش.
١٨. الجنابذي، الحاجّ سلطان محمّد، *بيان السعادة في مقامات العبادة*، طهران: مطبعة جامعة طهران، ط ٢، ١٣٤٤ش.
١٩. الجوادي الآملي، عبد الله، *المرأة في مرآة الجمال والجلال*، طهران: نشر فرهنگي رجاء، ١٣٧١ش.
٢٠. الحائري الطهراني، الحاجّ مير سيّد علي، *مقتنيات الدرر و ملتقطات الثمر*، طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٣٧ش.
٢١. الحسيني البحراني، السيّد هاشم، *البرهان في تفسير القرآن*، طهران: بنياد بعثت، ط ١، ١٤١٥ق.
٢٢. الحسيني الشاه عبد العظيمي، حسين بن أحمد، *التفسير الاثني عشري*، طهران: انتشارات ميقات، ط ١، ١٣٦٤ ـ ١٣٦٣ش.
٢٣. الحسيني الشيرازي، السيّد محمّد، *تقريب القرآن إلى الأذهان*، بيروت: مؤسسة الوفاء، ط ١، ١٤٠٠ق.

٢٤. الحسيني الطهراني، السيّد محمّد حسين، *نور ملكوت القرآن*، مشهد: انتشارات علامة طباطبائي، ط ١، ١٤١٦ق.

٢٥. الحسيني الهمداني، السيّد محمّد، *الأنوار المتلألئة في تفسير القرآن*، طهران: كتابفروشي لطفي، ١٣٨٠ق.

٢٦. الحكيم، السيّد محمّدباقر، *تفسير سورة الحمد*، قم: مجمع الفكر الإسلامي، ط ١، ١٤٢٠ق.

٢٧. الخزاعي النيشابوري، حسين بن علي محمّد بن أحمد، *روض الجنان و روح الجنان في تفسير القرآن (تفسير أبي الفتح الرازي)*، مشهد: بنياد پژوهشهاى اسلامي آستان قدس رضوي، ۱۹۷۴ ـ ۱۳۶۶ش.

٢٨. داور بناه، أبو الفضل، *أنوار العرفان في تفسير القرآن*، طهران: انتشارات صدر، ط ١، ١٣٧٥ش.

٢٩. الراغب الإصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمّد، *معجم مفردات ألفاظ القرآن*، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي.

٣٠. رستمي بور، علي، *تعليم أساليب المطالعة والبحث*، شيراز: نشر قو، ط ٣، ١٣٧٥ش.

٣١. الزرقاني، محمّد عبد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦ق.

٣٢. الزركشي، بدرالدين محمّد بن عبد الله، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٣٧٦ش.

٣٣. السبزواري النجفي، الشيخ محمّد، *الجديد في تفسير القرآن*، بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ط ١، ١٤٠٣ق.

٣٤. السخاوي، علي بن محمّد، *جمال القراء وكمال الإقراء*، بيروت: دار البلاغة، ط ١.

٣٥. سل، ادوارد، *الديانة الإسلامية* (*The faith of Islam*)، لندن: ط ٣، ١٩٠٧م.

٣٦. السيوطي، جلال الدين، *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*، دار المعرفة، ط ١، ١٣٦٥ش.

٣٧. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، *الإتقان في علوم القرآن*، تقديم وتعليق: الدكتور مصطفى ديب البغا، دمشق: دار ابن كثير، ط ٥، ١٤٢٢ق.

٣٨. شبّر، السيد عبد الله، *الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين*، الكويت: مكتبة الألفين، ط ١، ١٤١٢ق.

٣٩. شبّر، السيد عبد الله، *تفسير القرآن الكريم*، بيروت: دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٢ق.

٤٠. شريف لاهيجي، بهاء الدين محمّد شيخعلي (شيخ علي)، *تفسير شريف لاهيجي*، طهران: مؤسسة مطبوعاتي علمي، ١٣٦٣ش.

٤١. الشهيد الثاني، زين العابدين علي الجبعي العاملي، *رسائل الشهيد الثاني*، قم: مكتبة بصيرتي.

٤٢. الصدر، السيّد محمّد باقر، *المدرسة القرآنية*، بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

٤٣. الصدر، السيّد محمّد باقر، *الإنسان المسؤول وصانع التاريخ*، ترجمة: محمّد مهدي فولادوند.

٤٤. الصدر، السيّد محمد باقر، *مقدمات في التفسير الموضوعي*، بيروت: دار التوجية الإسلامي، ط ١، ١٩٨٠م.

٤٥. صدر الديني، علي رضا، *مفاتيح فهم القرآن*، طهران: انتشارات نور، ١٣٦٠ش.

٤٦. الصفّار، محمّد بن حسن بن فروخ، *بصائر الدرجات الكبرى*، تحقيق: ميرزا محسن كوچه باغي، طهران: مؤسّسة الأعلمي، ١٤٠٤ق.

٤٧. صفايي فراهاني، علي، *أسلوب الاستنباط من القرآن*، قم: انتشارات هجرت، ط٣، ١٣٩٨ق.

٤٨. الطباطبائي، السيّد محمد حسين، *الميزان في تفسير القرآن*، طهران: دار الكتب الإسلامية، ط٣، ١٣٩٧ق.

٤٩. الطبرسي الطوسي، أمين الدين، أبو علي الفضل بن الحسن، *جوامع الجامع*، طهران: انتشارات جامعة طهران، ط٣، ١٤١٢ق.

٥٠. الطبرسي الطوسي، أمين الدين، أبو علي الفضل بن الحسن، *مجمع البيان في تفسير القرآن*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٩ق.

٥١. الطهراني، آغا بزرگ، *الذريعة إلى تصانيف الشيعة*، بيروت: دار الأضواء، ط٣، ١٤٠٣ق.

٥٢. ــــــ، *ذيل كشف الظنون*، برعاية: السيّد حسن الموسوي الخرسان.

٥٣. الطوسي، أبوجعفر بن‌حسن بن‌علي، *التبيان في تفسير القرآن*، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، قم: مكتب الإعلام السياسي، ط ١، ١٤٠٩ق.

٥٤. الطيب، السيّد عبد الحسين، *أطيب البيان في تفسير القرآن*، طهران: انتشارات إسلام، ط٣، ١٣٦٦ش.

٥٥. عبد الباقي، محمّد فؤاد، *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*، طهران: انتشارات إسلامي، ط ١، ١٣٧٢ش.

٥٦. العروسي الحويزي، عبد علي بن‌جمعة. *تفسير نور الثقلين*، قم: المطبعة العلمية، ط ٢.

٥٧. العلوي الحسيني الموسوي، محمّد كريم، *تفسير كشف الحقائق عن نكت الآيات والدقائق*، طهران: الحاجّ عبد المجيد، صادق نوبري، ط٣، ١٣٩٦ق.

٥٨. العيّاشي، أبو النضر محمّد بن مسعود بن عيّاش، *تفسير العيّاشي*، طهران: المكتبة العلمية الإسلامية.

٥٩. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد، *كتاب العين*، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، مؤسّسة دار الهجرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ق.

٦٠. فضل الله، السيّد محمّد حسين، *من وحي القرآن*، بيروت: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٠٥ق.

٦١. الفيض الكاشاني، ملا محسن، *الصافي في تفسير كلام الله*، مشهد: دار المرتضى للنشر، ط١.

٦٢. الفيومي، أحمد بن محمّد بن علي، *المصباح المنير*، قم: انتشارات دار الهجرة، ط٢، ١٤١٤ق.

٦٣. القرشي، السيّد علي أكبر، *تفسير أحسن الحديث*.

٦٤. القرضاوي، يوسف، *سيماء الصابرين في القرآن*، ترجمة: محمّد علي لساني فشاركي، قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات حوزه علميه قم، ط٢، ١٣٧٨ش.

٦٥. القرطبي، محمّد بن أحمد، *التذكار في معرفة أفضل الأذكار*، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣.

٦٦. القرطبي الأنصاري، محمّد بن أحمد، *الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥ق.

٦٧. القمّي، علي بن ابراهيم بن هاشم، *تفسير علي بن إبراهيم القمّي*، قم: مؤسّسة دار الكتاب للطباعة والنشر، ط٣.

٦٨. القمّي المشهدي، الشيخ محمّد بن محمّد رضا، *تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب*، طهران: مؤسّسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط١، ١٣٦٦ش.

٦٩. الكاشاني، ملا فتح الله، *تفسير منهج الصادقين في إلزام المخالفين (التفسير الكبير للملا فتح الله الكاشاني)*، طهران: كتابفروشي إسلامية، ط٢، ١٣٤٤ش.

٧٠. الكاشاني، المولى نور الدين محمّد بن مرتضى، *التفسير المعين*، قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ط١.

٧١. الكرمي، محمّد، *التفسير لكتاب الله المنير*، قم: المطبعة العلمية، ١٤٠٣ق.

٧٢. الكليني الرازي، أبوجعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق، *أُصول الكافي*، تحقيق: علي أكبر غفاري، طهران: دار الكتب الإسلامية، ط ٢، ١٣٨٩ق.

٧٣. المجلسي، الشيخ محمّد باقر، *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*، بيروت: مؤسّسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ق.

٧٤. المدرسي، السيّد محمد تقي، *من هدى القرآن*، دار الهدى، ط ١، ١٤٠٦ق.

٧٥. مدير شانه‌چي، *القرائن المطبوعة*، مشكاة، العدد ٢، ١٣٦٢ش.

٧٦. المرتضى، الشريف، *رسائل المرتضى*، تحقيق: السيّد مهدي رجائي، دار القرآن، ١٤٠٥ق.

٧٧. مركز الثقافة والمعارف القرآنية، *علوم القرآن عند المفسّرين*، قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ط ١.

٧٨. المصطفوي، حسن، *التحقيق في كلمات القرآن الكريم*، انتشارات وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامية، ط ١، ١٤١٦ق.

٧٩. مغنية، محمّد جواد، *التفسير الكاشف*، بيروت: دار العلم للملايين، ط ٣، ١٩٨١م.

٨٠ مكارم الشيرازي، ناصر، *التفسير الأمثل*، طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٥٣ ـ ١٣٦٦ش.

٨١ هاشمي رفسنجاني، أكبر، *التفسير الدليل*، قم: دفتر تبليغات إسلامي حوزه علمية قم، ط ١، ١٣٧٣ ـ ١٣٧٥ش.

٨٢ الهندي، المتقي، *كنز العمال*، تحقيق: الشيخ بكري حياني و الشيخ صفوة السقا، بيروت: مؤسّسة الرسالة.

٨٣ الهيثمي، نور الدين، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م.

٨٤ واعظ الكاشفي، كمال الدين حسين، *تفسير المواهب العلية*، طهران: كتابفروشي اقبال، ط ١، ١٣١٧ش.

٨٥ يد الله بور، بهروز، *المباني و السير التاريخي لتفسير القرآن الموضوعي*، قم: دار العلم، ط ١، ١٣٨٣ش. ب.

إصدارات مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة و النشر

الكتب الفارسية

سنة الطبع ۱۳۹۱

۱. اسلام و اصلاح فرهنگی/ مولف: زکی میلاد ت: آیت اله خزائی
۲. آثار تربیتی جلوه‌های و اخلاقی قیام عاشورا/ محمد عارف صداقت
۳. آشنایی با اصول وروش های ترجمه قرآن (خلاصه کتاب منطق ترجمه قرآن)/ محمد علی رضایی اصفهانی
۴. آشنایی با تاریخ و منابع حدیثی/ علی نصیری/ چ۲
۵. آموزش احکام همراه با استفتائات مقام معظم رهبری مدظله العالی / محمد حسین فلاح زاده/ چ۷
۶. آموزش فارسی به غیرفارسی زبانان/ فاطمه اکبری
۷. آموزش فارسی به فارسی کتاب ج۱/ احمد زهرایی و اصغر فردی
۸. آموزش فارسی به فارسی کتاب ج۲/ احمد زهرایی و اصغر فردی
۹. آموزش فارسی به فارسی کتاب کار ج۵ / مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی/ چ۳
۱۰. آموزش فارسی به فارسی کتاب کار ج۶/ مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی/ چ۳
۱۱. آموزش فارسی به فارسی کتاب کار ج۷ / مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی/ چ۳
۱۲. بیراهه‌ها (رهیافت هایی از دعای هشتم صحیفه سجادیه)/ حجت منگنه چی
۱۳. پرتو پژوهش شماره ۹۱ الی ۹۶
۱۴. التزام ناگزیر تحلیلی بر راهبردهای ایالات متحده امریکا در مواجهه با بیداری اسلامی / مولف امیل نخله ت: علی محمد سابقی
۱۵. حقوق اهل‌بیت در تفاسیر اهل‌سنت / محمد یعقوب بشوی / چ۲
۱۶. درآمدی بر علم کلام اسلامی/ عزالدین رضانژاد
۱۷. درآمدی بر لیبرالیسم بررسی و نقد مبانی / علی الهی تبار
۱۸. درآمدی بر مناسبات روحانیت و دولت اسلامی با تأکید بر دیدگاه امام خمینی(ره)
۱۹. درآمدی به تاریخ علم اصول/ مهدی علی پور/ چ۳
۲۰. دردری (مجموعه سروده های شاعران پارسی گوی خراسان بزرگ درباره حادثه عاشورا) / سیدحسن احمدی نژاد بلخی بلخابی
۲۱. درسنامه تفسیرتربیتی ج۱/ محمد حسین محمدی
۲۲. درسنامه درایة الحدیث / سید رضا مؤدب / چ۳
۲۳. درسنامه عقاید / علی شیروانی / چ۷
۲۴. رهیافتی به منظومه فکری حضرت امام خمینی (ره) و رهبر معظم انقلاب در حوزه فرهنگ وتربیت / جمعی از محققان دفتر فرهنگی فخر الا ئمه به سفارش جامعه المصطفی ﷺ /چ۲
۲۵. شکوه کلام در نهج البلاغه/ حسن امیر انصاری
۲۶. علم درایة تطبیقی / سید محمد رضا مؤدب/ چ۲
۲۷. فصلنامه اطلاع رسانی
۲۸. فلسفه اشک / سید عبدالله حسینی
۲۹. قرآن و امام حسین ؑ (تحلیل استشهادات قرآنی و روایات تفسیری امام حسین ؑ)/ حسین مطهری محب
۳۰. کوثر معارف شماره ۲۲
۳۱. مبانی کلامی فارسی اعجاز قرآن / روح الله رضوانی
۳۲. مجموعه مقالات همایش بین المللی قرآن و مستشرقان / جمعی از مولفان
۳۳. منطق ترجمه قرآن/ محمد علی رضایی اصفهانی/ چ۲
۳۴. منطق مقدماتی / ابوالفضل روحی/ چ۲
۳۵. نشریه پژوه شماره ۵۲
۳۶. ویژه نامه استشراق / جمعی از مولفان

سنة الطبع ۱۳۹۰

۳۷. اسلام در هند / دکترمحمد رضا موحدی
۳۸. اعجاز قرآن / سیدرضا مؤدب
۳۹. اعجاز قرآن و مصونیت از تحریف / محمد مهدی اسکندرلو
۴۰. انقلاب اسلامی ایران درزمینه‌ها و فرآیند شکل‌گیری / محمد مهدی باباپور
۴۱. آداب و اخلاق پزشکی در اسلام / ت: محمدرضا صالح
۴۲. آشنایی با اندیشه سیاسی شهید صدر / علی رضا بی‌نیاز، محمد مهدی باباپور، منصور میر احمدی
۴۳. آشنایی با اندیشه سیاسی شهید مطهری / علی رضا بی‌نیاز، محمد مهدی باباپور، منصور میر احمدی
۴۴. آشنایی با آموزه‌های اسلام (اول راهنمایی)/ علی بمان ملک احمدی
۴۵. آشنایی با آموزه‌های اسلام (دوم راهنمایی)/ علی بمان ملک احمدی
۴۶. آشنایی با آموزه‌های اسلام (سوم راهنمایی)/علی بمان ملک احمدی
۴۷. آشنایی با آموزه‌های اسلام (اول دبیرستان) / علی بمان ملک احمدی
۴۸. آشنایی با آموزه‌های اسلام (دوم دبیرستان) / علی بمان ملک احمدی
۴۹. آشنایی با آموزه‌های اسلام (سوم دبیرستان)/ علی بمان ملک احمدی
۵۰. آشنایی با متون حدیث و نهج‌البلاغه / مهدی مهریزی
۵۱. آشنایی با متون روایی معارفی / عبدالمجید زهادت
۵۲. آموزش احکام (همراه با استفتائات مقام معظم رهبری) / محمدحسین فلاح‌زاده
۵۳. آموزش فارسی به فارسی کتاب چهارم / اصغر فردی، احمد زهرایی
۵۴. آموزش فارسی به فارسی کتاب کار چهارم / مرکز آموزش زبان و معارف اسلامی
۵۵. بررسی احوال فرزندان امام موسی کاظم ؑ و نقش آنها در تاریخ تشیع / سید یاسین زاهدی
۵۶. پرتو پژوهش، ج۲ / معاونت پژوهش مجتمع عالی فقه
۵۷. پژوهشی تطبیقی در روایات تفسیری فریقین / مهدی رستم نژاد
۵۸. پژوهشی در علم رجال / اکبر ترابی
۵۹. پلورالیسم دینی و قرآن / موسی ابراهیمی
۶۰. پیوندهای نماز / محسن قرائتی
۶۱. تاریخ فلسفه اسلامی (ویراست جدید) / جمعی از مؤلفان
۶۲. تاریخ فلسفه غرب ۱ / مهدی بنایی
۶۳. تاریخ قرآن / محمد حسین محمدی
۶۴. تجزیه جهان اسلام چرایی و پیامدها / علی اصغر رجاء
۶۵. تمدن وفرهنگ شیعیان افغانستان / عبدالقیوم آیتی
۶۶. جایگاه مردم در نظام سیاسی دینی از منظر آیت الله نائینی و شهید صدر / میرزا حسین فاضلی
۶۷. چکیده پایان‌نامه‌های کارشناسی ارشد، ج۱-۴ / معاونت آموزش
۶۸. حقوق بین‌الملل اسلامی / عبد الحکیم سلیمی
۶۹. حقوق بین‌الملل خصوصی / محمد مهدی کریمی نیا
۷۰. دایرة‌المعارف فرهنگ ملل، ج۱ / پژوهشگاه بین‌المللی المصطفی ﷺ
۷۱. درسنامه اخلاق / جواد محدثی
۷۲. درسنامه روش آموزش و مهارت‌های کلاس‌داری قرآن / رحمت عابدی
۷۳. درسنامه روش‌های تفسیر قرآن / دکتر محمد علی رضایی اصفهانی
۷۴. درسنامه مفردات قرآن مجید / شهید غلام‌علی همایی
۷۵. درسنامه وضع حدیث / ناصر رفیعی محمدی
۷۶. دستور زبان فارسی / حمید نصیریان
۷۷. دعای مکارم اخلاق (در پرتو قرآن وحدیث) / حجت منگنه چی
۷۸. دقایقی با قرآن / محسن قرائتی
۷۹. دل باخته / حاج میرزا عبد الحسین قدس
۸۰. دیدگاه مذاهب اسلامی در مورد تفاوت دیه زن و مرد و ادله آنها / محمد یاسین احسانی
۸۱. رابطه قدرت و عدالت در فقه سیاسی / غلام سرور اخلاقی
۸۲. ریاضی مقدماتی / غلامرضا صفایی صادق
۸۳. زنان در افغانستان / محمد آصف محسنی (حکمت)
۸۴. سیره اخلاقی و تربیتی معصومین ؑ / محمد احسانی
۸۵. شیوه‌ای نو در آموزش عروض و قافیه / محمد رضا نیکزاد

إصدارات مركز المصطفى العالمي للترجمة و النشر

سائر الكتب

سنة الطبع ۱۳۸۲ـ ۱۳۹۲

الكتب الإسطنبولية

۱. پرتو پژوهش، ج۱ / ت: رسول نور / ۹۰
۲. عدل الهی از دیدگاه امام خمینی / گردآورند: بحری اکیول / ۹۰
۳. عقاید اسلامی در پرتو قرآن حدیث وعقل / ت: بحری اکیول / ۸۹
۴. جلوه نور(حضرت فاطمه زهرا) / ت: محمد امین / ۸۳
۵. بازگشت به عصر دین / ت: قدری چلیک / ۸۲

الكتب البنگلادیة

۱. چهل حدیث اسراف / ت: محمد ابوسعید / ۸۹
۲. آنچه یک زن مسلمان باید بداند / میراشرف العالم / ۸۷
۳. تاریخ سرگذشت حدیث / مطیع الرحمان / ۸۶
۴. شیعه‌شناسی در تاریخ اسلام / حیدر علی بنگالی / ۸۵
۵. تفسیر آیات ولایت / ت: محمد سمیع الحق / ۸۴
۶. داستان‌های بحارالانوار / ت: محمد علی مرتضی / ۸۴
۷. آموزش نماز / محمد زین العابدین ایوبی / ۸۲

الكتب الإفريقية

۱. التربية الدينية / ت: محمد میسر / ۹۰
۲. رابطه والدین با فرزندان / حافظ محمد سعید / ۸۹
۳. زندگی زناشویی / حافظ محمد سعید / ۸۹
۴. وهابیت؛ مبانی فکری و کارنامه عملی / ت: یونس محمدثانی / ۸۴

الكتب الإيطاليايية

۱. صحیفه سجادیه / فریده مهدوی دامغانی / ۹۰
۲. صفات شیعه / ت: عباس دیپالما / ۸۹
۳. سیرة النبویه / ت: عرفان ادیزیونی / ۸۸

الكتب الروسية

۱. داستان‌های قرآن به قلم روان / ت: محمدحسین‌اف / ۸۶
۲. در جست وجوی فرقه ناجیه / ناظم زینال او / ۸۳

الكتب الفولا (من اللغات الإفريقية)

۱. تاریخ اسلام زندگی حضرت زهرا / ت: محمد باری / ۹۰
۲. سیره پیشوایان / ت: محمد باری / ۹۰

الكتب التاميلية

۱. تاریخ شیعه و اعتقاداتشان / محمد نظام الدین / ۸۷
۲. اعتقاد ما / ت: محمد نظام‌الدین / ۸۴

الكتب الفيليبينية

۱. آشنایی با احکام / ت: منتظر داگلاس بنگالن / ۹۱
۲. شیعه پاسخ می‌گوید / ت: منتظرداگلاس بنگالون / ۹۱

الكتب البشتو

۱. شفاعت/ مولف : سید حسن طاهری خرم آبادی ت: سرفراز علی محمدی / ۹۱
۲. رویکرد اخلاقی بر باورهای وهابیت/ مولف: سید حسن طاهری خرم آبادی/ ت: محمد رحیم درانی / ۹۱
۳. پرتو پژوهش، ج۱ / ت: محمد رحیم درانی / ۹۰

الكتب الأزبكية

۱. آموزش مفاهیم قرآن کریم / ت: شیرعلی‌اف / ۸۹

الكتب الآلمانية

۱. بر درگاه دوست / ت: محمد اریش والدمن / ۸۳

الكتب الهندية

۱. ترجمه گزیده غرر الحکم / سید قمر غازی / ۸۹
۲. اعتقاد ما / ت: سیدقمر غازی / هندی / ۸۳

الكتب التايلاندية

۱. جایگاه زن از دیدگاه امام‌خمینی(ره)/ مولف: محمد شریف کت سیمون / ۹۱

الكتب الأويغورية

۱. نهج‌البلاغه / مولف سید رضی ت: آ عبدالرحمن (ما موهای مای)، آ سامساق (ما سوفیا) / ۹۱

الكتب الأندونيسية

۱. شفاعت/ مولف: حسن طاهری خرم‌آبادی ت: احمد مرزوقی امین / ۹۱
۲. رویکرد عقلانی برباورهای وهابیت/ نجم الدین طبسی ت: حسن تونو / ۹۱